
الطبعة الأولى - ٢٠١٥
أحمد شقير
الفارس
خواطر فتى لم يرحل !!

بطاقة الفهرسة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تقديم

في إحدى ليالي صيف ٢٠٠٩ ، جاءني «أحد الأتقياء» يلحّ عليّ: «لقد وجدت ضالتك .. إنسانًا يجب أن تتعرف عليه .. إنه يشبهك .. ستجده أنفع مني .. إنه موهوب .. إنسان جميل .. ..» هكذا .. كلمات متقطعة .. تحمل في طياتها خليطًا من الدهشة والحماسة ، وعينان يبدو فيهما بريق مخترع اكتشف جديدًا يريد أن يفاخر به العالم ! منذ تلك اللحظة .. كنا على قدر مع (فارس) أول ما تعلم في حياته أن يدعو الله أن يصنعه على عينه .. وآخر ما دعا الله به : اللهم اقبضني إليك عندما أتم المهمة التي خلقتني من أجلها ..وبين الدعاءين حياة مليئة بالعطاء والإخلاص .

سار في طريقه إذًا .. وتشكّل طموحه رويدًا.. وحلمه كبر أشهرًا في يومه .. وذاع صيته .. وبدأ أنين الإخلاص يضرب في قلبه ..

سار نحو مجد اختاره الله له .. ويكأن الله استجاب دعاءه .. ويكأننا الآن اكتشفنا المهمة التي أرادها الله لها .. ويكأنها مهمة بعد الموت لا قبله !

على مدار عام كامل من المذابح .. وارتقاء الشهداء بالآلاف .. تشكّلت لدينا ببطء مفاهيم الشهادة والتضحية والإخلاص .. والرضا واليقين .. وتراكمت صفات الشهداء ومناقبهم .. لذا ليس غريبا ألا يفتر لساننا عن الدعاء للفارس أحمد شقير – بكل يقين وحماس – أن يجعله الله من الشهداء ويلحقه بهم .

لقد سار (أحمد) إلى حيث أراد الله له .. تاقت نفسه إلى التفوق العلمي ، فنالها.. وتاقت نفسه إلى الريادة الدعوية ، فنالها .. وتاقت نفسه إلى الغوص في أعماق البشر ،

فنالها .. وتاقت نفسه إلى الجنة .. أيخذله الله فيها وقد صنعه على عينه !!

والسر الذي يعلمه القليل .. أن نفسه كانت تتوق إلى أن يجعل الله موته لعنة وغضبًا على رؤوس الظالمين .. وألا يكون موته مصدر راحة لهم أبدًا .. وها هي بشريات أمنيته تتحقق كل يوم .. الظالمون في أرق ، والأحباب بداخلهم طاقة من موته لو تفجرت لرفعنا رايات النصر غدًا .. فلله درّك يا سيدي .. طبت حيًا وميتًا.. وفي كل موضع اختارك الله فيه .

كلماته التي بين أيدينا الآن .. تدلّ عليه ، وتخبر عنه ، وتنير مسالك مظلمة لمن أراد العبرة والتأسي .. سوف يندهش القارئ ربما بعدما ينهي قراءة الكتاب أن يعلم أن الفارس الذي ننقل (بعض) تراثه المكتوب (ما استطعنا الحصول عليه) .. أكمل الواحد والعشرين من عمره فقط .. وسوف تندهش يا رفيقي أيضًا بعد ما تنهي هذا الكتاب ، حين تشعر أنك لم تقرأه بعد ، وتحتاج أن تعيد قراءته كل فترة .. كأن آلام الحياة آلة ، وخواطر الفارس مفتاحًا لفكّها ، تريد الرجوع إليه كلما استصعب عليك فهم قلبك الأسير ...

رحم الله الفارس النبيل .. وألحقنا معه في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء .. اللهم آمين

ابن المبارك

*****



أحمد محمد عوض شقير .. الشهير بـ «الفارس» ..

- ولد يوم الخميس ٢٨ من يناير ١٩٩٣م – ٥ من شعبان ١٤١٣هـ بمنطقة جديلة بمدينة المنصورة؛ كأكبر الأبناء لأسرة ملتزمة مترابطة .. له ثلاثة أخوة من الذكور : زياد وعمرو ونور، لوالدان طبيبين : د/ محمد شقير – استشاري طب الأطفال ، ود/ عبير الخولي – أستاذة الجلدية بالجامعة .. وقضى طفولته في المنصورة بين جديلة وتوريل، عدا بعض الأشهر في الكويت حيث كان محل عمل والده .
- التحق بمدرسة الهدى والنور طوال مراحله الدراسية الثلاث: الابتدائية والإعدادية والثانوية، وبرز نبوغه الدراسي طوال المراحل الثلاث ، فكان دائما من الأوائل ، كما ظهر نبوغه الأدبي منذ عام ٢٠٠٦م قبيل التحاقه بالمرحلة الثانوية، فكتب الشعر مبكرًا ثم القصة والمقال، ونال فيهم عدة جوائز تشجيعية، وتطورت موهبته برعاية د/ حمدي والي – موجه اللغة العربية آنذاك .. وقد حرص أحمد على تسجيل خواطره وأشعاره في دفاتره الخاصة؛ فكانت أول خواطره المسجلة عام ٢٠٠٧م لتظهر حسّه المرهف وعاطفته الجياشة حيث يحكي تجربته مع صديق خذله .

  و كانت أول قصائده المكتوبة في ذات العام باسم «أيا مجد الأمة» ، تلاها سيل كبير من القصائد مثل : «القدس تصرخ بالأنين الحارق» ، «سأظل أذكر يا صديقي» ، «هذا الحب» ، «دمعة تائب» ، «سألفظ آخر أنفاسي شعرا» ، «وداعا قلبي» .. وبعض هذه القصائد مدرج في هذا الكتاب الذي بين أيدينا .
- التحق بحلقات القرآن ودروس العلم بمسجد الدعوة بتوريل؛ وأتمّ حفظ القرآن

مبكراً؛ وانضم لأول حلقة تربوية في حياته فكان لها عظيم الأثر في ارتباطه بالقرآن وحب القيام والصيام .

- أنشأ في أغسطس ٢٠٠٨م مدونته الإلكترونية الأولى «همسات قلب».. لتصبح نافذته في التعبير عن نفسه ومكنوناتها .. وعن طريقها صارت الكتابة عنده مثل الماء والهواء للإنسان .. وبها غزا القلوب جاعلًا عنوان تعريفها : «اللهم لا تجعل بيني وبين القلوب حاجزا» .
- جاء عام ٢٠١٠م عامًا مفصليًا في حياة الفارس؛ فالتحق بكلية الهندسة بمجموع ٩٩.٤٪، وحصل على المركز الأول في اختبارات المنحة للجامعة الأمريكية؛ لكنه خشي على نفسه فتنة البيئة هناك، ففضّل الالتحاق بجامعة المنصورة ، فكانت الجامعة مرحلة فاصلة وانطلاقة حقيقية تمثلت في ريادته العلمية والتربوية والدعوية ..تعرّف فيها على دعوة الإخوان المسلمين عن قرب، واشترك في أغلب أنشطتهم وفعالياتهم حتى أصبح أحد كوادر كلية الهندسة،وجمع بين التفوق الدراسي والريادة الدعوية؛ فكان في المركز الثاني على مستوى دفعته في قسم الحاسبات والنظُم ، ورئيسًا لآخر اتحاد طلاب منتخب بالكلية عام ٢٠١٣م ، ومسؤولًا عن طلاب الإخوان المسلمين بالكلية، وعضو المكتب التنفيذي لحركة طلاب ضد الانقلاب . ومهام أخرى يضيق المقام لذكرها .. وأخرى تطوعية منه لا يعلمها إلا الله والفارس –رحمه الله– .
- كان حبه للعلم والتعلم في كل أمور الدنيا والآخرة فريدًا من نوعه ، فقد فتح ذراعيه لمعلميه الواحد تلو الآخر لينهل منهم بنَهَمٍ غير مسبوق وتواضع نادر ، لذا تسارع الجميع في تبنّيه وإفادته وإفراغ ما لديهم فيه .. فكان مشروعًا إنسانيًا لرائد مستقبلي .. وقد تميز بين أقرانه بحسابه الشديد لنفسه وترتيب أموره بالورقة والقلم، كما كان أول طالب يُلزم نفسه بـ «خريطة تربوية» تشبه الخرائط الذهنية المعقدّة.

- نال احترام كل معارضيه ومخالفيه في الرأي بسبب سعة صدره واتساع أفقه وانفتاحه على الجميع .. فأصبح في وقت قصير حلقة وصل بين الأسر الطلابية والقوى السياسية بالجامعة ، وبسبب حب الناس له فقد اعتبره زملاؤه مرجعًا لهمومهم، ومخزنًا لأحزانهم ومستشارًا أمينا على أحوالهم ، و كان عطاؤه اللامحدود وقلبه الواسع محفزّا لكل من يعرفه ؛ ليصبح في النهاية مرجعًا لأصدقائه من كل الأطياف .
- أحب مجال دراسته «التحكم» وتفوّق فيه، واشترك في عدة مجموعات ومسابقات علمية، وقضى ساعات طويلة في البحث والتنقيب عن المعلومات والمراجع،وحاز عدّة دورات علمية متخصصة في مجاله .. وكانت نيته التي لم يخفها في ذلك: أن يصبح عالمًا في مجاله لخدمة الإسلام ، فتخرّج بتقدير «ممتاز مع مرتبة الشرف : ٨٧.٣ ٪»، وبنى خطته على أن يكمل تحصيل العلم في اليابان أو ألمانيا بعد التخرج .. لكن الظالمين لم يدعوه يهنأ بحياته الجامعية ، ولم يتركوه يكمل انطلاقته؛ فطاردوه مبكرًا ما بين تحقيقات إدارية بالجامعة أو قضايا جنائية ملفقة ، فعاش آخر عام من حياته مطاردًا بعيدًا عن أهله وبيته.. حتى لقى الله في حادث أثناء تنقله بين المنصورة والقاهرة باحثًا عن مكان آمن بعيد عن أعين الأمن، يأويه من بطش الظالمين الذي نال الصغير والكبير .

*****

مشهد الوفاة

كان موجودا بمدينته المنصورة ، اليوم الذي يسبق يوم الوفاة بيوم لحضور زفاف أحد معارفه ، وقضى ليلته بعيدا عن منزله الذي لم يدخله قبل ٦ أشهر من الوفاة بسبب المطاردات الأمنية . ثم في صباح يوم الوفاة ذهب إلى كليته لمقابلة رئيس القسم الذي أصر أن يحضر أحمد ؛ليتحدث معه في أمر تعيينه معيدا بالكلية ، وليناقشوا كيفية التصرف في المطاردات الأمنية ، وكان هذا الرجل يحب أحمد كأحد أبنائه بالرغم من الاختلاف الفكري .

فى المساء استطاع اختلاس سويعات قليلة للإفطار مع أهله في رمضان في أحد المطاعم، وكأنه كان إفطار الوداع.

ذهب أهله معه لتوديعه عند صلاة العشاء للسفر مرة أخرى إلى القاهرة وحيدا شريدا مطاردا.

اشترى الفارس بعض هدايا صغيرة لأحبابه وأصدقائه في القاهرة ، ثم سلم على أهله ، وركب الميكروباص المتجه إلى القاهرة.

وفى الطريق بين مدينة بنها ومدينة طوخ حيث توجد حفرة في الطريق ، ومع السرعة الشديدة انقلب الميكروباص تقريبا بعد الحادية عشر مساءً بقليل .

حضر شاهد على الحادث ، ولاحظ أن الفارس أكثرهم ألما ، وشعر بأن حالته قد تكون حرجة ، فالبرغم من أنه كان يعي كل ما حوله إلا أنه كان يتألم من صدره كثيرا ، ويتنفس بصعوبة بالغة ولا يستطيع الكلام إلا بشق الأنفس فتفوه الفارس باسمه ، وأخبر عن رقم تليفون والدته المحمول ولكن ببطء شديد ، وبألم شديد ثم نطق الشهادتين .

ألحت الأم وترجت الشاهد أن يحدثها ابنها ولو بكلمة واحدة شديد ، وحاول الشاهد معه ، ولكن الفارس لم يعد يستطيع الكلام .

ورأى الرجل الرغاوي تخرج من فم الشاب الصغير ، فصرخ : أنقذوا الشاب ، ولم يجد بعد مرور أكثر من ثلث الساعة إلا سيارة إسعاف قديمة متهالكة ليس بها إضاءة أو إسعافات أولية .

ودخل الصغير إلى سيارة الإسعاف مع المسعف ، ومازال قلبه ينبض بالحياة ليذهب إلى مستشفى طوخ ، فيخبره الأطباء أن الحالة حرجة ، وتحتاج إلى الذهاب إلى مستشفى بنها الجامعي ، فيعود المسعف مرة أخرى إلى سيارة الإسعاف مع الشاب الصغير ، وخلال دقائق معدودة رفع الشاب سبابته ، وتمتم بالشهادة ، وفاضت روحه إلى بارئها.

ثم وصلت الإسعاف إلى مستشفى بنها ، بعد وفاه الفارس بحوالي عشر دقائق ، وكان الأب والأم لازالا في الطريق إلى بنها ، وكلهم أمل أن يصلوا ويجدوا فلذة كبدهم في غرفة العمليات لعلاج ما أصاب الرئة ليعود إليهم سليما معافى، وكان ما يجول بخاطر الأم: أين ستمرض ولدها ؟وكيف إن حاصره المجرمون وهو في مشفاه؟ أو إلى أين ستنقله ، إن تحسنت حالته وأوصى الأطباء بعودته إلى المنزل ؟ ولم تكن تعلم أن الله لم يرد إهانته وأراد إكرامه، وكما أحب الشاب لقاء الله أحب الله لقاءه.

وفى المشهد الأخير جمع من الأطباء يتجمع حول الشاب ، بعضهم متواجد في وقت عمله، والآخر حضر من منزله على عجل بعد اتصالات من الأب والأم لبعض أصدقائهم ومعارفهم من الأطباء في بنها . عندما تجمعوا وجدوا أن القلب متوقف فحاولوا عمل صدمات كهربائية ؛لكي يستعيد القلب نبضاته ، ولكن هيهات ، فهل من نحتسبه إن شاء الله قد رأى ريح الجنة يعود مرة أخرى إلى الدنيا .

فى حوالي الساعة الواحدة صباحًا أي بعد الوفاة بحوالي نصف ساعة وصل الأب والأم وبعدهم أعداد غفيرة من أحباب الفارس وتلامذته ، وأخيه المقرب إلى قلبه الذي يصغره بثلاث سنوات فوجدوا الفارس مسجى على الفراش ، قد ربط فكه بأعلى رأسه ، كما يفعل مع الأموات فاسترجعوا واحتسبوا فلذة كبدهم ، وريحانة

منزلهم ، وأحب أبنائهم إلى قلبهم وهم يتضرعون إلى الله أن يربط على قلوبهم ، وأن يتقبله من الشهداء. فأفرغ الله عليهم الصبر وأراهم بشارات قبول حبيبهم ورضاه عنه .

فهذه طبيبة الامتياز الشابة التي لا تعرفهم ولا يعرفونها -ولكنها رأت الفارس عندما حاول الأطباء استرجاع نبضات قلبه – اقتربت من الأم بحذر ، وكأنها تريد أن تخبرها بشيء ، ولكنها ترهب أن تتحدث مع الأم وهى في هول صدمتها ولكن الأم نظرت إليها نظرة مشجعة فتكلمت وقالت لها: لا تحزني فأنا أقسم لك أني رأيت ولدك وهو يبتسم ابتسامة هي أقرب الضحك ؛ لذلك عندما أخبر الأطباء بعضهم البعض أنه لا أمل ، فقد مات الفتى وإنا لله وإنا إليه راجعون، صرخت فيهم وقلت لهم : إزاي يعنى هو أنتم مش شايفينه بيضحك ، قدامكم مش شايفين ابتسامة ، وتذكر الطبيبة الشابة أن هذه أول مرة ترى فيها مثل ذلك ، وكانت هذه أولى البشارات.

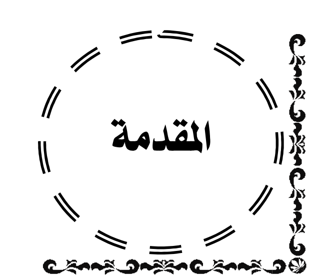
ثم بعد ذلك لاحظت الأم أن الساعة أصبحت الثالثة صباحا أي بعد وفاة الفارس بحوالي ساعتين ونصف ، ولا زالت الدماء تنزف من جروح صغيرة في يده ورقبته ورأسه بالرغم من أنه لم يكن يعانى من أي أمراض تسبب عدم تجلط للدم ، في الساعة الرابعة صباحا أخذه العاملون للحفظ بثلاجة الموتى لحين استخراج إجراءات الدفن فمكث بها حوالي ثلاث ساعات ونصف أخرى ، ثم خرج منها ولا زالت الجروح تنزف حتى إن المكفن اضطر لوضع القطن وأكياس بلاستيك لحماية الكفن من الدماء، فكانت تلك البشارة الثانية بإذن الله أن الله تقبله من الشهداء.

لاحظ الوالد أن المكفن عندما ضغط على بطن الفارس لإخراج ما فيه مع وضع القطن في فتحة الشرج – وهو ما يفعل للموتى لتنظيف بطونهم مما بقى فيها – لاحظ الأب أن مع الضغط وإزالة القطن تخرج بيضاء ناصعة بالرغم من أن الفارس سافر بعد الإفطار بحوالي نصف ساعة ، ومكث في السيارة حوالي ساعتين ، ولم يذهب لقضاء حاجته في تلك الفترة فكانت البشارة الثالثة.

أما البشارة الرابعة فكانت الدعاء له في كثير من مساجد المنصورة وبعض البلاد الأخرى عندما علموا بوفاته في صلاة التهجد في رمضان وفى صلاة الفجر، وأيضا صلاه الغائب عليه في المسجد الأقصى.

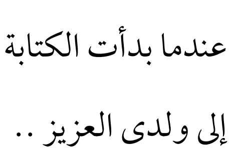
ثم دفن الحبيب ظهر يوم الأحد الموافق ٢٠ من شهر يوليو ٢٠١٤م في ٢٢ من رمضان ١٤٣٥هـ ، ولازالت سيرته العطرة تملأ أرجاء المنصورة وبعض من أرجاء المعمورة ، نسأل الله تعالى أن يتقبله من الصالحين والشهداء، ويجعل أثره الطيب صدقة جارية له إلى يوم الدين.

*****



عندما بدأت الكتابة

إلى ولدى العزيز ..



- عندما بدأت الكتابة بغزارة من ٦ سنوات .. كان لدى شغف بتعلم الكتابة وفنونها بعدما تربيت (والفضل لأبى ومكتبته الثرية) منذ نعومة أظافري على كتابات (فهمي هويدى والشيخ الغزالي وأبى حامد الغزالي وفتحي يكن)، ثم خضت مبكرًا مع الراشد ولم أفهمه إلا بعد تجارب حياتية عديدة .. فرفعت حينها شعار على مدونتي الأولى : «أكتب لأتعلم فقط » .

ومضيت على هذا الهدف ثلاث سنوات لا أنساه أبدًا .. أفرح بأي نقد يقال على المقال ، وأحزن للمجاملات والمدح .. حيث أعتبرها عديمة الفائدة بالنسبة لي لأنها لا تزيدنى جديدًا في فن الكتابة ومضمون الحديث .

وزاد عدد المعجبين وزاد ثناؤهم تدريجيًا .. وعندما كنت أتوقف ، تصلني رسائل كثيرة تطالبني بالاستمرار .. ولا أخفيك سرًا ، أن الشيطان وجد في ذلك سبيلًا كي أنسى الهدف الأول : « أكتب لأتعلم » ، فتحولت الكتابة في (صياغتها) إلى دروس لتعليم الآخرين ، واستعراض لجوانب الخبرة والثقافة من أجل أن (يستفيد الآخرون) ، ولا شك في أن ذلك هدف نبيل في حد ذاته وغير مرفوض .. كما قال بديع الزمان النورسي : « يا أيها الناظر في رسائلي .. أني أول ما كتبتها ، ما كتبت إلا لنفسي ، ثم تخطرتُ أن هذه النعمة من شُكرها نشرُها ، لعل أن ينتفع بها أناسٌ . ثم بعد تكرار النظر فيها تفطنت فيها سرًا معينًا ترددتُ في إظهاره من زمان ،

ولكن أحسّ في قلبي الآن سائغًا لإظهاره » .

لكنني كنت مستاءً لأنني أظن أنني ما زلت أريد أن أتعلم ، والمحيطين بي يُصرون على دفعي في اتجاه آخر .. لذلك هناك شيئًا أفعله لا يعرفه الكثيرون .. إنني لا أتوقف عن الكتابة يوميًا .. لكنني أنشر شيئا من مائة شيء أكتبه .. وأبعث ببعض ما أكتب لأساتذتي لأخذ مشورتهم ... لعل وعسى .

ولدى العزيز وأملي الكبير ..

اكتب ما شئت وانشر ما شئت .. لكن احذر من الاستدراج ، وتيقن أن تجارب الحياة ستعلمك الكثير، وهى الكفيلة وحدها بتصويب وتنقية ما تكتب .. فليكن لديك الشجاعة – كما أعهدك دائمًا – أن تعتبر من فقه الحياة وخبراتها المستمرة ، فتراجع القديم وأن تعترف بأي خطأ أو قصور في الفهم أو استعجال في النتائج ، وأن تعدل من صياغتك وأسلوبك فتجعله كله رحمة وشفقة وتواضع ، لا استعلاءً أو توجيهًا أو انتقاصًا .. ولا ترفض نصحًا أو تسئ الظن بأحد .. لأن الشخص الوحيد الذي يستحق أن تسيء الظن به دائمًا .. هو نفسك .

فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله

وتقبل الله منا ومنك

المؤلف

أحمد شقير

*****

الباب الأول

تربويات

الفصل الأول

إليــك يا ولدي

(إليك مجموعة رسائل على طريق الهم الطويل ترسم لك بعضًا من ملامحه وتنثر بين يديك عددا من أسراره ....ربما تصل يومًا).

١ـ شرف الاختيار:

أيا ولدي، إن حلم الخلافة ليتراءى من بعيد، بل إن حقيقة الخلافة لتتراءى من قريب، إنها على الأبواب....سنوات معدودة، ما كان لنا أن نطلع على الغيب، لكنها المقدمات والسنن والكونية الأكيدة، وليتمنّ الله هذا الأمر بنا أو بغيرنا، إنه قدر الله وإنه نافذ لا ريب، وما نحن إلا ستار لقدرته.

فانطلق وتقدم وخذ شرف الاستعمال وحقيقة الأستار؛ فإنه عند الاختيار لن ينفعك بذل الباذلين، ولا شخوص المقربين، ولا أفضال المعلمين، ولا صلاح المرشدين، لن ينفعك إلا بذلُـك وقربُك من الله، وكلما كنت أقرب كنت في دائرة الاختيار أعمق.

يا ولدي إن كل ما حولك أدوات ومعينات، فإن أنت لم تحسن استعمالها صارت بلا قيمة ولا معنى، إنها ستظل هامدة حتى تبعث أنت فيها الحياة، وستظل حركتها بطيئة إلى أن تبث أنت فيها من وقود روحك المتدفقة المدرارة الوثابة.

إنه لن يمر مائة عام على سقوط الخلافة إلا ويكون الله قد أذن لها بالعودة والسيادة والريادة، إن قدر الله نافذ ولاشك، نافذ على أيدي المخلصين الولهين

العاشقين.....أهل الله وأخص خاصته، وما عليك إلا أن تكون منهم، بل في صدارتهم، فجاهد يا أخي تشاهد، وتحرق حتى تتحرك، واستمدد الأنوار ليقع عليك الاختيار.....والسلام.

وللحديث بقية، نتمه على أجزاء، لتتشرب كل معنى على حدة، وتجد من الوقت ما يكفيك لتتم غرسه في أعماقك، فتابع معنا وتلهف.

٢ـ المجاهدة الكبرى :

- أي بني؛ تحدثنا في الفقرة السابقة عن شرف الاختيار، واستجلاب الأنوار، ولا تلم علينا إن لم نصحبه بوسائل عملية، فنحن نفجر فيك مكامن الشعور، ونطوي ساعات الزمن، لنبث فيك بعضا من الحماسة اللاهبة، ثم كلٌّ يتحرك بعد ذلك بقدر ما تحرق، وما تنتظر منا أن نخبرك كيف يختارك الله أنت دون بقية خلقه، وما تنتظر منا أن نخبرك كيف تكون أحب عباد الله إلى الله، فذلك شأنك، يتقدم فيه من تقدم، ويتأخر عنه من تأخر، يقرأ الكلمات من يقرؤها ليستمتع بألفاظها ومعانيها، ويقرؤها من لا يغمض له جفن بعدها، فاربأ بنا أن نشير عليك بكثير وسائل إلا قليلا.

إنك لن تحقق الحلم إلا بعد أن تتشرب معانيه وتستشعر أهميته، وفي طيات ذلك المعنى معان كثيرة، أولها أن تهتم أيما همّ، وتتألم أيما ألم لما صار إليه الحال، وانتهى إليه المآل.

وإن كان المعنى السابق قد فجر فيك مكامن الحيرة والعجز في علاقتك بالله، فالمعنى الحالي يفجر فيك مدامع الألم والجراح لما صارت عليه أمتنا الإسلامية، لك أن تتأمل كيف كنا في عهد خلافة راشدة، ثم كيف أصبحنا، ثم تنظر حولك إلى بلاد المسلمين، ثم تعيد النظر، وتجدد الانتماء، وتفجر المشاعر، حتى يصير حالك على

مثل حال من تريد أن تقتدي بهم، وإنها لمجاهدة عظيمة، قد تبدأها بالتكلف حتى يصير مصداق حالك وبالك.

إنك حين تسمع صلاح الدين يهدر بكل قوة: (كيف أضحك والأقصى أسير؟)، ثم تسمع بديع الزمان يردد بشجون خفي: (آلام الأمة تعتصر قلبي)، وترى دموع حسن البنا وهو يردد: (الله وحده يعلم كم كنا نقضي الليالي الطوال نبكي على حال هذه الأمة!) تعلم كم أن الفجوة بعيدة، وكم أن الأمر شاق، وأنها ليست كلمات تُحفظ، ولا شعارات تُردد، إنها حالة كاملة سيطرت على النفوس، وملكت القلوب، حتى إنهم يخرجون منها لماما ليقضوا أمورهم الدنيوية، لا مثلما هو حالنا: ندخل إليها لماما عند الأحداث الطارئة.

وإنه ليبعث على البكاء أن ترى أكثر أحاديث الشباب عن الحب وأهواله وآلامه والموسيقى والغناء، وحرمات الله تنتهك في شتى بقاع الأرض، وفى بلاد المسلمين أنفسهم، أو ترى أحدهم يشغل وقت فراغه بالنوم أو مشاهدة الأفلام، ومئات الكتب من تاريخ أمته، ومستقبل دولته تنتظره أن يقرأها...ثم هو يتعلل: أن لا أحب القراءة، لو كنت صدقت لاستبدلت على الأقل أفلامك الغربية تلك بأخرى إسلامية وإن كانت ضعيفة الإخراج.

إن تلك المآسي في سوريا وبورما وميانمار والقدس لجديرة أن تنزع من عينيك النوم انتزاعا، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ويزيد ألمك تلك البلاد التي لا تعرف عن الإسلام إلا صورة مشوهة ناقصة، فتتقلب في مضجعك كما تتقلب على الشوك، لا تدري على أيها تبكي؟ بلاد المسلمين أم بلاد غير المسلمين، وإنا أيضا لن نشير لك ها هنا بوسائل، بل نترك لك الطريق، لتبدع في أمور نفسك بقدر تحرقك، ولكنا لن نتركك حتى نقول لك :إلى أين وصلت؟ فالنفس ما أسهل

أن تخدع النفس.

أي بني؛ إن أضعف الإيمان وأشد العجز بعد كلماتنا تلك أن تستشعر هذه الآية كما أُنزلت ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢] .

إن قصرت بك الوسائل فذلك أدنى المراتب (تفيض من الدمع)، وإن مقياسك الحقيقي يا ولدي لا يظهر وأنت وسط صفوف الدعاة يذكرونك كلما نسيت، أو وسط أحداث يومية تأخذك كلما شردت، إن أردت أن تعلم إلى أين وصلت في معنانا هذا :

فقس نفسك عندما تكون وحيدا يملؤك الفراغ، ما يشغلك وقتها ما يأخذ من تفكير؟

قس نفسك عندما تكون عائدا في مواصلاتك اليومية فيما تفكر؟

عندما تشرد بذهنك بعيدا، ففيم تشرد؟ حتى عندما تسرح بخيالك في الصلاة ففي ذلك الهم وذلك الألم.

في أحلام يقظتك، حين تسبح بخيالك...تعرف درجتك.

في تقلبك على مضجعك كل ليلة وأنت تفكر...تجد درجتك.

في دموعك التي تترقرق لا إراديا عندما تكون وحيدا...تعلم درجتك.

في أكثر دعائك وحديثك وكتاباتك وقرأتك...تظهر درجتك.

ولا تسل كيف تصل، فالطريق بيّن، فإنه محال أن يجتمعا: قيود الأرض، وهموم

السماء، فكما قضى الله ألا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فكذلك قضائه أن لا ينال شرف حمل هموم السماء، من كان في صدره مسحة من طين.

فراجع نفسك ولدي، وانظر هل فيك شيء من بقايا جاهلية، حتى وإن لم تكن حراما لكنها جاهلية معطلة، كتلك التي ذكرناها في المظاهر التي تبعث على البكاء، فإن وجدت فقف ها هنا، ولا تتابع معنا الكلمات فإنك لن تطيق حتى تستفيق، وإنه لا خير في علم لا يتبعه عمل، أو علم يقيم الحجة عليك يوم القيامة.

قف ها هنا وجاهد في التخلص من بقايا جاهليتك ثم الحق بنا، فطريقٌ مثل هذا الطريق لا يسع لأنصاف الرجال، أو أنصاف القلوب أو أنصاف الحالمين، أو أنصاف المجاهدين، تخلص من كل قيودك الأرضية، وجواذبك المادية، ثم تعال معنا إلى حيث نصعد في السماء مع انتفاضات الأرواح العلوية.

وللحديث بقية، نتمه على أجزاء، لتتشرب كل معنى على حدة، وتجد من الوقت ما يكفيك لتتم غرسه في أعماقك، فتابع معنا وتلهف.

٣ـ الزائر الغريب:

«إن الفقهاء والمفكرين كثير عددهم، ولكن قضية الإسلام الحاضرة تريد أصحاب القلوب الملذوعة، الذين يتفاعلون مع الحدث أولًا بأول، ولهم تعبّد في مراغمة الباطل ومعاندته ومحاربته.. فعلى مثلهم ينعقد الرجاء، لا أصحاب الأصوات المرفوعة» محمد أحمد الراشد.

حدثناك سابقا عن جهادك مع نفسك أن تنال شرف الاختيار، ثم أتممنا عليك المعنى بأن أعلمناك حال المجاهدين وأحلامهم ونفوسهم كيف تتحرق وتحلم، ثم ها نحن الآن نأخذك في جولة أخرى، فطوبى لك إن جاء بك المقام إلى هنا، وأتممت

معنا الطريق إلى اليوم، وطوبى لك إن كنت تعمل بما تعلم، وحسرة عليك إن كنت تقرأ الآن لتتلذذ بجميل الكلمات والمباني، ساهيا في كل كلمة تقرؤها عما وراءها من عميق المشاعر والمعاني.

رأيته يوم رأيته فارسا من نور، على جواد قمري يأتي من بعيد، كان يتقدم بسرعة عجيبة، وقد أوشك نوره الوهّاج أن يعمي بصري، اقترب أكثر وأكثر، ثم قفز من على صهوة جواده الذي يغريك قوامه وبنيانه حتى قبل أن يقف، ثم نظر إليه بعينيه التي تكاد أن تغوص فيهما حتى كانت فرائصي ترتعد، ثم قال في صوت رخيم مهيب: ماذا تريد؟

لم أدر ماذا أقول، أنت القادم، وأنت الغريب، فاستجمعت قواي وسألته: بل من أنت؟

فقال في هدوء ولا تزال قسمات الجدِّ على وجهه: أنت تبحث عنا وتسأل وتكتب وتقرأ، إنك تعبث أحيانا وتصيب أحيانا، وقد جئناك نرشدك شيئا من الطريق، أليس هذا ما تريد؟

لم أفهم ولا كلمة مما قال، لعله يقصد شخصا آخر، فاكتفيت بالنظر إليه، لكن يبدو أنه قد ظهر على وجهي أمارات الذهول، فهدأ غليان وجهه، ثم اتكأ على سيفه، وهمّ بالجلوس، وقال لي: اجلس، أخبرك يا مسكين.

ثم دنا مني حتى كادت أنفاسه تلاصق أنفاسي، وقال: ألست تبحث عن الفارس؟ ألست تنتظره؟ ألست تستحضر شيئا من روحه وصفاته؟ أنّى لك أن تنتظر فارس المستقبل وأنت جاهل بفرسان الماضي؟ أنّى لك أن ترسم السنين رسما وتحرك الحياة حركة وأنت غافل عن مجد تليد وسنن كونية ثابتة؟ أنا الفارس الذي

تنشد، نحن فرسان آبائك وأجدادك، جئناك نعلمك شيئا مما تجهل أو تغفل، إنك لن تدرك ما تبغي حتى تقرأ عنا حق القراءة، وتعرف من أحوالنا حق المعرفة، حتى أنك لتحيا حياتنا، وتتألم مثل آلامنا وتبلو ظروفنا وأوضاعنا وأيامنا، حلوها ومرها، حرّها وسجنها، نورها وظلمها.

ثم صمت قليلا، ونظر إلى بقوة: اسمع يا فتى ، لا تسر في طريق لا تعرف منتهاه، ولا يسرُّك منتهاه قبل أن تعرف عقبات الوصول، فكلما كان المنتهى عظيما كانت العقبات أليمة. وكلما تملك المنتهى العظيم من وجدانك، كان استعدادك لتحطيم العقبات قويا أو الموت دونها أقوى. لا تخدع نفسك وتسر في الطريق بقرار عاطفي أو بتزيين خفي، إن المعادلة واضحة مبينة....هدف عظيم أي ألم عظيم، ومن أراد عظيما فليخاطر بعظيمته. فضع نفسك جانبا وحطم قيود الأرض من حولك وفجر الطاقات الخفية في داخلك وقبل كل هذا استعن بالله حق الاستعانة وأخلص له في فهمك ومنطلقك وحلمك.....ثم (انطلق) إنك حينها لابد أن (تخترق)، إنك أولا ستدوس على نفسك بنفسك، وتضعها خلف قدمك، وتمضي بقوة لتنال شرف الاختيار، وإنك في هذا خيرا كتبت، ثم بعد ذلك تتحرر من قيودك الأرضية وتسمو روحك فوق السموات السبع، وتستشعر هم الأمة العظيم وآلامها وآمالها، وإنك في هذا جميلا أوضحت، ولكنك نسيت أن تخط عن خططنا وتقص عنا قصصنا، فكيف لمن كان اللاعبون والممثلون والضعفاء والدهماء لهم قدوات أن يكونوا أمثالنا، إن واجبك العملي إن كنت فعلت ما أوصيت به نفسك أن تفعل أن تعرف سيرنا وسير الأمة في زماننا، وتخرج من كل حكاية بواجبات عملية في نفسك وفي من حولك، إنك لن تكون فارسا إلا إذا عشت مع الفرسان وحلقت مع أرواحهم، وشاركتهم المشرب والمأكل والنوم والجهاد والأمل والألم، مشكلتك يا

مسكين أنك تقيس نفسك وتبلوها على أمثالك وأمثال أمثالك، ولو أنك تضعنا مقياسا ومثالا نحن الأموات لاختلف حالك أيما اختلاف، أيها المسكين، إن هؤلاء الذين تقتدي بهم وتتعلم منهم ما هم إلا ضعفاء قد تفتنهم الدنيا في أي يوم أو تقدح فيهم ما قد تقدح، فابحث عنا ودقق، ثم اجعل منتهاك ومبتغاك أن تكون مثل أفضلنا أو أن تكون أعظم من أعظمنا.

ثم نهض فجأة واتجه باتجاه فرسه، وقال بصوت هادر قوي دون أن يلتفت إليّ: يا بني...تأكد من وصاياك السابقة فإنك تبحث عن عظيم، وتفتش عن نادر، ثم افعل بها أمرناك، واستخرج من بين ثنايا كلامنا ما يجب أن يكون، وانتظر حتى نأتيك بالخبر اليقين، ونتمم لك بقية المعاني.

صرخت فيه قبل أن يرحل: إذن فأخبرني شيئا مما تشعر، وشيئا مما في داخلك علني أقتدي.

صمت قليلا ثم نظر إلى بشفقة وقال: إنني زائر على هذه الدنيا، أعلم جيدا ما أريد منها، جئت لأقضيه ثم أرحل عنها في سلام، حيث مستقري الأبدي، أنا لا يشغلني نحيبكم ولا ضحكاتكم، أنا لا يلفتني شيء من متاع هذه الدنيا، حتى لو بدا في ظاهري غير ذلك، أنا أعلم جيدا ماذا أريد، وأعلم جيدا متى سأرحل ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤] .

أنا أعيش بجسدي هنا ، ولكن روحي تحلق في السماء، أن حامل النور إلى البلاد المظلمة، وحامل العدل إلى البلاد الظالمة، أنا فارس قد اختارني الله لأحرر هذه الأرض كلها من جور الاستعباد ونير الجهل والجهال، أنا مشعل الحق والنور

والهداية، أنا روح جديدة تسري في هذا الكون فأحييه بالقرآن، أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظلِّ الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سرَّ وجوده، فنادى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:] .

أعلم يقينا أنني يوما ما سأموت، عندها لا تبك عليّ، فموتي سيحيي فيكم أشياء قد ماتت، أنا عبد قد استعمله الله واستأمنه على دينه وأرضه، إنني متهيئ بكل شوق للذهاب إلى الآخرة، ومستعد للرحيل إليها أيما استعداد، إنني أضع هذه الحياة كلها تحت قدمي، وأمضي مستريح البال مطمئن النفس، أعلم أن الله سيقبضني يوم يقبضني حين أتم مهمتي التي خلقني من أجلها، أو حين يشتاقني أن أكون بجواره كما هو حالي كل يوم وأنا أتقلب في مضجعي شوقا إليه، فلا تسلني أنّى لي بعد كل هذا أن أنام أو أرتاح، أو لا أتلف جسدي إتلافا لأنصر ديني وأمتي، وعجبي لحالي إن أضعت دقيقة من وقتي أو شعورا في غير محرقة أو غضبة لله، أو تفكيرا في غير رضاه وابتغاء علاه والتمكين لدينه، لو أملك ألف نفسا لأزهقتها كلها لله، ولو أملك ألف عقل لسخرته كله لنصرة دينه، ولو أملك ألف جسد لأتلفته كله ابتغاء مرضاته، أنا لا أفرح للفرحة ذاتها، ولا أعيش لأني أشتهي العيش، أنا ما عدت أنام إلا إغشاء، وما عدت آكل لأعيش، بل لكي لا أموت، وما عدت أبحث عن المال إلا خوف الفقر، أنا رجل أعيش لله وبالله، فما يضيرني بعد البوم؟! ثم اختفى، وتركني في حيرتي، لعلني ألقاه يوما آخر، فيتم عليّ مقالتي. وللحديث بقية، نتمه على أجزاء، لتتشرب كل معنى على حدة، وتجد من الوقت ما يكفيك لتتم غرسه في أعماقك، فتابع معنا وتلهف.

الفصل الثاني



(وقد كان الفتى له حلم عظيم عاش شغوفًا به يسعى لأجله ويكتب عنه فحرصنا على جمع مقتطفات مما كتبه عن حلمه وشغفه عسى أن تضع في القارئ بصمتها وتترك فيه أثرا نم نورها) .

**

– من ضاع حلمه....ضاع عمره .

**

– ولكي تحقق حلمك، لابد أن تحملهم عليه وتقنعهم به، بل لابد أن يحلموا به كما تحلم، وأن يكونوا على استعداد للتضحية بأموالهم وأنفسهم كما تفعل.......عندها فقط، قد بدأت تخطو بخطوات ثابتة حقيقية قوية.

**

– وإذا سئلت عن حلمك فاصدح به ولا تخجل، فإنه لن يحاسبك على حلمك العظيم، إلا صاحب حلم أعظم .

**

– واعلم أن أروع الأحلام وأعظمها هي تلك التي تتمدد بتمدد الزمن، وعندها ؛ فإن موتك أو غيابك لا يعني ضياع الحلم أو انحساره ما دمت قد نجحت في غرسه في نفوس الآخرين .

– وإذا حدثتك نفسك بأن الحلم أعظم وأصعب من أن تحققه أنت فاطرد عنها تلك الوساوس، لأنك ببساطة قد تتغلب على معوقات الطريق فتصل وقد تتعثر فتحقق نصف حلمك أو أقل ونصف حلم عظيم، هو حلم عظيم لنصف رجل.

**

– واعلم أن صناعة الرجال من صناعة الأحلام، وهل عرفت في التاريخ كله رجلا عظيما تحمل الأذى والمرارة والألم ، بل والموت أحيانا إلا إيمانا منه بحلم قد مزجه أحدهم بصميم تكوينه منذ صباه، فملك عليه قلبه وعقله وروحه!

– ما عدتُّ أفرق بين الحلم والواقع، ربما لأن كثيرا من أحلامي أراها تتحقق في واقعي، أو أن كثيرا من الوقائع حولي لا تتحقق إلا في الأحلام .

**

– قد نموت قبل أن نحقق أحلامنا، وهذا ما حدث لكل أصحاب الأحلام العظيمة (بدءا من الرسول وحتى الإمام الشهيد) ولكن الفارق هو النجاح في غرس هذا الحلم في صدور الناس.....فيمتد بامتداد الأزمان، ولربما يتحقق بعد رحيلك بعام أو اثنين....أو ربما ألف عام .. وأحسب هذا من دلائل الإخلاص.......الإخلاص للحلم، فليس مهما أن أحققه أنا،لكن المهم أن يتحقق.

**

– إن مشاعر الألم التي تعصف بكل ذرة من كيانك عندما تعجز عن تحقيق حلمك العظيم في نفسك، تتلاشى سريعا وتتحول إلى بذور من الأمل والسعادة والتفاؤل عندما تجدُ رجلا وهبتَه كل ما تملك ينجح في تحقيق هذا الحلم في نفسه.

وإنها لتتضاعف أضعافا مضاعفة....عندما تجدُ ذلك الرجل الذي وهبتَه كلَّ ما تملك لتقيه شر ما لاقيتَ، وتختصر له الطريق، وتحفظه من العقبات والعوائق التي آلمتك، يعجز في تحقيق الحلم أيضا، فتتحطم نفسك مرتين، ويتمزق قلبك على صخور الزمن بلا رحمة..

**

– علموني منذ الصغر أن الإنسان يكون عظيما بقدر الأحلام التي يضعها لنفسه، لكنني تعلمت أيضا أن الإنسان تكتمل فيه الإنسانية بقدر الأحلام التي يغرسها في نفوس من حوله.

**

– إنني أتعبد إلى الله بحلمي .

*****

الفصل الثالث

السر في الإخلاص

(ممدوح والجندي المجهول)

«تلك القصة مستوحاة من وقائع حقيقية ودروس تعلمتها، مع اختلاف الأشخاص والمكان، ولعل هناك كلمات ترددت في حياتي، وضعتها هنا كما هي، مع اختلاف الحدث، لكن تظل المعاني التي تستخلصها من القصة، هي خلاصة أعوام عايشتها وتأملت فيها وتعلمت وحقٌّ على المتأمل المتعمق، صاحب التجربة أن يسطّر لها عنوانا آخر (دموع المربي) ».

«عرفته في نهاية فترة المراهقة، وبداية اكتمال النضوج العقلي والجسماني، كان غريبا فريدا عن أي مربٍ آخر، اختارني....واخترته.

علمني ورباني وأرشدني، ووهبني أغلى ما يملك....علمه ، وتناصحنا وتلاعبنا وتضاحكنا وتباذلنا وتهادينا، وتمنينا من الله أن يجعنا في جنته.

كان يردد دائما جملة الخضر: إنك لن تستطيع معي صبرا، وكنت أردد أنا دوما: ستجدني صابرا ولا أعصي لك أمرا.

في ذلك المسجد في شمال (قطاع غزة) كنا نصلي، كنت أستيقظ فجرى كل يوم فأجده في الصف الأول، وعندما تواصينا بسهام السحر، كنت أستيقظ قبيل الفجر بدقائق، فأجده أيضا في الصف الأول، كان دائما يسبقني، أو أنني كنت دائما متأخرا، حتى إني حسبته لا ينام الليل .... إنه أستاذي ممدوح.

كان معلمي الأول، إلى أن ظهر ذلك الرجل الذي تحدثت عنه (غزة) كلها، رجلٌ ملثمٌ، يظهر قبيل المغرب كل يوم، ليكون له مع العدو صولات وجولات إلى منتصف الليل، وعندما اتهم العدو حركة (حماس)، بانتماء هذا الرجل لها، نفت تماما –على الرغم بأن هذا شرف لها– فزاد هذا الأمر غرابة، لأنه حقًّا لم يكن ينتمي لها، أو على الأقل كانت تلك التحركات والضربات من تخطيطه هو وحده.

تفجيرٌ هنا، وتفجير هناك، أسير مقيد خلف ذلك المسجد، ودبابة محترقة على الحدود، وكل يوم قصة بطولة....وحيدا، بلا تنظيم ولا مساعدة، أي رجل ذاك!!

كان ولعي به يظهر جليا في كلامي عنه، وكثير ذكرى له، خاصة أمام أستاذي ممدوح، وكان دائما ما يردُّ الأمر إلى معنى إيماني، أو مردود تربوي –كعادة المربين– فكان يُشجعني على تلك العاطفة القوية، وكان يلمح وأحيانا يصرح، بأنه لن يصل إلى هذه المرتبة –يقصد جندنا المجهول– إلا من كان بينه وبين الله سرٌ عظيم، وكنت أعلم أنه يحاول أن يوظف الحدث، ليغرس فيّ شيئا بعينه، أو يبعث إلى بمعنى ما، فكنت أومئ رأسي، وما داخله –أقصد رأسي– مشغول كل الشغل بذلك الجندي، فكم سمعت ذلك الكلام مرارا وتكرارا، انتظرت منه –أستاذي ممدوح– أن يعلمني كيف أكون مثله، كيف أطوِّر قدراتي، كيف أحسّن من استخدام سلاحي، كيف أناور، لكنه لم يفعل، ربما.....ربما لأنه لا يحسن ذلك، أو ربما هكذا ظننت.

أما صاحبنا الملثم ، فقد كان يلهمني ويفجِّر في عروقي الرغبة في الجهاد والاستشهاد، ولكم حاولت أن أقابله أن أكلمه، لكنني فشلت، إلى أن جاء ذلك اليوم.

رأيته يركض مسرعا بعد منتصف الليل، حاولت أن أستوقفه، لكني ما

استطعت، فناديت عليه بقوة، فتوقف ونظر إلي نظرة غريبة، ثم رحل....

رجعت إلى أستاذي فجر ذلك اليوم، لم أستطع الاستيقاظ قبل الفجر ككل يوم، فقد كنت مشغولا بالجندي، مشغولا بمقابلته، وعندما انتهت الصلاة، سألت فعلمت أن أستاذي جاء مبكرا كالعادة، فجلست بين يديه، وقصصت عليه حالي أمس، كعادتي في أن أقص له كل شيء، حتى خواطري وخلجاتي، فصمت طويلا، ثم رفع رأسه إليه وفي عينيه الدموع، وقال: إنما أخاف أن تفتن به ولدي، اصبر معي، وثق بي، وستجد في نهاية طريقك معي مبتغاك.

لم أفهم شيئا، فقلت مستنكرا كلامه ودموعه: ما تقصد شيخي؟

فقال وصوته يهتزُّ: ما تركتَ قيام الليل منذ أن تعاهدنا عليه إلا الليلة، وأخاف أن أسبر أغوارك، وأفسر لك مكنونات صدرك فتسيء فهمي، ثق بي ولا تنس أول كلماتي، والأساس الذي بنيانه معا، حتى لو طلبت منك أن تنسى ذلك الجندي قليلا.

ثم تركني وذهب، ولم ينتظر مني إجابة، وقبل أن يذهب نظر إليّ نظرة طويلة ملؤها الألم والأسى، وبقيت وحدي في المسجد أفكر، وتضاربت الأفكار، لم أعد أفهم شيئا أليس هذا أستاذي الذي كان يحثني دائما على الجهاد، وتعاهدنا أن نستشهد سويا، أليس هذا هو من رباني وصنعني، أليس هذا هو من أخذ بيدي حين كنت أحبو، وأرشدني إلى علامات الطريق، ما باله اليوم تغير وتبدل؟ أين أنت أيها الجندي؟ يا ليتك تلقاه فتردد له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا   لعلمت أنك بالعبادة تلعبُ

من كان يخضب خده بدموعه   فنحورنا بدمائنا تتخضبُ

ما أفعل الآن إلهي، وما أصنع؟ إني عاجز عن التفكير، وظللت طوال اليوم أكلم نفسي، وأتعجب من أمري وحالي، وأذكر الجندي وبطولاته وصولاته وجولاته، وأذكر الأستاذ ومواقفه وكلماته وإرشاداته، وبقيت مستيقظا إلى نصف الليل، وسمعت رجلا يركض في شارعنا، أنا أعرف هذا الركض، سمعته قبلا، فنظرت من شرفتي فإذ هو ذلك الجندي، نزلت مسرعا خلفه، رأيته في نهاية الشارع، ثم.....ثم رأيت ذلك الانفجار، وانقبض قلبي، أيها الأوغاد، لقد توقعوا حركته القادمة، جريت إليه كالمجنون، داعيا الله أن يكون ذلك الانفجار من صنيعه، لكن مستحيل، إن الحدود لا تزال بعيدة ، و......و رأيته مضرجا بالدماء، أعجزت الصدمة لساني، ونظرت له بذهول، مازال يتحرك، مازال فيه قلب ينبض، حاولت أن أحمله للمشفى، لكنه رفض، وقال لي في صوت يشبه صوتا أعرفه: بل اجلس، إن جرحي عميق، وأنا ميت لا محالة...اجلس فإني أريدك.

وعلى قدر فرحتي بأنني تكلمت معه، على قدر ما كان ألمي عميقا، لأننا سنفقد هذا الرجل الذي تكلمت عنه فلسطين كلها، وعجزت مخابرات العالم كله أن تعرفه، لمده ثلاثة أعوام كاملة.

حملته على صدري، ودمه ينزف بغزارة، فقال لي: لعلك الآن فهمتني...

أي غموض هذا، همست بصوت خفيض: ما تقصد أخي؟؟

فقال بصوت مبحوح: يا لله......ولدي !!

ألم تعرفني بعد، أنا ممدوح.

وكانت تلك آخر جملة أتوقعها في حياتي، تضاربت بداخلي المشاعر تماما، وتوقف عقلي لحظات عن التفكير، وشّلت جميع حواسي، ولم أعد أدرك أي شيء من

حولي، إلا ذلك الشلال من الدموع الذي انهمر من عيني، واسترجعت أعواما من الذكريات في ثوانٍ، وتذكرت جملته: إنك لن تستطيع معي صبرا، وعجبت له كيف يركض ويجهد طوال الليل، ثم يرجع ليصلي قبل الفجر بساعات، وتذكرت نظرته الأخيرة.....الآن فقط فهمتها، وتمنيت لو تعلق لي المشانق لأني أسأت الظن به، لكن.....لكن لماذا، لماذا فعل كل هذا؟

هكذا صرخ قلبي، وصرخت شفتاي، فابتسم ابتسامة حانية لعلها تكون الأخيرة وقال: ولدي.....إن طريق التربية بطيء طويل يحتاج إلى صبر مضنٍ وتحمل غير مسبوق، لكنه مضمون معروف نتائجه، ولست ألوم عليك في شيء، كلوم الخضر لسيدنا موسى، وأعلم أنك قد تسيء الظن بي أحيانا، وقد لا تفهمني أحيانا أخرى، وقد تستنكر عليّ فعلا ما، لكنني أشهد الله أنك صدقا صبرت صبرا طويلا مريرا.....أعجزني وأذهلني، لكنني الآن نبأتك بتأويل أفعالي، ولم يبق لك عندي إلا درس أخير..

فقلت والقلب مكلوم والدمع مجروح: وما هو؟!

فقال: لكل رجل عظيم سرٌ عظيم، وكلما ازدادت عظمة السر بينك وبين الله ازداد تأثيرك في الناس، وامتدّ بامتداد الأزمان، وتعاقب الأجيال...

ثم صمت قليلا، وتابع ودمعه مختلط بدمائه: وأنت يا ولدي، ستكون أعظم مني، فاجعل سرك أعظم من سري.

ثم نظر إلي نظرة فخر ورضا .... ثم رحل.

وتركني في هذه الحياة .... وحدي، لا يصاحبني شيئا، إلا حلما غرسه بداخلي، أتقوى به كلما ذكرته.

فعلمت أنّ السرّ في الإخلاص.

الفصل الرابع



(وقفات للغوص في ثنايا النفس وحنايا الوجدان وأعماق الضمير علنا نبصر ما نحاسب به أنفسنا ونقومها فننجو من عقبة الدنيا الكؤود) .

ـ مخدوعون :

يُحكى أن رجلا أُعجب به أهل الأرض، لصلاح شأنه، وتفرد أمره، وتميزه عن أقرانه، فذاع صيته في كل مكان، وترددت سيرته على كل لسان.

لكنهم لم يعلموا من أمر نفسه ما علمه أهل السماء، فافتُتنوا به، وفُتن بهم، وعندما مات بكاه أهل الأرض ولم يبكه أهل السماء، وإن كان بكاؤهم لفراقه شديدا، فلو علموا أنّه من أهل النار، لكان بكاؤهم أشد......ولا حول ولا قوة إلا بالله .

**

ـ هجرة الوصول :

المؤمن الحق يعيش حياته كلها لله، وكذلك نظن حياتنا، وكم نكون واهمين، فكيف تكون حياتنا لله، وقد انشغلنا بها عنه، وكيف نعبده ونحن لا نعرفه؟!!

ولرُبَّ مسكين منا لا يذكر الله إلا في مسجده، وينساه في حياته اليومية وإن جدد قبل كل عمل نيته ومقصده، ويا ليته إن ذكر الله في مسجده أخلص في ذكره هذا وما انشغل بشائبة من شوائب الدنيا عنه، فإننا حتى حين نختلي بالله، نعجز في

أن نختلي بالله.....نعجز في أن نخلي قلوبنا من كل شيء سواه، وحين نخرج إلى الدنيا، لا نفلح إلا في هذا الفشل.....أن نخلي قلوبنا للدنيا.

**

من يزعم أن حياته كلها لله، فعليه أن يتذكر عظمة الله وقدرته وقوته وحكمته، في شربته ونومته وقومته وخلوته وجلوته، وأن مردّ كل شيء ومنتهاه إلى الله، وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، فلا ننساه، ولا يخدع نفسه بمحاولة هزيلة قبل كل عمل يجدد فيها نيته، فمن لم يهب حياته كلها لله من البداية.....محالٌ أن يهبها مجزوءة مقطعة وإن كان لابد له من مجدد ومذكر من آن لآخر.

إن الغاية التي نتحرك بها، والنية التي نجاهد فيها، عميقة في القلوب، عميقة كعمق الدرر في البحار، إنها حالة تملك على المرء كيانه وعواطفه ومشاعره، فإنه حين يقوم ويصلي فإنه يفعل هذا يقينا لله، وحين يأكل أو يشرب يذكر الله في كل لقمة أو شربة ويحمده على ذلك ويتأمل جميل صنيعه، ويردُّ أكلته وشربته ردا حقيقيا إلى الله.

**

إن المرء إذا لم يذكر الله وآياته وأحاديث نبيه في دقائق عمله، في كل دقيقة وكل لحظة، حتى أنه ليكاد يخشع في عمله من ذكر الله.....فهو واهم.

يستشعر أوامر الله ونواهيه وآياته وأحاديث نبيه في حبه لإخوانه وضحكه مع أولاده، وجهاده مع أعدائه، وفي كل شهيق وزفير، نمثله كمثل غريب عائد إلى حبيبه، فهو على طريق سفر لا يشغله إلا الوصول، فلا طول الطريق يُنسيه، ولا حوائج السفر تُلهيه، وهو إن استراح أو أقام ببلد فصورة لقاء حبيبه لا تزال تشغله وتؤرقه.....حتى إنها لتقضُّ عليه منامه، وتُنسيه مصاعب الطريق ولذلك سماها

رسولنا الكريم...(هجرة).

فمنا من هو سائرٌ إلى الله تذكُرُه الدنيا أحيانا، ومنا من هو سائرٌ إلى الدنيا يذكر الله أحيانا.....ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**

ـ معادلات قلبية :

الأنانية والكبر والغرور، آفات تحيل حياة المرء منا إلى جحيم مستعر .. والذين يعيشون ولديهم هذه الصفات لا ينعمون أبدا بالعيش الهانئ ،ولا يعرفون طعم السعادة التي يتذوقها من يعيش حياة البساطة والإيثار .

إن (الأنا) ذلك الصوت السخيف بداخل المرء منا والذي يجعلنا دائما في انتظار انبهار الآخرين بنا لهو شيء جد مؤسف.... ذلك الدافع الذي يجعلنا دائما حريصين على أن يعرف الناس أننا أفضل منهم ، وأجمل منهم ، وأكثر إيمانا واحتراما وإنجازا منهم لهو إشارة لخلل في تكويننا النفسي ، ومرض يحتاج إلى علاج ولحظات صدق وتأمل بين المرء ونفسه.

**

ومن عدالة الأقدار أنها تضع المتكبر تحت ضغط نفسي متواصل ،فهو يخشى دائما أن يكتشف الآخرين أنه أقل مما يدعي ، فيبذل المزيد من الجهد ليخفي عيوبا ، أو يبرز محاسن ، تؤكد للجميع أنه كما يقول.

على العكس من ذلك فإن المتواضع يُخفي من كنوز محاسنه ، تحت رمال تواضعه. حتى إذا اكتشفها الناس أدركوا عِظم وأهمية وقوة الشخص الذي يتعاملون معه ، والذي ما تفتأ الأيام تخبرهم عن عظيم خصاله ، وكريم طباعه .

إن النفس تهوى الإطراء والتمجيد ، لكن النفس التي يروضها صاحبها ويجبرها على أن تتسم بالتواضع وتحاول دائما أن تُظهر الجانب الخير عند الناس هي التي تستشعر بصدق حلاوة العطاء وسكينة التواضع .

الغريب حقا أن الشخص الذي يئد كبره ويصفع غروره ويوقظ تواضعه هو شخص يتولى الحديث عن عظمته عمله ، نعم أعماله العظيمة تتحدث نيابة عنه وتخبر الجميع بعظمته وجماله .وأحسن تفسير هذا الأمر وليم جيمس أبو علم النفس الحديث حين قال: أن تتخلى عن إعجابك بنفسك متعة تضاهي إقرار الناس بهذا الإعجاب .

❊❊

ـ إشراقة :

– ما يجعل غرور البعض غير محتمل هو تعارضه مع غرورنا الشخصي...

فرانسوا دو لا روشفوكول .

– نريد أن نكون أفضل(فقط) ليقتدى بنا، فلا يُفعل، ولو أخلصنا لله في إرادتنا تلك لأحسَّ الناس بنور الصدق يفيض من جوانحنا ،وكثيرا ما تجد جنديا متميزا ومؤثرا، يقتدى به كل من حوله ويحبونه، فيُختار قائدا، فيحرص أن يظل قدوة، وهو بحرصه على ألا يفقدها........يفقدها وإنها لمعادلة صعبة، لا يفطن إليها إلا صاحب قلبٍ سليم، أو......أو ذلك الجندي المسكين بعد أن يفقدها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊❊

ـ وقفة :

وأحيانا .. نسأل الله الإخلاص، ونُظهر عظيم خوفنا من الرياء... (رياءً) .

ذلك أننا ما رجونا الإخلاص، ولا استعذنا من الرياء إلا ليحسن الناس الظن بنا، ورغبة فى جميل ثنائهم، ومعسول مديحهم. ......ولا حول ولا قوة إلا بالله .

**

ـ شعرة :

عندما نعمل ونتقن ونجتهد في أعمالنا الدعوية، وأعبائنا النفسية والبشرية، رغبة في الثواب وخوفا من عقاب الله إذا قصرنا، عندها فقط نمتلك زمام الحياة، ونترفع عن كل ما هو أرضي، ولا نعبأ بشيء إلا رضا الله، تسمو أرواحنا فوق كل شيء فلا تتألم ولا تكل ولا تمل، فهي ترى الجنة أمامها رأي العين، وتشعر لهيب النار من ورائها شعورا حقيقيا.

وشعرة صغيرة تلك التي تفصل بين هذا الشعور المتجرد تمام التجرد، وشعور آخر يخلو من التجرد تمام الخلو، وهو أن يصير تمام حرصنا وكمال خوفنا من التقصير......هيبة كلام الناس أو نظرتهم في شأننا، وهو مثله مثل من يعمل رغبة في مديح الناس وثنائهم لا رغبة في ثواب الله ورضاه.

**

ومشكلة النفس أنها حين تتهم نفسها بالتقصير ترضى، وفى هذا تلبيسٌ خفيٌ.......فمنّا من يخاف التقصير وله حسن ثواب الآخرة، ومنّا من هو أعظم خوفا من التقصير وما له في الآخرة من نصيب.

وإنها لشعرة رفيعة لا يراها إلا صاحب قلب سليم، أو رجلٌ مريض القلب

مسكين مرّ عليها فقطعها...

ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

**

ـ تعال نشق عن حقيقة قلوبنا :

والمرتبة الثالثة في جهاد المرء لنفسه :

أن يغلب هواه فيصير مستوليًا عليه لا يقهره بحال من الأحوال. وهذا هو الملك الكبير، والنعيم الحاضر، والحرية التامة، والخلاص عن الرق.

ولذلك قال ؛ : «**ما من أحد إلا وله شيطان، ولي شيطان. وإن الله قد أعانني على شيطاني، حتى ملكته**» .

وقال في حق عمر: «**ما سلك عمر فجًا، إلا وسلك الشيطان فجًا غيره**».

وهذا الآن مزلّة قدم، فكم من إنسان يظن أنه نال هذه الرتبة، وهو في الحقيقة شيطان مريد، فإنه يتبع أغراضه، ولكن يتعلل لأغراضه أنها من الدين، وأن طلبه لها لأجل الدين، حتى رأيت جماعة اشتغلوا بالوعظ والتدريس، والقضاء والخطابة، وأنواع الرئاسة، وهم فيه متبعون للهوى. ويزعمون أن باعثهم الدين ومحركهم طلب الثواب، ومنافستهم عليها من جهة الشرع، وهي نهاية الحمق والغرور. وإنما يعرف حقيقة ذلك بأمر، وهو أن الوعظ المقبول، إن كان يعظ لله، لا لطلب القبول وقصده دعوة الخلق إلى الله، فعلامته:

«أنه لو جلس على مكانه واعظ أحسن منه سيرة، وأغزر منه علمًا، وأطيب منه لهجة، وتضاعف قبول الناس به بالنسبة إلى قبوله، فرح به وشكر الله على إسقاط هذا الفرض عنه بغيره، وبمن هو أقوم به منه» . إحياء علوم الدين... ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

**

ـ عندما يفضحنا التجرد :

تنازل حضرة الأستاذ المفضال عبد الرحمن أفندي الساعاتي عن نيابة القاهرة لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفي محمد الطير المدرس بالمعهد الأزهري وقد أسندت إلى فضيلته أعمال المساعد في جريدة الإخوان. وبهذه المناسبة نشرت مجلة الإخوان كلمة للأستاذ الساعاتي رأينا أن ننقلها للذكرى والعبرة والقدوة الحسنة .

« هبك مسافرا على سطح البحر إلى جهة معينة بقصد الوصول إليها ومعك قوم غايتهم الوصول إلى تلك الجهة ، فأنتم جميعا تقصدون غاية واحدة وتشتركون معا في قطع الطريق إلى هذه الغاية. الليل مظلم والسماء حالكة والبحر هائج، وظلمات بعضها فوق بعض، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور] ، والسفينة تكاد تصطدم بما يعترض سبيلها من صخور عظام وتوشك أن تشق طريقا وعرا لا يوصل إلى غاية ولا يهدي إلى سبيل، فظلام الليل ووحشته تزيدان الموقف حروجة وشدة والعواصف والأنواء تكاد تقذف بالسفينة إلى هوة سحيقة ،والموقف أقسى من أن تظل أمامه الأيدي مكتوفة ومهمة القيادة أخطر من أن يقوم بها غير ربان ماهر عارف بأصول الطريق عالم بالسهل منه والوعر ،مخاطر إلى أبعد حدود الخاطرة مضحٍ إلى أسمى غايات التضحية، مؤمن بغايته حق الإيمان لا يثنيه عن الوصول إليها بعد الشقة ولا كثرة المعوقات.

من كان يؤمن إيمانا بدعوته أجــابه الفــلك الــدوار آميــنـا
ومن تكن خلصت لله نيتــه أصاب نجحا على الأيام مضمونا

وكنت أنت قائد الركب وربان السفينة وكاد أن يختلط عليك الأمر ويضل بك السبيل وفي اللحظة المحرجة والساعة الخطيرة كشفت أن بين القوم من يفوقك قيادة ويفضلك علما، أفلا يفرض عليك الحق والإيمان أن تتخلى له عن القيادة أم لا يملى عليك الواجب؟ والضمير أن تترك الأمر لمن يقوم به خيرا منك، ثم تكون في طاعته فإن أمر أطعت وإن أشار فهمت.

ثم لا يكون واجبه ألا ينتظرك حتى تسلم إليه قيادة الركب، بل يجب أن يسرع في إصلاح ما كدت تفسده وإدراك ما أوشكت أن تهمله.

**

في عقيدتي أن الغاية لا تعرف أشخاصًا ولا تحابي أحدًا ،وأرى أن الذي يقوم في السفينة بعملية نزح الماء من قاعها إذا وقع الخطر خير من الغرّ الأحمق الذي لا يعرف حدود نفسه، فتصدى للقيادة وهو لا يحسنها، فكان وبالا على نفسه ، وشؤمًا على قومه، فالأول عرف ما يحسن فقام به كما يجب وكانت نتيجته كبيرة ،وإن كان مظهره بسيطًا. والثاني أحب التصدر واستولى عليه داء الرئاسة، فأورد قومه ونفسه موارد الهلكة، ومثل هذا لا تتحقق على يديه غاية ولا يرجى من وراء عمله فائدة.

فلا يستغرب الناس من الإخوان المسلمين أن تتخلى شخصية كانت لها الصدارة حينما كان الموقف يحتاج ذلك ،وفي الوقت الذي لم يكن فيه من يقود غيرها لتسلم الزمام إلى من اصطفاه إخوانه لنشر المبدأ وفائدة الفكرة ، فحقق ظنّ إخوانه

وطار بالفكرة إلى سماء التضحية والخلود، وحلق بها في جو الإخلاص والعمل لتعمل هي في ميدان آخر من ميادين خدمة الفكرة العامة.

وليس بضائري شيئا إذا كنت أحد هذه الشخصيات المتخلية عن مركزها في سبيل تحقيق الغاية والقيام بالواجب» .

عبد الرحمن أحمد الساعاتي عضو مكتب الإرشاد العام ونائب القاهرة سابقا من كتاب: (مذكرات الدعوة والداعية للإمام حسن البنا) .

**

ـ المديح :

قد تنهاهم عن مدحك ، وأنت فى قرارة نفسك تتمناه.

فيصبح نهيك عن المدح بذلك رغبة فى المدح، لا خوفا من الفتنة أو يقينا فى ضعفك ومعرفةً بحقيقة نفسك........ولا حول ولا قوة إلا بالله!! .

**

ـ نفس مستنزفة :

(كيف أكون مسؤولا عن أفراد وليس لي من الليل نصيب؟) .

(كيف آمر الناس بالبر وأنسى نفسي؟!) .

(إن المربي لا يؤثر في القلوب بفصيح قوله.....ولكن بجميل عمله) .

فلعل تلك الجمل والكلمات تترك في نفوسنا دافعا غير مسبوق، وحافزا عظيما للتطور والارتفاع بالمنحنى الإيماني، خاصة عندما يستحضر المعلم في نفسه: أن عليه أن يكون أدائه الإيماني والتعبدي أعلى من تلامذته كي يفيض عليهم ويؤثر فيهم .

والمشكلة ليست في تلك المشاعر، التي تولد الدوافع.............الطامة الحقيقية في تحول هذه المشاعر تدريجيا إلى أصل، فيصلي ويقوم ويتصدق لأنه واجب على المعلم أن يكون كذلك، وواجب أن يفيض على من حوله، أو.......أو لأنه مسؤول، و(كيف لمسؤول ألا يكون له من الليل نصيب؟) .

في حال أن المسكين لو صارح نفسه ووقف معها وقفة صادقة لعلم أنه ليعمل لآخرته من أجل الناس، أكثر مما يعمل لآخرته من أجل نفسه، فلعل الله ما قبل منه سجدة واحدة......حتى لو كانت في جوف ليله وحيدا مشوبة بالدموع وذلك المعنى العميق، لا يفطن إليه إلا صاحب قلب ذكي، أو.........أو صاحب قلب مُصاب.

**

ـ الحاجز:

لم يكن يبلغ العشرين بعد ، لكن كان هناك شيء مميز فيه ، شيء برع فيه من صغره ، أو أن رحمة الله الغالبة أوجدتها في فطرته البشرية .

صعبٌ أن أصفه لك في كلمات ، لكنك تلحظهُ من أول مرة ، يصافحك أو يبتسمُ إليك ، دَفعة من المشاعر الصادقة والعواطف المميزة تخرجُ من كل خليةٍ في جسدهِ حتى أنّك تلحظُها من بعيد ، يتركُ فيك أثرًا واضحًا وبصمةً فريدةً لا تنساهُ بعدها أبدًا .

**

و لعلّك تعودُ لمنزلك يومَها ، فتجدُك لا زلتَ تفكّر في هذه المقابلة الأولى الخاطفة إلى الآن ، وعلى النّقيض ، فإنّك تُقابل أشخاصًا كلّ يومٍ وكلّ ليلةٍ ولا

يُحدثُون في نفسك مثل هذا الأثر العجيب .

و يا ليت روعة ذاك الشيء الذي أودعهُ الله في قلبه يقفُ عند هذا الحدّ ! بل إنّهُ أعظم من هذا ، وأجمل .

**

فإنّك إن هاتفتَهُ أو ناديتَه في أيّ ساعةٍ من نهارٍ أو ليل ، جاءكَ يسعى قبل أن تسعى أنت إليه ، ربّما ليفرّج عنكَ كربة ، أو يقضي لكَ دينًا ، أو ينفّث عنك همًا.

فكان ملاذًا لكلّ خائف ، وحضنًا دافئًا لكلّ مهموم ، وقلبًا حنُونًا لكلّ مضطرب ، وصدرًا رحبًا لكلّ حزين .

ولكنّ الأيام تصنعُ صنيعهَا ، فازدادت أعباؤهُ يومًا بعد يوم ، وأثقلتهُ المسؤوليات ، فبدأ يتشكّلُ حولهُ – بلا وعيٍ – هالةٌ رقيقةٌ يلحظُها كلّ من يقتربُ منه ، إنها هالةٌ شفافةٌ يستقرُّ فتانا بداخلها وبعض المقربين منه .

**

لم يتغيّر منهُ شيء داخل تلك الهالة ، ولكن تغير الكثير لكل من هو خارجها .

و إن كان البذلُ واحدًا ، فالروح فيها ليست واحدة ، وكلما ابتعدتَ عن الهالة أحسستَ بالفرق ، وقد كانت هذه الهالة موجودةً ولكن بنصف قطرٍ لا نهايةَ له، فكانت تَسعُ النّاس جميعًا ، لكنها الآن صارت أضيَق وأضيق .

وكلّما حاول من خارجها الاقتراب منها ظنَا منهُ أنّها غير موجودة ، ربّما لأنّ سُمكها رفيعُ ، وربّما لأنها شفّافة ، يُحسّ بحاجزٍ ما يصنعُه ، حاجزٍ يدفعهُ إلى الابتعاد في صمت وألمٍ خفيّ ، وقد كان من في هذه الهالة ، يحملُ لهُ دواءهُ وسلْواهُ ، وكم من

أُناسٍ ابتعدُوا في صمتٍ وألم .

**

ومسكينٌ فتانا هذا ، لم يفطن لهذا الحاجز الرّقيقِ الشّفاف إلا مُتأخرًا ، وكم كان تأخّره هذا سببًا أن يخسر الكثير ، ولعلّهُ الآن يبكي ويتألّم ويعضّ على أصابعهِ ندمًا وألمًا ، وينفخُ في هالتهِ علّها تمتدُّ كالسّابق .

وما مقالتُنا تلكَ إلا لأحد رجُلين ، رجلٌ لم تبله الحياة بعض وتعصفه ، فهو حر متخفّفُ من الأعباء والمسؤوليات ، وهذا نكتبُ إليهِ علهُ يذكر المعنى فيُحاسبُ نفسهُ يوميًا أو على الأقلّ أسبوعيًا ، فيمنعُ نفسهُ شرّ الانحراف أو حتّى يذكرُ كلماتنا هذه إذا باغتتهُ هالته ، فيُراجعُ نصائحنا ودواءنا علّ الله يرحمُه .

**

ورحلُ مسكينُ أخذتهُ دوّامة الحياة وسرعتُها ومتطلّباتها ، فضاق عليهِ حاجزُه حتّى كاد يلتصقُ به ، وهذا نُوصيه بما أوْصينا بهِ فتانا المسكين ، أو نبحثُ له عن طبيبٍ غيرنا ، فلعلّ الطبيب مُصاب .

و قد يتبادرُ إلى الذّهن أنّ الحل في التّخفُف من تلك الأعباء ، ولكن واهمًا من ظنّ ذلك أو خدعتهُ نفسه ، إن الأعباء تزدادُ عليْنا كلّ يوم ، وقد تكُون أعباءً دراسية، أو زوجيّة ، أو أسريّة ، أو عمليّة ، أو حتى دعويّة

ولا انتهاء لها ، والحلّ يتمثّل في شيءٍ بسيط ، يُراجع المرء بها نفسه ، فهو ليس جرعة أعمال توسّع هالتنا تلك ، أو حقنة ممارسات تقينا ضيق حاجزنا ، بل هي غايةٌ ولمحةٌ في صميم أعماقنا وحياتنا ، من يعش بها ويتذكّرها يحفظهُ الله بإذنه .

**

فإننا كثيرًا ما ننسى أنّ أعباءَنا على اختلافها ما هي إلا وسائل لتحقيق أهدافنا ، فالأعباء الدراسية لتحقيق هدفٍ ما دراسيّ ، والزوجيّة لهدفٍ ما في الأسرة ، والأسريّة لهدفٍ ما في العائلة ، والعمليّة لهدفٍ ما في عملنا اليوميّ ، والدعويّة لهدفٍ ما في حياتنا الدعويّة ، وهكذا ..

و من لا هدف لهُ في كلّ دقيقةٍ وصغيرةٍ ، فلا عيب عليه .

**

فقليلٌ منا من يتذكّر أن أعباءنا ما هي إلا رسائل لتحقيق أهدافنا ، والأقلّ منهُ – بل والنادر – من يفطُن أن حتى أهدافنا تلك ما هي إلا رسائل لتحقيق غاية أكبر وأسمى ، ألا وهي الإنسان وبناؤه وتكوينه .

فكلّ هدفٍ نصنعهُ لأنفسنا أو يصنعهُ غيرنا لنا ، إنا هو يصبُّ في هذا النهر .

**

أن نبنيَ إنسانًا كاملا متكاملا في كُل ميادين حياته وآخرته ، وما تلك الأهداف التي نصُوغها والأعباء التي تندرجُ تحت كلّ واحدٍ منها إلا من أدل ذلك الهدف العظيم ، ولكنّ الحياة تعمينا أحيانًا ، وتُزيّن لنا أحيانًا أخرى ، فننشغلُ بالوسائل عن الأهداف ، وننشغلُ بالأهداف عن الغاية ، وننسى أن صناعة الإنسان – أي إنسان – تتطلبُ منا أن ننزع هذه الحالة من حولنا ، لنصل إلى قلُوب النّاس مباشرةً ونُغيِّر غيهم من غير تعقيدٍ ولا تكلُّف ، ومن غير قيودٍ ولا حدُود ، فمن يدري متى الكلمةُ التي فيها نجاتُك ، وأين ، بل ولمن تكون ؟

ولكنّ المسالك غير المباشرة تستهوينا أكثر من المسالك المُباشرة ، والموارة والخطط والتعقيد والتكلّف يجتذبُنا أكثر من الصراحة والبساطة واليُسر والصّدق .

و إنّ أحدنا لتّتسعُ هالته حتّى لتشملَ جميع بني البشر ، ولربّما يقذفُ اللهُ في قلبهِ من رحمته فتمتدّ لتشمل الحيوان والجماد ، ولنا في رسُول الله عظةٌ وعبرة ، فنعظمُ غايتهُ بأن يجهد في أن يصنع عالمًا تغشاهُ الرحمة تملؤه السكينة .

و لعلّ آخر قد برع كما برع صاحبُنا في التعامل مع القلوب والنّفوس ، ولا ينقصهُ إلا قليلٌ من الترتيب والتخطيط فيلجُ هذا الباب ، فلينغمس فيه ، فلينشغل بهِ عما سواه ، تمامًا كالمُسافر في القطار يحزمُ أمتعتهُ ويُراجعُ أشياءهُ ويتسوّقُ ألف مرة كي لا ينسى شيئًا ، حتى يفُوتهُ القطار.

فلا هُو استفاد بأشيائه التي ما نسيها ، ولا هُو أدرك القطار الّذي ما انتظره ولا حول ولا قوة إلا بالله ..!

**

عشرون عاما .. وعاما :

كتب هذا العام قبل يوم مولدي بأسبوع، لأنني لا أدري ما تخفيه لنا الأيام فى هذا الأسبوع، من اليوم وحتى ذكرى جمعة الغضب ٢٨من يناير ،، فذلك يوم مولدي منذ ٢١ عاما تماما، بلا زيادة ولا نقصان.

أكتب عن أشد الأعوام غرابة فى عمري القصير كله، عن عام أقل ما يوصف به أنه مبهر ومثمر وممتلئ ودامٍ و.... وفريد.

**

أكتب عن نفسي لنفسي، لنفسي فى الماضي وفى الحاضر وفي المستقبل! فى الماضي لتكون شاهدة على كل ما اقترفت يداي من حسن وسوء –وليس كل ما كتبته عن عامي يُنشر– وفي الحاضر لتكون شهادة تقييم ووقفة ولحظة تأمل، وفي المستقبل

لأراقب بعد ذلك جيدا كيف أتطور وكيف أنضج وكيف أتعلم وكيف أغير من نفسي.

أكتب عن نفسي لهم، لهم الأقرباء والأحباب والأعداء والمخدوعين والناصحين! الأقرباء ليستروا ضعفي ويتجاوزوا زللي، والأحباب ليغفروا تقصيري، والأعداء ليعلموا حقيقة أمري، والمخدوعين لأزيل عنهم غبار الوهم، والناصحون لأعينهم عليّ.

**

أكتب رسالة وقيمة ومتعة لي ولغيري وللتاريخ وللزمن، لعل أحدهم يجد من بين ثنايا الكلام، حكمة تنير له، أو همسة تخفف عنه، أو دمعة تواسيه.

أكتب إليهم وإليكَ وإليكِ! إلى الأحباب والإخوان، إلى المعلم والرفيق، إلى أمي وأميرتي.

**

عام كامل مضى، لم أستشعر سرعته إلا عندما مضى، ولا قيمته إلا حينما انقضى، وكأنه كان حلما طويلا، أو ساعة من نهار، أو خلوة من ليل. عامٌ أتى بعد عشرين عاما من الأحداث والدروس والعبر والسفر والمعارف والمواقف والأقدار التي لا تعد ولا تحصى، وإنني ما تأملتها يوما منفردة أو مجتمعة إلا واستعشرت عظيم فضل الله علي، وعميق حكمته، واستحقرت قليل عملي على كثير فضله. لكنه أتى... ذلك العام، وقد كتب الله فى أوله أن يكون سفري فى ذلك العام إلى تركيا، أرض الخلافة حيث مكثت خمسة أيام، متنقلا بين أراضيها وسمائها وبحورها وقرنها الذهبي،

أستنشق عبق الخلافة ويزيد فى أعماقي الشوق إلى الغاية الكبرى، ويزيد عزمي وإصراري، وإنها وإن كانت فى عدّ الزمان خمسة أيام، فقد كانت فى عدّ المشاعر والمعارف خمسة أعوام كاملة، كيف لا وقد كان رفيقي فى سفري (آخر الفرسان) و(معالم فى الطريق).

ثم مضت الأيام وتوالت، والمسؤوليات النفسية والمادية تزداد يوما بعد يوم، حتى جاء اليوم الذي تم انتخابي فيه رئيسا لاتحاد هندسة المنصورة يوم ١٩ من مارس، ذلك اليوم الذي لا يُنسى، وذلك القدر الذي لا يملك كل من يسمع حكايته إلا أن يصفه بالمكتوب بلا تغيير أو تبديل من صنيع البشر! ولم أتبين حكمة ذلك إلا بعد حين.

**

إصرار شديد على ترشيحي لهذا المكان، مع رفض شديد من جانبي، حتى تم الاستقرار على أخي الحبيب مصطفي عبد الحي، لكن يشاء الله أن يخسر من أول جولة، فيعود الإصرار ويعود الرفض، حتى تم الاستقرار مرة أخرى على أخي مصطفى منير، ويشاء الله أن يُبتلى بالمنصب، ولكن الأقدار تشاء غير ذلك، فيتم ترشيحه رئيسا الجامعة، وتتم الانتخابات ،ويُبتلى منير بالمنصب الجديد، ويكبر جميع الأخوة ويهللون إلا واحدا فقط.... كان يبكي ويتعجب، فقد أصر القدر أن يكون بديلا عنه ويكون رئيسا لاتحاد الكلية، فيا لأقدار الله النافذة!

وتمر شهورٌ ثلاثة، في وقت ضيق عصيب، فى منتصف الترم الثاني، ومع أول تجربة حقيقية لي للعمل العام، ويشاء الله أن تكون تجربة مميزة بفضله ورحمته، على شخصي وعلى شخوص من حولي وعلى الكلية كلها، ورغم أنه قد أصابها الكثير من

القصور والتقصير إلا أن الجميع كان يشهد وقتها أنه اتحاد متميز فريد. لا على مستوى المنصورة فقط، ولكن على مستوى مصر كلها، ومن لطف الله بي أن جاءت تجربة العمل العام بعد تجربة عامين أو أكثر فى العمل الخاص على ضعفنا وقلة حيلتنا وسوء علاقتنا من الله، لكن الله أراد أن يكتب لنا شيئا من الاتزان، ولو كان المرء يخطط لنفسه ما فلح ولا نجح.

**

وما كادت الامتحانات توشك على الانتهاء حتى تعالت أصوات ٣٠ من يونيه وكم كانت عالية جوفاء، وكم كانت جراحنا من آثار حادثة الجمعية الشرعية تؤلمنا وتهزنا هزا، وآثار الأزمات المفتعلة كان أنكى وأمرّ، وبعيدا عن تفاصيل ذلك ودهاليزه، ومع وضوح الأمور رويدا رويدا وتكشفها بحقيقة الانقلاب قبل إعلانه، بدأ يتشكل عندي مفهوما جديدا للنصر، بل النصر بمفهومه الحقيقي، نصر أصحاب الأخدود، النصر الحقيقي فى لقائه وهو راض عنا! فقط، أما ما دون ذلك وما بعده فهو نعمة من الله يمنُّها على من يشاء من عباده، لنا الأجرة بعد العمل، وهو إن شاء كتب لنا أن نرى التمكين أو لا نراه، ظهر عندي الفرق جليا بين النصر والتمكين، فاستقرت نفسي وهدأت واطمأنت، وتهيأت لاستقبال خبر الانقلاب بسكينة تامة، لا تمنع أن نقف على أخطائنا لنتعلم منها.

ولن أنسى هذا اليوم أبدا يوم كنتُ فى الميدان وقت إلقاء البيان، وبعضهم هنا يُغشى عليه، وبعضهم هنا يبكي، حتى قام رجلٌ بعلو صوته يقول: أيها الناس! ما كنا نعمل لكرسي أو لمرسي، قد كنا نعمل للجنة، والجنة والله ما غابت.

**

فابتسمتُ ونظرت إليه، وأخرجت ورقة وقلم، أرتب فيها لما بعد الانقلاب، وأكتب وصيتي.

أسابيع قليلة كنا نحتاجها لنفيق من هول الصدمة ونستشعر المعنى الحقيقي للنصر، حتى استيقظت ذات فجر على صوت الرصاص ،،، مذبحة الحرس الجمهوري، الرصاص على آخر الشارع، والدبابات تطوق المكان كله، وهنا استشعرت معنى آخر ،، استشعرتُ الموت! فالموت ليس مجرد حدث، الموت قيمة الموت معنى، الموت حياةٌ أخرى، واستشعرت في داخلي مكامن التضحية والصدق، وبلوت كلماتي وخطبي -الذين يقولون أنها مؤثرة- بقلبي الذي لا يعرفه أحد، فعرفت الموت حقيقة وعرفت حقيقة قلبي.

ثم استشعرت الفقد، مرارة الفقد وألمه، وساءلت نفسي كثيرا هل المرارة والألم تنبع من الندم! ندمٌ من التقصير أو من سوء استغلال الأوقات أو على تقصير مع المفقود؟ أم من الفقد نفسه والشوق بعد فقده؟ أم هما معا؟! لم أستطع الإجابة على السؤال حتى اليوم خاصة بعد أن وجدت أخي وحبيبي (خالد سويلم) رفيق مسيرة العمل الدعوي فى بداية الصباح مضرجا فى دمه شهيدا! وقد كان بالأمس فقط يقول لي: اشتقت إليك أخي لم أرك منذ سنين، هلا جلسنا معا؟!

**

فبادلته عناقا سريعا وقلت له: ألقاك غدا فإني على موعد!

وما علمت أن (غدا) هذا لن يأتي أبدا.

ثم استشعرت سلطة القدر الفوقية، حيث كنت قد قضيتُ ليلتي هناك ،، عند الحرس الجمهوري حتى انتصف الليل، فجاءني هاتف من أحدهم أن أريدك في

رابعة، فجادلته كثيرا وطلبت منه أن يأتي، إلى أن ذهبت أنا له على سخط !

**

واستشعرت لهفة الأم وألمها، لكنني آثرت إلا أن أعلمها كما تعلمني، واستغل المواقف كما ربتني، فأرسلت لها رسالة! وكم كانت رسالتي عليها قاسية!!

كنت أسمع الآيات وقتها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ﴾ [يوسف:١١٠] وكنت بفطرتي الوادعة أحسب أن مذبحة الحرس هي هذه اللحظة التي تسبق قوله ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ فصرت أنتظر هذا بين عشية وضحاها، لكني اكتشفت لاحقا أن المذبحة الأولى لم تكن كافية بعد لتحقيق الشرط ... ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ فتوالت المذابح بعد ذلك تترى، وتوالى ألم الفقد أيضا، مذبحة المنصة، ويشاء الله أن أكون هناك أيضا، وقلب أمي وأهلي لم يزل يرتجف ويكاد ينخلع، بينما أفقد أنا الشهيد (عمر جاد) رفيق المخيم ورفيق العمل الدعوي، ثم مذبحة الأخوات في شارع الترعة بالمنصورة، واستشعرت حينها معنى جديدا كنت أردده طوال عشرين عاما دون أن أدرك ماهيته ... (قهر الرجال)، أحسست كيف يكون قهر الرجال وعجزهم عن حماية نسائهم، كنت في الميدان وقتها، وكان والد (هالة) بجواري تماما يوم أتاه الخبر! أتريد أن تعلم ما قهر الرجال!! انظر إلى عينيه هذه اللحظة...وفقط.

**

(فقرات محذوفة تُنشر فى وقتها).

وما بين المنصورة ورابعة كان حالي، إلى أن جئت المنصورة يوم الأحد الموافق

(١١من أغسطس) على نية بالرجوع يوم الثلاثاء، ولكن يشاء الله أن يكون يومها مسيرة ليلية أمام أمن الدولة، فقررت تأجيل السفر للأربعاء، ونمت فجرا ... واسيقظت قهرا، استيقظت على رسالة أخي فى الله بعد الفجر بساعتين على غير عادتي كان نصها (ادعيلنا)، فقمت فزعا هلعا، ووجدت الدموع في عيون والدي، فكان اليوم المشهود بمداد الدماء والأشلاء، وقد كتبت في ذلك سلسلة كاملة من المشاهد والمشاعر فى ذلك الوقت لمن أراد الرجوع إليها، ولكني أخصُّ بالذكر حال أهلي الذين كانوا يرتجفون من سنين حين جاءني استدعاء أمن دولة، ثم حالهم يومها وأنا أودعهم ذاهبا إلى هناك ،،، إلى الموت، ولم تهمس أمي سوى بدموعها وكان لسان حالها يقول: لو كنت هناك لكان أهون على قلبي، ما كان باليد شيء، أما الآن فأريد أن أمنعك ولا أريد، أراك تذهب للموت بقدميك وأريد أن تتأخر عن ذلك ولا أريد.

**

فتعلمنا سويا كيف تكون التضحية وكيف تكون الآلام، وكيف يكون الفراق فى سبيل الله.

هذا اليوم وحده بألف عام، الأشلاء .. الدماء .. صرخات النساء .. دموع الأطفال .. جنازة خالد بن الوليد ووجهه الذي قبلته قبلها .. المعتقلين .. المفقودين!! يا الله! قلبي لا يحتمل كل هذا، الأرقام تزداد بجنون، حاولت الدخول فلم أستطع، حاولت مساعدتهم فلم أستطع، حاولت النوم فلم أستطع، حاولت الحياة فلم أستطع، كنت شيئا بين الحياة والموت، لا أكثر ولا أقل!

**

وبعدها ،،، استشعرت قيمة أخرى، قيمة الصمود هكذا أسميها، تأملت السير والغزوات، فوجدت أن النبي ﷺ لم يذرف دمعة على حمزة في المعركة، وسنته لم يرد فيها أنه شيع جنازة أو أقام مأتما في المعركة، حتى سيدنا جعفر عندما بكى عليه، لم يكن معهم في المعركة، لكنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها رثاهم بلا إفراط يقعد، ولا تفريط يميت القلب، فهكذا هيأت حالي وأمري، واستعددت لمعركة طويلة، وكتمت دموعي وآلامي اقتداء بسنة نبيي حتى تضع الحرب أوزارها، وإن كنت يغلبني في لحظات ضعفي شوقي وألمي للأحبة، لكني أتدارك سريعا، منطلقا كالسهم الذي لا يتوقف، آخذا على نفسي أن أبكيهم بعد الحرب، وأي بكاء!! معاهدا الله أن أقتص لهم حسن قصاص!

ولكم أخاف من لحظة انتهاء الحرب،، لكام أخاف.

**

لكني مضيت، وعقدت العصابة على قلبي أن أكمل للنهاية، وقد فقدت من فقدت مع كل خطوة فى الطريق، فقدت المهدي وسعدا والعوادلي ومعاذا وم ليمونا وأ .صالحا ود. جمالا والخولي وساميا وغيرهم الكثير... لكن العصابة على قلبي لازالت مشدودة حتى انتهاء معركتنا تلك، وسأشدها أقوى حين تبدأ المعركة التالية.

فذلك ملخص بسيط لهذا العام، ممزوج بتنقلي فى أماكن ومسؤوليات كثيرة في أوقات قصيرة يختارها الله ليغرس فيّ شيئا من بعد النظر، وحسن الإدارة، وعمق الفكر، وأشياء أخرى لست أعلمها.

**

ما زال الكثير هناك ،، داخل الصدور مخفيا، ربما لسبب أمني وربما لتقدير عاطفي، وربما حرصا على أحدهم، أو قلقا من سوء استغلال، لكن سيأتي يوم سأروي فيه كثيرا، وما خفي يشيب له الولدان حقا.

عن نفسي التي كنت أحلم أن أراها في آخر ذلك العام أقرب إلى الله، وأنضج في الفكر والمعرفة، وألين وأرحم وأكثر استشعارا بالإنسان، لكنني ما استطعت الوصول لمنتهى الحلم!

**

عن شيخيّ الذي حلمت بهما يوما ما (حسن البنا) و(الراشد) ثم انقطع عني لقاؤهما ربما لذنب أو لتقصير بحق أحدهم!

عن أقربائي الذين أخذت على نفسي عهدا ببرهما وحسن صلتهما، ولكن حال الانقلاب بين ذلك وشق علي!

**

عن إخواني وأحبابي الذين- يوما ما- ما كنت أترك لهم مناسبة ولا موقفا إلا وكنت حاضرا، وما كنت أسمع نداء إلا أجبته، ولا جديدا إلا عرفته، ولا بعيدا إلا وزرته، والآن يبحثون عني فلا يجدونني، ويهاتفونني فلا يستطيعون لي سبيلا، ويودون لو يزورونني -كما كان بيتي فى أحد الأيام ملاذا للجميع على مدار اليوم- فلا يعلمون لي بيتا ولا سكنا، ويصافحونني فأجيبهم على عجل خوفا عليهم، عن أولئك أكتب وإليهم أعتذر بلا مبرر ولا عذر، لكني أعتذر على أمل أن أعود كما كنت وأفضل.

عن الأعداء أصيلي الشر الذين يحسبون أنهم على قوة، وإنهم على ضعف، عن هؤلاء أكتب وأقاتل بلا خوف، وأقول لهم : إن غدا لناظره قريب، وإن أسلحتكم عبث ومكركم عبث وكلكم عبث.

**

وعن الآخرين الذين لوثوا عقولهم فصورونا لهم قتلة أحيانا، وفسدة أحيانا، فحاربونا على جهل، واستحلوا دماءنا واعتقالنا، عن أولئك أكتب، ولهم أنصح، ومعاشرتنا والسؤال عنا بحق أطلب.

عن المخدوعين والمخدوعات الذين يحسبونه بطلا أو فارسا، فتلهيهم الأنوار والبهارج، ويخفى عليهم ما ستر القلب، فيتوهمون ويوهمونه بكثير مديحهم وإطرائهم، ولو تخففوا قليلا فراقبوه ونصحوه لكان خيرا له ولهم، عن هؤلاء وإلى هؤلاء أقول رفقا.

**

عن الناصحين الذين قلوا، ربما بدافع الخوف من صدّى لهم، وربما يأسا، وربما إشفاقا، أقول لهم: لا تيأسوا فالنصيحة لله وحده، وما يضيركم فلربما كلمة تغير الحال، وتهدي البال، فيكون ما تبع من استقامة في ميزانكم، فلا تيأسوا وإن عصيت وتأففت، فأنتم أطول بالا وأحلم نفسا.

عن رفيقي! رفيق الماضي ورفيق الحاضر ورفيق المستقبل، عن رفقاء عرفتهم ففرقنا الدهر، وآخرين سوف أعرفهم، عن رجال علموني وهذبوني وهدوني وأخذوا بيدي، وأشربوني معنى الوفاء والمروءة، عن رجل هناك بعيد عني لكنه قريب مني، أشتاقه ويشتاقني، أعينه ويعينني، ينبض قلبي شعورا كلما رفع كفه بالدعاء لي. عن رفيق المستقبل

القادم من بعيد، ألا فاعلم من سترافق، وما حلمه فإني أريدك شيئا آخر غير كل البشر، رجلا مختلف ورفيقا ذا جد وعزيمة، فما أحلم به عظيم!

**

إلى معلمي الأول والثاني والأخير، إلى كل معلم أراد أن يعلمني شيئا وأشحت بكفي جهلا وعنادا، إلى كل هؤلاء أعتذر على الملأ، وأقبل أيديهم وأرجلهم ندما وشوقا، إلى معلمي الذي سافر هناك، وقلبه يعتصر ألما على حالي، إلى معلمي القادم كن أكثر حنوا وأكثر صبرا وأقل تعلقا!

إلى أمي رفيقة الكفاح، شديدة البكاء على حالي، معلمتي ومعلمها، إلى حافظة أخص أسراري وأدق مشاعري، إلى تلك التي عانت معي صغيرا، وتألمت معي كبيرا، إليها التي علمتني كيف أعيش إنسانا يرنو إلى كمال الإنسانية، والتي علمتها كيف نعيش جنودا نرنو إلى كمال التضحية، منها وإليها وعليها السلام والشوق والحب وفيوض الحنان.

**

إلى أميرتي فى المستقبل! وسواء كانت اليوم حقيقة أم خيالا، فسيأتي يوم تقرأ كلماتي، وتعلم كم كنت أتهيأ وأتجهز، وكم أرنو إلى أسرة مسلمة مختلفة، فى عمادها وبنيانها، فى أولادها وأحفادها، فى زوجها الذي يبنى من الآن قصرا لهما فى الجنة، إليها حيث تكون ومتى تكون، أحببتها قبل أن ألقاها ويوم ألقاها ويوم أسبقها إلى الله، أحببتها لأنها تكمل نصف ديني، وتصنع ولدي فاتح البلاد، وتشد من أزري في حلمي العظيم وطريقي الطويل، كان الله فى عونها وأحسَنَ تربيتها وصنعها .... انتهى.

الفصل الخامس



(كلمات اجتمع فيها كل آلام مريد يبحث عن شيخ يتعلم منه فلما وجده كانت منه هذه الإشارات وبعضها من أحدهم حقيقة والأخرى من أوجاع الطريق) .

**

هذه المرة، رفع عكازه العجوز، وهوى به بكل قوته على كتفي، فصرخت من الألم، فإذ به يصرخ بصراخ أهدر من صراخي ويقول:

(أصحاب الهمم والعزائم، لايهربون من الواقع ليكتبوا ما يشعرون به على لوحات الكيبورد، أصحاب الهمم لا يعرفون إلا شيئا واحدا: يغيرون الواقع، ينقلون مشاعرهم وأحاسيسهم فى ميادين العمل، لا ميادين الكلام، كفاك كلاما أيها الولد، مشاعرك كلها كاذبة، ما لم تترجم لأفعال، كلماتك كلها زائفة ما لم تتمثلها حقيقة فى حياتك، أنت مخدوع بمشاعرك، مخدوع بإعجاب الناس بكلامك!!) .

**

وبينما أنا فى طريق عودتي، وصلتني منه رسالة، عجيبٌ أمره إذ كيف هو يعلم أحوالي وكلماتي، عجيبٌ أمره إذ كيف هو يعلم مشاعري ومنطوقي.....

(أيها المسكين!

كيف تُحدث عن حب العبد لله، وأنت لم تبلغ بعد أقل منازله؟

أيها المسكين ، أيُحبُّ الرجلُ وينشغل عمن يحبّ!

أيُحبُّ الرجلُ ولا يلبي نداء الحبيب!

**

إنك لو أحببته لتقلبت ألما كل يوم أن كيف ترضيه.

إنك لو أحببته لمشيت في الأرض والدنيا كلها تقف عند شاطئيك لا تمتد عليك بل أنت تملكها.

**

إنك لو أحببته فذلك من تمام حبه لك وتمام فضله عليك أن أعطاك أعظم نعمة يتفضّل بها على ولي من أوليائه...أن تتذوق حلاوة حبه وحلاوة الشوق إليه.

* إنك إن أحببته رضيت بالنقمة كرضاك بالنعمة، تعلم أنك لو قلت للشيء كن فيكون، لكنك لا تأبه لأنك تتلذذ بقضاء محبوبك فيك، وثقة في عظيم حكمته وقدره) .

**

وضعت رأسي على وسادتي، فسمعت صوتا خافتا، نظرتُ فإذ هو هذه المرة جالسا بين رأسي على أطراف السرير، وضع يده على قلبي وقال في صوت عميق:

(أمّا إذا أردت أن تعرف مقامك عنده، فانظر إلى مقامه عندك.

أغمض عينيك، واصدق مع نفسك.....ثم ابحث عن الله في قلبك) .

**

فأغمضتُ عيني، وحاولت أن أبحث، فقام في هدوء وأعطاني ظهره، ثم قال بصوت متهدج وكأنه يبكي:

(ابحث....ابحث أيها المسكين، فإنه لو كان تمكن من قلبك، ما كنت لتبحث أبدا....ابحث، فإنّ مجرد البحث دليل ضعف، أخشى عليك ألا تجده إذا....ابحث لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) .

**

أغمض عينيه وقد اغرورقت بالدموع، وقال:

(شيء مؤسف أن تعلم أن منطلقاتك ودوافعك خلال سيرك في هذه الحياة القصيرة، لابد وأن تنبع من إخلاص نقي لا يشوبه شائبة، ثم إذ بك تعد الأعمال التي أخلصت فيها لله، فلا تتجاوز عددها أصابع يدك!!

**

هذه كارثة، إن كانت حركتك في هذه الحياة عشوائية أو هوائية، تحركك نفسك أو أهوائك!

أليس عجيبا أنك لا تعلم لماذا هذا العمل تعمل سوى أنك فقط تعمل!

**

أليس عجيبا أنك تنظر للأمور بما يوافق هواك، ولم يصل هواك بعد إلى أن يكون تبعا لما جاء ؛ به!

ربما من الأفضل لو بحثت في سر وجودك وكينونتك منذ البداية؟

لعلك تعلم لماذا أنت الآن لا تعلم ما يجب عليك أن تعلم!)

**

أقبلتُ على صمته الوقور، قبَّلتُ يده كعادتي، لكن...لكن هناك شيء غريبٌ في روحه هذه المرة، شيء مختلف في ذلك الوهج الذي اعتدتُ أن يتدفق من بين جوانحه، سألته: ما بالك؟

ألقى عصاه التي اعتاد أن يمسك بها، ورفع عينيه إليّ فإذ هي تظهر بصعوبة من غزير دموعه وقال لي:

(تعْلَمُ يا ولدي...لو رجع بي الزمن عشر سنوات فقط، بل قل خمسة حتى، فقط خمس سنوات، لكنتُ أعلم ما كنتُ لأفعل، وما كنتُ ما أفعل، لكم فعلتُ أشياء غير مهمة، لكم فعلت أشياء ليست الأهم...

**

لو أن الزمن يعود بي، لكنتُ أعلمُ ما أقرأ وما لا أقرأ، وما أصنع وما لا أصنع، وفيما أقضي كل دقيقة ضاعت سدي....

لو أنه يعود بي، لما كنت رتبت خريطة أعمالي فقط، بل خريطة عقلي أيضا، لكنت أعلم فيما كان يجب أن ينفجر عقلي من التفكير فيه، لا في تلك الأشياء الصغيرة التي كانت تشغلني!

**

ولكنت أعدت ترتيب خريطتي العاطفية أيضا، لكنت أعلم جيدا من أحب وماذا أحب، حتى مشاعري لكنت بذلتها أكثر وأفضل من ذلك!!

وااااااااااحسرتاه ياولدي......واااااااااااحسرتاه على العمر الذي ضاع!!)

ثم صرف وجهه عني، وعض على شفته السفلى بمرارة، وشهق بقوة ثم بكى بكاء مريرا كبكاء الثكالى، وقال بصوت مبحوح: (وللآخرة أشد حسرة وأعظم، وللآخرة أشد حسرة وأعظم)

**

ثم جاءني من بعد غيبة وقال لي:

(أن تعرف الفكرة وتؤمن بها وتتحرق من أجلها، حتى تكون أنت الفكرة، وتكون الفكرة أنت، أنت هي ولكن تمشي على الأرض، وهي أنت ولكن تمنعك النوم....شيء ما فى أعماقك يدق بشدة، يُلح عليك، يكاد يشق صدرك، إنك تؤمن إنك تعلم إنك توقن، إنك ترى ما يظنه الناس سرابا، إنك تثق ما يحسبه الناس خيالا، إنك لست أنت ذلك الطفل العابث، ولست أنت ذلك المراهق التافه، إنك تنام وتصحو على همّ لو حملته الجبال لخشعت وتصدعت.....إنك حينها فقط توشك أن تصل).

**

سألته بأسي: (لماذا لا نبكي كعمر، لماذا لا نخشى كأبي بكر....أذكر جيدا حين كنت صغيرا، تلك اللحظات التي كنت أغمض فيها عيني وأتخيل نفسي مسؤولا عن كذا، أو قائدا لكذا، ثم أستحضر (عمر) تلك الأسطورة، التي كان شيخي يرددها على مسامعي، أستحضر سواد عينيه من شدة البكاء والخوف وأتخيل نفسي مثله....وبعد أن ابتلانا الله، لماذا لسنا هكذا الآن؟ لماذا؟!) .

أطرق إلى الأرض وسكت دقيقة كاملة، ثم بدأ جسده يهتزّ بشدة، ورفع عينيه

إليّ وهي مليئة بالدموع وقال: (ذلك أننا ما فعلنا ما فعل (عمر) قبل أن يكون مسؤولا، وما هزتنا الآيات كما هزته قبل أن يهز بها غيره....وما تغيرت نفوسنا فى أبسط الأشياء مثلما غير هو نفسه فى كل شيء من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، بل استسلمنا أن هكذا طبعنا، وعلى هذا خلقنا...

يا ولدي...لقد عرفنا المعاني وحفظناها ورويناها...لكننا أبدا ما استشعرناها كما استشعروها!!

**

اقترب مني مشرق الروح باسم الثغر رغم كل الأعباء التي تعتريه، فسألته فى اندهاش: أنّى لك أن تصير هادئ البال رغم كل تلك الضغوط والأعباء؟ أهي لا مبالاة أم قوة نفسية غير عادية؟! .

فداعب لحيته العجوز ونظر إلى بقوة وقال: مشكلتكم أنكم انشغلتم بتفاصيل الدنيا عن الآخرة، وبالمخلوقات عن الخالق، حتى أنكم في صلاتكم لتفكرون في كل شيء عدا المعبود، وتتأملون فى كل لفتة عدا الآيات، ولو أنكم أيقنتم أنكم عن هذه الدنيا راحلون، وأنكم أدوات تصيغون التفاصيل ليس إلا، وأننا جميعا نتحرك بأمر الله، وانشغلتم بالآمر عن المأمور، ليسر الله عليكم وسخر لكم الدنيا وما فيها عند أقدامكم، ولوجدتم لكل مشكلة حلا من حيث لا تدرون، ولكل ضيق مخرجا من حيث لا تظنون، حتى أنكم لتحسبون أن هذه الدنيا كلها قد فُصلت لأجلكم تفصيلا.

**

فقلت له: أما إني قد فعلت يوما والله، قد فعلت وما يسر الله لي كما يسر لك؟!!

فقال: لأنك فعلت كي يُيسر لك، ولو فعلت مخلصا متجردا لأنه الله لكان شأن آخر!!

**

أغمض عينيه وقال: (كل ما أرجوه أن يختارني الموت في الوقت الذي لو كان الأمر بيدي، لكنتُ اخترته فيه)

فهمست أنا: أيُ يقين هذا الذي تتمناه؟!

فقال: (يا مسكين، ذلك أضعف الإيمان....أما سمعت (سيدنا علي) كرّم الله وجهه يقول: «والله لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينًا، ولو علمت أن غدًا أجلي، ما قدرت أن أزيد في عملي شيئا»....فذلك رجل كان ينتظر الموت كل يوم!!) .

**

قال لي:

«أخوك الذي علمك شيئا، لاينتظر منك مديحا، ولا أن تنسب الفضل إليه، ولا أن تباهي به أقرانك، هو لا يريد منك كل هذا.

لا يقر عينيه إلا أن يراك كما ظل دائما يسهر ويتعب ويتألم وربما يبكي لأجل أن تصل إلى الصورة التي ظل يرسمها لك.

**

لايقر عينيه إلا أن يراك قريبا من الله...قريبا من الناس...تقود أمة، ولا يعنيه بعد ذلك أذكرته أم لم تذكره.

لايعنيه أن تقول قد علمتني كذا بقدر ما تكون حقيقة قد تعلمت كذا.

بئس كثير القول بلا عمل، ونعم قليل القول بعظيم عمل.

**

* ولدي....لا تشغل نفسك كثيرا بتحضير الكلمات والرسائل لترد له الجميل، إن خير جميل ترده له أن تشغل نفسك بوقع كلماته في نفسك، بالصورة التي ظل بها لك يحلم!!

فيكون قد أخلص في تهذيبك، وتكون قد أخلصت في الوفاء له» .

**

عانقني بشدة، وقال لي: تلك نصيحتي لك ليلة الجمعة فاسمع جيدا...

(الصدق فى طلب (الشهادة) ليس سهلا ولا ميسورا، إنك لا تطلب الشهادة الآن لأنك ما زلتَ صغيرا خفيف الأحمال والمسؤوليات، أو لأنك مللت من الدنيا وطفحت منها الكيل، كما أنك لا تطلب الشهادة بعد عمر طويل لأنك تريد أن تبذل أكثر فى بناء البلد ونهضته.

**

إن كليهما هروبا خفي بشكل مختلف، إنك تسأل الشهادة وفقط، تطلبها لأن قيمتها فى التضحية بحياتك وأحلامك أيضا، ولعل التضحية بأحلامك تكون أصعب.

الشهادة تُروى قيمتها العليا من التضحية بكل شيء لله، وكلما كانت التضحية أكبر كلما كان الثواب أعظم.

**

البعض منا لا يتصور أن هناك أناسا أرواحهم لا تمثل لهم في مقاييسهم ذرة، أحلامهم هي لهم كل شيء، أحلامهم النبيلة العظيمة، أحلامهم في بناء الأمة وصناعة التاريخ، وهؤلاء هم الأعظم تضحية وأعظم بذلا، لأنهم يأخذون قراراهم أن يضحوا بكل شيء، أموالهم .. أولادهم .. حياتهم .. أحلامهم، حتى وإن كانت أحلامهم هذه فى سبيل الله.

إن الإنسان حين يصل إلى درجة من الصدق أنه قد قرر أن يضحي، فإنه صدقا يسلم أمره كله لله، لا حياته فقط، إنك تسأل الله، والله هو من يختار متى وكيف وأين سترحل.....

**

أتعلم!! أصعب شيء فى صدق السؤال، هو صدق التهيئة وصدق التسليم وصدق اليقين...

إنك إن كنت حقا تحيا لدين الله، فوجودك أو بقائك لن يقدم أو يؤخر فى الأمر شيئا، ألم تحيا وتعلم وتعمل وتحلم رغبة فى الجنة، فها هي الجنة!

**

فلم تتأخر بدوافع حتى قد تبدو لك أخروية؟!

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾

[آل عمران:١٤٣]

وسكت، وعيناه مليئة بالدموع، وكأنه كان يروي مشاعر له قديمة.

قال لي:

«ضريبة الشهرة غالية...فى الدنيا والآخرة!

فى الدنيا يتعسر عليك أن تحيا حياة عادية طبيعية، تجد العيون تراقبك، إما أنها مخدوعة فيك وإما أنها تترصد لك، تبدو لك الحياة دوامات لا تنتهي، تخرج من واحدة لتدخل فى أخرى.

وفى الآخرة ينتفي عنك حديث الأتقياء الأخفياء، وتتسرب إليك دوافع العمل والكلام من أجل الناس لا من أجل الله من حيث لا تدري، فتفقد قلبك رويدا رويدا، وتتمكن منك أمراض القلوب، فتستفيد منك كل النفوس، عدا نفسٌ واحدة....نفسُك!

**

ولن تنجو إلا بمجاهدة عسيرة، وأعمال خفية عظيمة، وقلب متصل بالله على شغله، ونفس متذللة لله على شهرتها.

اقرأ عن عمر! سيكفيك أن تقرأ عنه» .

ثم تركني بعد أن زلزلني، وجلست أنادية على طرف الطريق، فأبي أن يجيبني وآلمني على ألمي!

**

أذهلني كعادته...

خطا إلى برفق ورفع عصاه العجوز بهدوء حتى أنزلها على جبيني ثم قال:

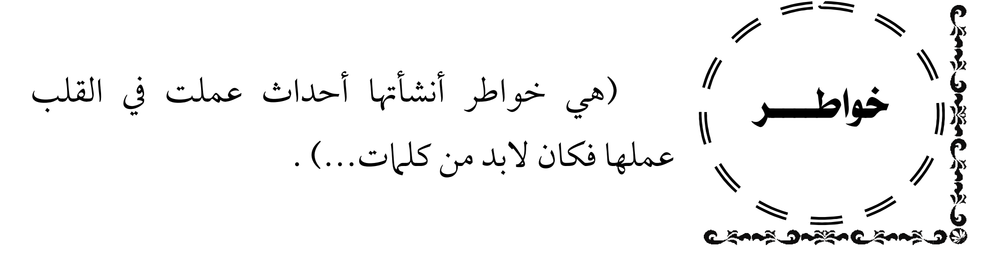
يا فتى! مثلما وجب علينا أن نجدد نوايانا كثيرا عند طلب الشهادة مخافة الرياء، فكذاك الحال عند الألم، فهناك من يتألم لله صدقا، وهناك من يتألم حقيقة ولكنه بآلامه يراءي.

يا فتي! اجعل لآلامك نصيبا خالصا بينك وبين ربك، ولا تجعل شيئا يفسد عليك ألمك.

يا فتى! الألم في سبيل الله أحب إليه من ألف طاعة، أفلا يكون أجدر بالكتمان والمراجعة؟!

*****

الفصل السادس



(هي خواطر أنشأتها أحداث عملت في القلب عملها فكان لابد من كلمات...) .

ـ العلة :

الآن أُدركُ العلّة ، الآن أعلمُ السّبب ، الآن فقط ..

الحبُّ الحقيقي ، هو ذاك الحُبّ الّذي يكون في الله ، ويظلّ بنفس الشّعور إلى الأبد ، وإن قلّ .. ذاك الشّعور وانتهى بطول الزّمن ، فإنّه حُبٌّ زائف .

نعم .. هذا هو وصفُ الحُبّ تمامًا ، وهو – كما أراه – أكمل وأسمى وصف للحُبّ .

**

وكما أنّ الإيمان يزيدُ وينقص ، فكذلكَ الأُخوّة تزيدُ وتنقص ، ويرتبطُ هذا بإيمانك وقربك من الله ، فإن هجَرك صديقٌ مُقرّب ، فاعلم أنّه قد ابتعد عن الله ، أو أنت الّذي فعلت ، ولهذا لن تَجتمعا ، لأنّ كُلّ واحد سيُحبّ من هو على وتيرته ، أمّا إن صرتُما على وتيرةٍ واحدة ، سواءً قُربًا من الله أو بُعدًا ، فإنّكُما ستَصيران صديقين ، سواءً أخوين ، أو قرينا سوء .

وإلى مقطوعةٍ أُخرى وكلمةٍ أُخرى ، ورجاءٍ أن يعودَ حُبّ من شغل عقلي كما كان .

ـ الحُلم :

وافرحتاهُ لّما رأيت ، لن أنسى هذا اليوم أبدًا ، أبصرتُ اليومَ في صلاةِ الفجر رجُلًا لم أرهُ من قبلُ في الفجر ، لكنّهُ ذكر مُداومتهُ عليهِ في مسجدٍ آخر . أحسستُ .. أحسستُ بشعورٍ غريب ، صحيحٌ أنّي رأيتُ فيه ملامح الرّجولةِ سابقًا ، لكن .. لكن اليومَ أصبحَ جُنديًّا ، نعم .. لقد صارَ واحدًا من الجيش ، جيشُ الأقصى ، فأنا أُبصرُ كُلّ عدّة أسابيع جُنديًّا ، وكان هذا قائدَ الجُند ، اصبر يا أقصى فلتصبر ، قسمًا بالله سنعود ، قسمًا بالله لَيُصطفى ،جنودُ جيشكَ من بين أهدابِ تلك الأُمّة ، قسمًا باللهَ لسَنأتي ، ويُحرّرُ مسَراكَ أُسود ، والله لَيُصطفى صالحِي تلكَ الأُمّةِ منها ، تالله لَيعودَنّ مجدُنا ، تالله لَتعودَنّ يا أقصى ، إنّي أرى ذلك اليوم بين عينيّ ، وكأنّي أُصلّيَ بمِحرابك ، تالله هذا اليوم لَقادِم ، ولكن .. اِنتظر ، انتظر حتّى أُبصرَ بقيّة جُندك ، ولتَصبـــــــر ..

اصــبرْ يــا أقــصى فلتــصبرْ قــسمًا بِــالله سنعـــود

قـــسمًا بـــالله لــسنأتي ويُحـــرّرُ مَـــسراك أُســـود

ونُحـرّرُ أرضــكَ لـن نقبــل أوراقًــا أو زَيـفَ وُعــود

أبـصرتُ رجـالًا لـن ترضـى للأُمّـة ضـعفًا ورُكـود

أبـــصرتُ جُنـــودًا لا تحلُـــم إلّا بـــاليوم المَوعـــود

يـا أقـصى لا ، لا ، لا تَحـسب الأُمّـةَ جُنـد التّحريـر

فالأُمّـةُ ماتـت لــن تَحــيا لــن تأبـهَ أقـصى مأســور

لتُبـصرُ جُنـدك يـا أقـصى مـن بـين شـبابٍ مخمُــور

مـن بـين فـسادٍ ومُجـونٍ مـن بـين شـبابٍ مَقبـور

وسـتعلمُ أنّ النّـاسَ هُـم أوْلى بِالجُنـد المَنـصُور

فجُنـودكَ ظـلّ يُداعبُـهم لـصلاةٍ فيـك أحـلام

وجُنـودكَ كُـلّ أمانيـهم المـوتُ أمامـك بِـسلام

تـاللهِ لَيَـأتوك جُنـودًا لـن يخـشَوْا بَغـيَ الأقـوام

ولتـذكُر يـا أقـصى قَولـي لا تُنسي كلامِي الأيـام

تـاللهِ سـنأتي وسنرجِـع بـسُيوفِ رجـالٍ وسِهـام

**

- الحُب في اللّه :

في حياتي ما رأيتُ حُبًّا يدومُ بين اثنين إلّا إذا توفّر فيهم ما يلي :

- مُداومة على طاعة الله خالية من الزّلل والمعاصي .

- حُبّهُما يزدادُ بازدياد الأحبّة ولا يَقل .

- حُبّهُما يزدادُ في المواقف الصّعبةِ بينهما ، تلك الّتي يتخلّى فيها الصّديقُ عن صديقِه مهما كان حُبّهما .

**

وإنّ حُب المرء لِأخيه إنّما يتجلّى في أفعاله وليس في أقواله ، فمن دلّت أفعالُه على حُبّه وقلّ كلامه فاعلم أنّه يحبّ في الله لكنّه يعجز عن وصف حبّه ، ومن دلّت

أقواله على حبّه وقلّت أفعاله فاعلم أنّه متكلّمٌ بارع لا يبغي من الصداقةِ إلّا اللّهو والتسلية ، أمّا من دلّت أفعاله وأقواله على حبّه ، فإنّها أسمى مراتبُ الحبّ وأجلّها طريقة للتعبير عن حبّه .

وليس من الجيد أن يكثر الحبّ من ذكر حبّه لأخيه ، حتّى لا تهون تلك الكلمة في نظره ويعتاد ذكرها على لسانِه ، والأفعال تبقى بينما الأقوال لا تبقى .. أما من طالب أخاه بسماع كلمة تدلّ على حبه فهو سقيمٌ يرضى بالظاهر من الأشياء دون باطنِها ، فحبّ المرء لا يتجلّى في أقواله والكلام الدّال على الحب لا يُطالب به المرء إلّا عندما يشكّ في حبّ أخيه .

**

بذلك .. فالأوجب أن تُقال لتعيد الودّ بينهما لا لتزيده ، أمّا من بخل على أخيه بكلمة تدلّ على الحب فإمّا لأنه يعجز عن التعبير أو أنّه لا يستطيع أن ينطق بها ليس في قلبه ، أو أن تلك الكلمة باهظة الثّمن ولها قيمتها فلا يتلفّظ بها إلّا عند الحاجة الشديدة وبصِدق ليُثبت حبّه !

وأمّا من أغدق أخاهُ بكلامٍ ينمّ عن حبّه ، فإمّا لأن أفعاله تظهر تقصيرًا في حبّه لذا فهو يعوّضها بالكلام وإمّا لأنّه شديد الحب والتعلق بأخيه ، وتلك أسمى مراتبُ الحبّ.

**

ـ الحُب :

الحب .. هو ذاك الشعور الّذي لا يمكنك وصفه ، هو ذاك الذي إن جُمِعت لك عُلوم البلاغة ما استطعت تجسيمه .. هو ذاك الذي يتملّكك كاملًا دون أن تدري ،

هو ذاك الذي يجعلك أسعد إنسانٍ في الكون إن بادلك المحبوبُ حبّك ، وأشقى إنسانٍ في الكون إن لم يفعل .

الحب أسمى ممّا يزعمون به الآن ، أن تحبّ شخصًا أيّ أن تمنحه أسمى وأرقى وأجلّ شعورًا في الوجود .. الحب أعظمُ من أي عاطفة ، بالحبّ يفسد المرء وبالحب يصلح ، الحب ... ، الحب ... ، الحب يعجزُ لساني عن وصفه ويتوقف قلمي فلا يُطاوعني .

**

الحب كلّ الحب أن تهوى من تُحِبّ ، وإن كان لا يحبّك .. أن تحبّه كما تحبّ ، فالحبّ مشاعر صادقة وأحاسيسٌ راقية وأفعال تدلّ على هذا .. الحبّ هو الشيء الوحيد الذي لا يناله المرء بإرادتِه ، ولا ينزعهُ بإرادتِه ، فالحبّ من صميمِ القلب و« **إنّما القلوبُ بين إصبعين من أصابع الرّحمن يقلّبها كيف يشاء** » .

**

قد يحبّك إنسان بشدّة وأنت تعلم أو لا تعلم ، فهذا لا يغيّر من حبّك له ، وقد يصرّح بحبه أو لا يصرّح ، وأنت أيضًا لا تغير من حجمِ حبّك له .

وقد لا ينظرُ إليك إنسانٌ حتى وأنت تذوب عند قدميه وتصرّح له بحبّك وتصرخ في جميع الناس بعشقك ، وهو لا يُبالي ولا يهتمّ ، فوا عجبا لقلب الإنسان !

أيهوى الشّقاء ، أم أنّه «**كما تُدين تُدان**» ، وهل في عالم الحبّ ديون ؟ آآآه آآآه ، لنا الله فيما نُعاني ، لنا الله فيما نُقاسي وما لنا إلّاه !

**

لماذا ينهارُ كل حبّ يصل لقمّته ؟ أهو الحرصُ الزائد على الحفاظ عليه ؟ أم هو الخوفُ من ضياعِه ؟ أو لا هذا ولا ذاك ولكنّها أوهامٌ بأن الصرحَ ينقص ؟ لماذا !

ولماذا كلّ حب لا نحرص عليه يتفجّر وينمو ؟

**

ما أقسى الحبّ وما أحلاهُ ! ما أشقى الحبّ وما أسعده ! ما أفظع الحبّ وما أروعه ! ساعاتٌ سعيدة لا تُنسى وليالٍ طويلة لا تمرّ ، والهمّ كل الهمّ في أنها لا تُنسى، آهٍ لو أنها تُنسى ! آهٍ لو أنّها تُسلَى ! لَمَا عانى القلبُ كما يُعاني ، آآآه .

يا ليتني أسرعُ الناسِ نسيانًا ، أو أقساهم قلبًا ، لَمَا عانيتُ مثلما عانيتُ ولما بكيتُ مثلما بكيت ، ونعودُ نردّدها آآه ولا صدى لها في قلبِ المحبوب .. فماذا تُجدي الـ «آه»؟ وماذا يُجدي الأنين ؟ وما جدوى الحبّ إن كان من قلبٍ واحد ؟!

**

ـ نارُ القلق :

صرتُ أقترب منك وأتودّد إليك رويدًا رويدًا يملؤني بريقُ الأمل ونارُ الخوف، لا لشيءٍ إلا وفاءً لما كان بيننا في سابق عهدِنا . ولكنّني أخي كلّما اقتربتُ منك وجدتُ أشواك الجفاءِ والتي لم تعُد تعذّبني كالسابق ، فأقرّر أن أبتعد عنك رويدًا رويدًا حتى تصيرَ كأيّ صديق .. ولكنّك بين حينٍ وآخر – خاصةً عندما أبدأ في الابتعاد – تُصدر موقفًا ينمّ عن محبّةٍ خاصّة تكنّها لي ، فأندُب نفسي لأنّي أسأتُ بك الظّن ، وأعود لأقترب رويدًا رويدًا .

وتمرّ الأيام ولا أجدُ منك إلا قلبًا باردًا وصدرًا قاسيًا ، فأعجبُ لأمرك وأكرّر فعلي فتكرّر فعلك فأكرّر فعلي .. وهكذا تدومُ الدوّامة ، فلا نعيم دائم ولا شقاء مستمر !

فإن كان لنا أن لا نعود لسابق عهدنا فليتنا حقًّا لا نعود لسابق عهدِنا ، فالموتُ أهون من العذاب حتّى الموت .. لا لأنّ هجرك سيقتُلني ولكن لمجرّد التشبيه ، فمهما حدث لن يتمكّن قلبي من أن يعود كما كان وإن عَظُم حبّه فسيكون مَشوبًا بالخوفِ والشكِّ والقلق ، وسيضعُ في قرارة نفسِه أنّك قد تخونهُ يومًا ما كما فعلت من قبل .

فاعذُرني .. إن وجدت منّي يدًا تنبسطُ برعشةٍ ، وقلبًا يحبّ باضطراب ، وعينًا تعشقُ بقلق ، وجفنًا يحلُم بلا نوم .

فمهما كُنت أحبّك ومهما كُنت أهواك ، فإنّي بشر بقلبٍ واحد ولا يُمكن للقلبِ الواحد أن يموت مرّتين .. لا يُمكن !

**

ـ حب الله للعبدِ في الآخرة :

عندما خلق الله الجنة قال لها «امتدّي» ، فامتدّت ، ثم قال «امتدّي» فامتدّت ، ثم قال «امتدّي» فقالت إلى متى يا رب ؟ قال: «بقدرِ رحمتي ، فلا أحد يعلمُ وسعها إلّا الله» .

حين يدعُك أهلك تبيتُ أوّل ليلةٍ في القبر وحيدًا ، يقول لك: «عبدي ، رحلوا وتركوك ولو بقوا ما نفعوك ، ولم يعُد لك سواي وأنا أرحمُ الراحمين» .

**

يأتي النبيّ يوم القيامة فيدعو الله ويبكي ليغفرَ لأمّته فيشفقُ الله عليهِ ويقول: «**لو شئت ملكتُك أمر أمّتك ، فتغفر لمن تشاءُ وتعذّب من تشاء**» ، فيقول النبيﷺ: «**لا يا رب ، أنت أرحم بهم منّي ، سبحانك رحمتك وسعت كلّ شيء**» .

وتسأل السيدة عائشة ك الرسول ﷺ فتقول له : «أنذكُر أهلنا يوم القيامة ؟» ، فيقول فيما معناه : أن الإنسان لا يذكرُ إلّا نفسه في ثلاثة مواضع .. تطاير الصّحف ، الميزان ، الصّراط .

يقول الرسول ﷺ : «**مَن نوقِش عند الميزان فقد عُذِّب**» .. تخيّل صحائف بامتدادِ البصر ، ويقول ربك ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء:١٤] .

**

والله إنّ الآية ليست باليسيرة ، تُقرأ في الصحف وتقول : «أنا عصيتُك يوم كذا، وقت كذا» ، فيقول ربّك : «غفرتُ لك!» ثمّ تقول: «ثم عصيتُك بعدها بكذا وكذا» فيقولُ: «غفرتُ لك!» وتظلّ هكذا حتى تسأم أنت من نفسك ، وتقول لو أنّها عُرضَت عليك ما غفَرت لنفسك ! ..﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ .

[الإسراء:١٣، ١٤]

**

وإنّ تعاملك مع الله مُقابلة ، فأعطِ بقدر مقامك ، يعطِك بقدر مقامه .. فاغفر بقدر ما أنت عليه الآن ، يغفر لك بقدر ما هو عليه ، وهو الإله !

فجُد بقدر ما تستطيع ، يجُد عليك بقدر ما يستطيع ..

إنّ الله يتنزّل في الليل ويسأل عن مُستغفرٍ فيغفرُ له ؟ ويُقال أن عبدًا صالحًا سمعوه يدعو الله : «يا رب اغفر ، حتمًا تغفر» فقالوا : أتحتّم على الله المغفرة !

**

قال : «لا ، ولكن عصيتُ وإن لم يغفر فمن ذا الّذي يغفر ؟ وإن لم تغفر لأكوننّ من الضّالين» .

فقط تذكّر يوم يقولُ لك : «عَبدي ، عصيتني يوم كذا وكذا فغفرتُ لك ، ويوم كذا وكذا فغفرتُ لك..« أنت تنسى ذُنوبك ولكنّ الله لا ينسى» وما كان ربُّك نسِيًّا».

*****

الفصل السابع

مشاعر

هي مشاعر حركتها في النفس مشاهد فسطرها قلم متأمل .

ـ مشاعر (١):

افتح رسائل أو بريد أولئك الشباب الذين نذروا أنفسهم لله، أو اقترب منهم – إن رزقك الله شرف معرفة أحدهم– واسمع حديثهم وخواطرهم، تعلم كم أننا مساكين، وكم أننا مغيبون مخدوعون!!

**

(أوعدك لو مت...هتكون فى أول القائمة ال هشفعلها) .

(عانقني بحرارة...لعله العناق الأخير) .

**

(لو مت...متنساش والدتي ووالدي، ابقي عدي عليهم كل أسبوع، أصل بيحبوك زيي بالظبط) .

(لو إنتا سبقتني إبقى اشفعلي، ولو أنا سبقتك إبقى ادعيلي بالرحمة) .

**

(ياسيدي...والله كلنا هنتقابل هناك فى الآخر، بس فى واحد هيطلع فى قطر

تسعة وفى واحد هيطلع فى قطر ١٢) .

**

ده غير الوصايا والنصايح وكلمات الوداع.

أيها الإرهابيون!! .

**

ـ مشاعر (٢):

قال لي: أنتظر يوم الحساب بفارغ الصبر، يومها حين يسألهم الله لماذا نزلتم يوم التفويض أو لماذا أطلقتم الرصاص، ولماذا تلطخت أيديكم بالدماء...فقط لأنكم وافقتم على ذلك، أو حتى سكتم على الظلم؟

**

يومها لن يكذب أحد، يومها لن يجيب أحد....لا أحد سيقول :لأنني وقفت فى طابور البنزين، أو لأن الكهرباء انقطعت أسبوعا أو لأن الإخوان إرهابيون، لا أحد سيجيب.

الله سيسأل ويجيبهم!! ألا إن الحساب يومها عسير....ألا إن الحساب وحده عقاب.

**

ـ مشاعر (٣):

لم أره من يوم المذبحة، من يوم كان يبكي لأن الله لم يرزقه الشهادة....قررت أن أمرّ عليه لألقاه، جلسنا سويا وتحدثنا عن الأحوال، واثقين فى نصر الله متفائلين

بوعده ولو بعد حين، ثم تذكرنا الشهادة وأحوال الشهداء، وفجأة.....

بكى بشدة، حاولت أن أخفف عنه بلا فائدة...بدأ يهدأ قليلا ثم ابتسم والدموع لا تزال فى عينيه وقال: عددتُ أمس أحبابي الذين أود أن أشفع لهم إن رزقني الله الشهادة، فوجدتهم أكثر من سبعين بكثير.

**

نظرت إليه فى صمت ولم أتكلم.

فقال: تعال نكتب أحبابنا سويا لئلا يكون بيننا مشترك، فنشفع لمائة وأربعين.

ثم ذهب وجاء بورقة وقلم......وجلسنا نكتب ونبكي طوال الليل!!

**

ـ مشاعر (٤):

رسالة شاب لأبيه، تركها له على مكتبه قبل نزوله رابعة:

أبي الذي أحب وأحترم، أبي الذي علمني القيم والمعاني، ومنه أيضا تعلمت الأبوة والبنوة.

**

تعلم يا أبت!! ربما لأول مرة أقول لك أني أشعر بك أو أحاول، أشعر بحجم الصراع الذي يعتصر قلبك وأنت تخاف على قرة عينك فتريد أن تمنعه من النزول، ولكن القيم التي غرستها فيه من صغره، والمعاني الربانية التي لطالما شربناها سويا تأبى عليك ذلك.

تعلم يا أبت!! أعلم أنك كنت تنتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي تجدني فيه

عريسا وقد قارب، فأنجب لك حفيدك الأول فتباهي به الجميع، أعلم أنك تحلم لي بأشياء كثيرة عظيمة من يوم تزوجت أمي، بل قبل أن تتزوجها حتى، فلكم تجاذبنا أطراف الحديث في آخر الليل، ولكم كنت تردد عليّ قائلا أحلم أن تصبح كذا وكذا..

**

تعلم أبت!! أنا أرى تلك الدموع التي تنسكب من عينيك الآن، تنسكب في صمت وحرقة، لكنه طبيعة الطريق، ذلك الطريق الذي علمتني أشواكه قبل المسير، وخيّرتني، فاخترته أنا بكامل إرادتي، فشكرا لك يا أروع أب!!

أبتِ!! وهل يُقر عينيك من أمري شيئا مثل أن أهنأ بالجنة أنتظرك أنت وأمي هناك؟ أبتِ! أريد أن أطلب منك أن تدعوَ لي بها، أعلم كم سيكون هذا شاقًا عليك، لكن افعل أرجوك افعل كما كنت تعلمني دوما كيف أهتف (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا).

**

أخي! وإنك أخي الذي أحب وأعشق، علمتني أن الدنيا كلها فانية، فإن أنا سبقتك أشفع لك وأنتظرك واستوص بنفسك خيرا، وإن أنت سبقتني اشفع لي وانتظرني وسأكون خير خلف لك بإذن الله.

ابنك وأخوك.

**

ـ مشاعر (٥):

عن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

عن عصبة تأكل الحسرة قلوبهم؛ لأنّ الله قد كتب لهم أن يخرجوا من الميدان

أحياء غير شهداء.

وعن آخرين رأيتهم بكوا بكاء مريرا لأن الله لم يكتب لهم التواجد في الميدان وقت المذبحة.

**

عن خَلْقٍ صُنع على عين الله، يسأل الله الموت ويحرص عليه أكثر من حرصه على إطعام ولده وزوجه وكل شيء.

أيا رعب اليهود غدٍ من رجال عاشوا وبذلوا وغرسوا ليقدموا حياتهم رخيصة بلا تردد أو شك في سبيل الله، يتسابقون إليه كما يتسابق العطشى في الصحارى إلى الماء!

**

ـ مشاعر (٦):

بكاء مكتوم وإحساس بالعجز، يا ربي أحبابي هناك، يلقون الموت، وأنا عاجز، أي إحساس قاتل هذا. فجأة دخلت أمي غرفتي وعيناها مليئة بالدموع، نظرت إلي في هلع: ماذا تفعل؟ أنا: أبدل ملابسي. تتساءل في هلع أكبر: ليييه؟! أنا في ألم وأنا أشعر بها: إلى هناك يا أمي.

تصرخ في قلبها بأعلى النبضات حتى أني كنت أسمع قلبها على بعد أمتار وتقول: يا بني هتروح تعمل إيه بالله عليك؟!

**

أنا: ألحقهم...أو أموت معاهم.

فجأة دخل أبي: يا بني مالوش لزمة ذهابك هناك اللوقتي، انزل هنا وخلاص.

**

نظرة صامتة متألمة صارمة....وصمت مهيب.

قبلت يداهما قبلة الوداع والدموع تتقطر وطلبت منهما العفو، ثم قبلت جبين أخواني النائمين في خلسة، وذهبت للباب، نظرت لأمي نظرة أخيرة، ووقعت عيناي في عيناها الداميتين من كثرة البكاء، أرسلت لها رسالة بعد رحيلي.

**

لا تتخيل شعور أم تقذف بابنها إلى الموت بملك إرادتها، لو كان هناك من البداية لكان أهون على قلبها وأرحم، على الأقل ما كانت عندها تملك خيارا،،،، هكذا كان يحدثها قلبها طوال اليوم ويعذبها.

أمي التي كانت تخاف على من تحقيق سخيف بالكلية، سلمتني للموت بملك إرادتها.

**

ـ مشاعر (٧):

في الطريق للقاهرة، القطارات كلها متوقفة المواصلات متعثرة، بعد حيل كثيرة، وطرق أكثر، أوشكنا أن نصل.

هاتفي لم ينزل من على أذني لحظة، كل لحظة أحاول الاتصال بالمرابطين هناك، لا أستطيع الوصول لأحد، لا أدري هل الشبكة سيئة أم أن الله اصطفاه، أحسن الظن وأدعو أن تكون الأولى، وفي كل مرة أعجز عن الوصول أفقد صوابي.

حتى الآن لا أعرف عددا واضحا للشهداء، في بداية الطريق قالوا ٨٠٠ كذبت

ذلك واستهولت العدد، بعدها بقليل ١٢٠٠ ثم ١٥٠٠ ثم ٢٠٠٠ ما هذا الجنون؟! لازلت فى المواصلات كيف أتأكد من هذه الأرقام؟! وأحاديث النفس تعصف بي عصفا، وتذهب بي وتجيء، كم المشاعر التي ماجت بقلبي يومها فوق الاحتمال والوصف وتخطت كل مشاعري التي شعرتها فى سنوات عمري كلها.

الأرقام تزداد بجنون، وجنوني يزداد معها، خاصة مع عجزي للتواصل مع أي أحد هناك.

**

أي الأحباب مات الآن؟! تخيلت أن أخي فلان مات، أو فلان أو...، أهيئ نفسي فأجدني أسح دموعا وأرتعش.

يا الله، آلفقد هكذا مؤلم؟!

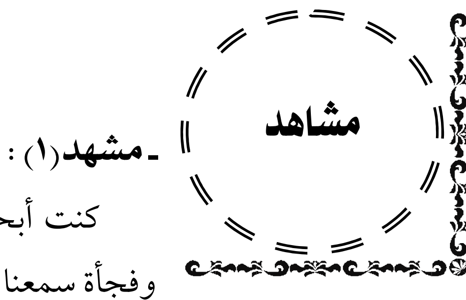
**

تخيلتهم كلهم أموات، ثم تخيلت بعضهم، ثم تخيلت واحدا واحدا، أود لو أقبل أيديهم وأرجلهم، يا رب! امنحني لحظة واحدة أعانقهم أعتذر إليهم أبكي بين أيديهم، لحظة واحدة يا رب!

حلم..هذا حلم، سأتيقظ منه، بل هذا حقيقة ابتلاء، الله يبتلينا ليصطفينا. أليست هذه كلماتك التي كنت ترددها؟!

**

ألف ألف خاطرة، وألف ألف صراع وألم ودمع. يا الله! أتوسل إليك ائذن للحياة أن تتوقف لحظة، لحظة واحدة لأعي هول ما يحدث!



ـ مشهد(١) :

كنت أبحث عن ماء للوضوء .. أدور في الميدان، وفجأة سمعنا صوت زخّات الرصاص، ربما كانت هذه المرة الأولى، لا ندري طبيعة الصوت حتى وجدنا الجثث تمر أمامنا تباعا.

الهاتف يرنّ، ولهفة أمي على الجانب الآخر، لا تقلقي أمي أنا في الميدان، لكن يوشك أن يدخلوا علينا، بيننا وبين الحرس أقل من كيلو متر واحد، وقد أغلقوا مخارج ومداخل الميدان كلها.

لك أن تتخيل كم المشاعر والأفكار التي تعصف بعقل إنسان ضعيف ينتظر الموت وأمه تهاتفه.

نرى دماء الأحباب تراق في آخر الشارع، ولا نملك إلا أن ننتظر دورنا .. تماما كالفراخ، أو أقل درجة.

وإن أحدا ممن أعرفه لم يتول أبدا.

**

ـ مشهد (٢):

ثلاث ساعات كاملة، وصوت الرصاص لم يتوقف من بعد صلاة الفجر في آخر شارع الطيران، والسيارات تنقل الأحباب ما بين شهيد ومصاب، ونحن داخل الميدان يمنعنا إخواننا من الذهاب هناك، والمنصة تهتف لا تتركوا الميدان، وقد

التزمت يومها، ولم ولا أدري حقيقة التزامي هذا ... أهو للحفاظ على الاعتصام حقا، أم هو هربا من الذهاب للموت؟!

أنا إلى الآن لا أدري .. لكنني أشهد الله أنني لم أتول، وقد كنا ننتظر الموت.

ثلاث ساعات كاملة ننتظر الموت، وأحدا منا لم ينم ليلته السابقة، والمدرعات على مداخل الميدان تضيق .. ونحن ننظر إليها ونترقب.

وما إن انتهت الثلاث ساعات حتى تذكرت الليلة الماضية ... وخررت أبكي.. أبكي بعنف. وكلما تذكرت ليلة المجزرة بكيت أكثر بشكل هيستيري ..توقف الرصاص لكن دموعي لم تتوقف...

ليلة المجزرة كان هناك مظاهرة حاشدة، طافت أرجاء مدينة نصر ثم ختمت سيرها عند اعتصام الحرس الجمهوري، وقد كنت فى تلك المظاهرة، وكنتُ في ختامها منهكا شديد الإنهاك، وانتقيت رصيفا وافترشت الأرض، حتى جاءني هاتف أحدهم أن أريدك مقابلتك في رابعة، فامتنعت وشكوت شدة تعبي وآلمي، فعاود الاتصال وعاود الإلحاح، حتى ذهبت إليه على تعبي وعلى مضض.

وقضيت الليلة هناك، لأستيقظ على مذبحة هناك .... حيث كان جسمي يرقد على الرصيف. لم أستوعب كل ذلك إلا بعد ما توقف الرصاص، فتذكرت كل ذلك، ونظرت لذلك الفتى الذي حدثني ... وبكيت بكاء مريرا ... جدا.

يا الله ... كيف أفسر أقدارك ؟! أهو اصطفاء أم ابتلاء!!

**

- **مشهد** (١) :

الزمان: الثانية ظهرا – المكان: رابعة العدوية بأحد المداخل.

بدؤوا فى اقتحام الميدان....لن أصف كم الجثث الملقاة في الشارع، والدمار الذي لحق بالمكان كله، والنار التي تملأ لوحة الناظرين أكثر من أي شيء، لن أصف ذلك، فله مشهد آخر..

لكن هناك بين الجثث المتكومة بالقرب من الرصيف، لازالت روحٌ تتحرك بصعوبة فى جسد أحدهم....جسده قد اخترقته الرصاصات بلا رحمة، ينزف من كل مكان، لكنه بالكاد لازال يتنفس ويحرك عينيه ويده بصعوبة.

كل ما حوله جثث لا غير، يسمع صوت جنازير المدرعات قوية، خاصة وأن أذنه ملتصقة بالأرض، وبجوارها أحذية الظالمين تسير فى نشوة...لم يعد يهمه ما يريدون، إنه ينتظر الموت بهدوء.

لمح بطرف عينيه قطة صغيرة، قُطعت أحد أطرافها، تتلوي وتدور بجنون، حرك يده المصابة بصعوبة وأمسك بالقطة في حنان، ونظر إلى فتحة الصرف الموجودة فى جانب الرصيف، ثم نظر إلى القطة بشفقة، وقال هامسا لها بابتسامة ملئها الدم: آسف...سألقيك هنا، فالميدان ليس أمانا كما كان يا صغيرتي، أسأل الله ألا تموتي غرقا...سامحيني.

وما إن ألقاها، حتى وقف مجند بين رأسه وهو لازال على الأرض بين الجثث، وقال بأعلى صوته: سيدي....إرهابي آخر لازال حيا.

فجاء صوت عال كأسوأ ما تكون الأصوات: اقتله فورا، هؤلاء الذين كانوا يقتلوننا ويقتلون زملاءنا وشعبنا.

أراد المسكين أن يغمض عينيه بتلقائية، ولكن الرصاصة كنت أسبق إليه، وجعلته يغمضها إلى الأبد.

فبكته القطة....وما بكاه بنو آدم!!

**

- **مشهد** (٢):

أنا مازحا: مش هتبطل بئه إعجابك بنفسك ده، وتغير صورة البروفايل بتاعتك، وتحط صورة حد غيرك.

هو مازحا: يعني هي اسمها صور شخصية عشان أحط صورة حد غيري يا عبقري؟

أنا: يا أخي على الأقل حط صور شهيد من الشهدا.

هو مازحا: ما هو أنا خايف أحط صورة شهيد، أموت أنا وتلاقي بعد كده الفيس كله حاطط صوري إلا أنا.

ابتسمت ولم أتكلم....فأنا أعرف كم هو عنيد ولن يجاريه أحد.

أيام قليلة بعدها......

وجدته أرسل لي رسالة على الخاص: غيرتها أهو يا عم ولا تزعل، عشان بس ما تقولش إعجاب بنفسي وكده.

ابتسمت أيضا ولم أجب، فقد كنت مستعجلا للحاق بالمظاهرة.

جئت متأخرا بعد المذبحة، فتحت الفيس.....لقيت أول بوست قدامي لواحد حاطط صورته، قلبي دق بشكل غريب، نزلت تحت شوية لقيتهم اتنين.. تلاتة..

أربعة....

لقيت الناس كلها حاطة صورته، إلا هو....

لم أتكلم... بكيت، بكيت وفقط..

**

ـ مشهد (٣):

الزمان: ليلة مذبحة رابعة.

فتح الرسائل الواردة بالفيس، فوجدت رسالة من صديق طفولته الذي طالما اختلف معه في مواقفه السياسية، كان نصها:

«أخي وصديقي.....يشهد الله أني قضيت معك أفضل أيام طفولتي، والله يعلم أني أحببتك جدا، واسأل الأيام التي كانت شاهدة على أروع المواقف بيننا...لطالما حدثتك بحديث العقل مرارا وتكرارا عن الأوضاع والأحوال وعن حجم المؤامرة، لكنك في كل مرة كنت تأبى إلا أن تصدّني، متأثرا بإعلام فاسد مفسد لا يخشى الله ولا يعرف ضميرا، ولم تكتف فقط بالنزول يوم ٣٠ من يونيو، بل إنك أيضا أصررت على النزول يوم التفويض، وأنا ما أنا تعلمني من الإخوان المسلمين بلسانك أنت لم تعلم على إرهابا ولا عنفا، لكنه الباطل يغشى الله به القلوب. لم أبعث إليك رسالتي لأعاتبك أو ألومك، فلا عتاب بعد اليوم، إنما بعثتها إليك الليلة لأن هناك أخبارا قوية عن فض الاعتصام بالقوة اليوم أو غد، وأنا أردت أن تعلم أني أشهد الله أني مسامحك إن قدر الله لي الشهادة، أسامحك ؛لأني أعلم أنك فعلت كل هذا عن غير وعي، أسامحك وأدعو الله أن يسامحك كل من هم مثلي......أحبك فى الله أخي الذي ظلمني» .

ابتسم بعدما قرأ رسالته وقال:

«أهو إنتو دايما الإخوان كلكوا كده، بتحبوا تكبروا المواضيع، وتكتبوا كلام كبير محدش يفهمه» .

ثم ذهب إلى النوم.

فى اليوم التالي، وبعد الظهر مباشرة، استيقظ على مكالمة من صديقه، ففتح الهاتف وقال: «ألو» .

أجابه صوت غريب وسط ضوضاء شديدة: «حضرتك أخو فلان؟» .

قال: «لأ...لكنه صديقي» .

قال: «عذرا...أصله مسجلك «أخي»، عموما مبروك صاحبك شهيد» وأغلق الهاتف.

قام مفزوعا إلى التلفاز وهو لا يفهم شيئا: مسجلك «أخي»؟؟ صاحبك شهيد؟؟

فتح التلفاز، لم يدرك ما يراه، فتح رسالته الأخيرة مرة أخري «إن قدر الله لي الشهادة، أسامحك» .

بدأ يصرخ ويصرخ...أصابه انهيار عصبي....اتجه إلى غرفته...أخرج سلاحا من الدرج....و....

١٨ من أغسطس، ٢٠١٣م

**

ـ مشهد (٤):

الزمان: يوم المذبحة – المكان: رابعة الفخر والصمود.

عن طفل وُلد فى الميدان، واحتفلوا به ليلة العيد هناك، لكن قنابل الغاز ملئت الميدان من الأربع جهات صباح الأربعاء، فجزعت أمه وهلعت لا تدري ما تصنع، وبكاؤها بسبب الغاز قد اختلط ببكائها خوفا على ولدها.

تجري هنا فتجد قنبلة، ثم تجري هنا فتجد أخرى، تبحث عن المخرج الآمن المزعوم فلا تجده، وولدها يحمر وجهه بشدة لكن قسمات وجهه ثابتة، يمسك خمارها بيديه الاثنين بقوة غريبة أن تصدر من طفل عمره أقل من شهر....وكأنه يريد أن يثبتها كما ثبت ولد خادمة فرعون أمه وهو رضيع عندما أراد فرعون أن يلقيها وأولادها فى الزيت المغلي لأنها آمنت، وكأنه يريد أن يخبرها لا تجزعي يا أماه إننا على الحق.

دقـائق قليلـة ومـات الطفـل مخنوقـا، ويديـه لا تـزال تقـبض عـلى الخمار.....آآآآآآآآآآآآه يا ولدي .

**

ـ مشهد (٦):

ولدٌ صغير يجري ناحية أبيه والابتسامة البريئة على شفتيه ويقول: بابا ....بابا....هي ماما اتأخرت ليه، هي راحت فين يا بابا؟

فى ألم وحنان يضمُه أبوه إلى صدره، ويمسح على شعره، وتقطر عينيه دمعا: ماما!! ماما راحت لربنا يا حبيبي....راحت لربنا.

ـ مشهد (٧):

صباح يوم الجمعة، رابعة الصمود والعزة. نصطف للوضوء، الأقاويل تكثر عن محاولات لفض الاعتصام غدا أو بعد غد ولا يزيدنا ذلك إلا استبشارا وانتظارا.

يمر السبت والأحد والاثنين ولم يحدث شيء، تهاتفني أمي كل يوم قلقا، فنتقبل الإشاعات بسخرية واستهزاء.

مساء الاثنين، عودة سريعة للمنصورة على وعد بالرجوع يوم الثلاثاء.

الثلاثاء، أرتب الحقيبة الصغيرة، مكالمة من أحدهم بأن اليوم يوم خاص، مسيرة ليلية أمام أمن الدولة، يفضل عدم السفر، أخبرت أهلي وأجلت السفر ليوم الأربعاء، مكالمة لأخي في الله في الميدان: كيف حالكم اليوم؟ هو: مسيراتنا ككل يوم كبيرة ولا أحد يتعرض لها، طمئني أنت عليكم، عرفت أنكم الليلة عند أمن الدولة. أنا: ربنا يسترها.

فبات هو قلقا علينا، وبت أنا مطمئن عليهم.

سهر للفجر، وذهبت لمخدعي فجرا، رسالة بعد الفجر بساعتين أيقظتني، كان مستحيلا أن أستيقظ على نغمة الرسالة الخفيضة، لكن شيئا ما أيقظني بعنف، فتحت الرسالة، قصيرة من نفس الأخ: ادعيلنا.

انتفضت من نومي، هرعت إلى التلفاز، أبي وأمي متسمرين أمامه والدموع فى أعينهم، صوت التلفاز صاخب من بعيد، اقتربت....دماء ودخان وصراخ.

لاااا لاااا الكلاب، يقتلون الناس، يحرقون مدينتنا الفاضلة،، بكاء مكتوم وعجز شديد.

الباب الثاني

شذرات نحو النور

الفصل الأول



(تم جمع مادة هذه الإشارات من خلاصة المنشور على صفحة التواصل الاجتماعي (فيس بوك) وحرصنا على إيرادها مؤرخة ليتمكن القارئ من دراسة التطورات الروحية والفكرية والحركية للفارس ليرى يد الله وهي تعمل في صناعته وتقدر له الأقدار عساه ينتفع) .

**

(٢٠١٤)

١٤من يوليو :

وقد وقع في قلبي أنك تحمل على أيها الفريد البليغ ظنا أني قد غفوت عنك، لكن يشهد الله أن هموم الأمة تكالبت على، فصرت أتندر بها في الآفاق، وآثرت أن أحتفظ بلذة الحديث إليك ومناجاتك سرا، إلى أن تنجلي الكربة قليلا. لكنك حدثتني في خيالي أن الهموم تزيد ولا تنقص، والآلام تكبر ولا تصغر، وأنه بقدر الفهم والبذل يكون الانشغال، وأن كلماتك العذبة وحديثك الندي ومشاعرك الرقراقة، ليست سوى معينات على الطريق، وأن هذه لتلك، وأنه كلما عظمت الأولى وجبت أن تتعمق الثانية، لنجدد الروح ونرمم القلب، وننزعه من بين براثن الماديات والصراعات، ليغتسل بجميل ماء الحب ،، والرقة ،، والحنان! ليستطيع معاودة المسير بكل قوة، وتحطيم صخور الطغاة المادية بسيوف الأرواح الملائكية.

**

١٢ من يوليو :

ألا إن كل فرحة بدونكم مؤلمة ،، ألا إن الحياة كلها بدونكم مؤلمة.اللهم جازنا خيرا على تلك المشاعر المتناقضة التي نحياها ونتحملها! .

اللهم لك الحمد.

**

٥ من يوليو:

الصراع الأزلي بين الحق والباطل على مر العصور، مرهون دائما بقوة الحق لا بضعف الباطل.

**

١ من يوليو :

وأشد ما يبعث على الألم أن معركتنا بعد تسعين عاما لازالت حتى هذه اللحظة داخلية. لابد أن نفكر خارج الصندوق، لابد أن نصنع شيئا يتجاوز كل هذه السنين والعقبات، إن الله لم يخلقنا أبدا لنظل نرسف في نفس المعركة قرونا وقرونا، متناسين المعركة الكبرى.

**

٢٨ من يونيو :

أشتاق بشدة لحزم وهبة، وثبات عرفات، ومروءة آل عسكر، وبساطة النقيب والشربيني، ورجولة أسامة، وغضبة شتا لله، وذكاء أبو الخير، وربانية الحاج صالح، ومصاحبة وليد ومصطفى، وتواضع أحمد سعد، ونقاء د جمال، وضحكة بيومي، وصرامة هاني، وجدية لمون، وشدة أدب فرج .. وكل من فقدت وأشتاق...يا الله،،

أشتاق صفاتكم فما بالكم بشخوصكم! ..أنا يتيم .. حقا يتيم.

**

٢٦ من يونيو :

سجدة واحدة .. في آخر طرف الليل، مصباح خافت، وهدوء ثقيل لا يقطعه سوى نواح العصافير التي تنوح على نواح من بالغرفة، والفتى على هيئته لم تتغير من ساعات، وكأن الكون كله قد توقف يلاحظه، تنهمر دموعه في بطء قاتل، وشفتاه لا تتمتم سوى بجملة واحدة رددها ألف مرة: رفقا بأختي المحكوم عليها يا رب، رفقا بالقوارير، رفقا بأنيستي وملاك قلبي التي فارقتنا من شهور، رفقا يا رب! والمصباح يضيء ويخفت كأنه يشاركه الدمع بطريقته، والنجوم تتلألأ وتنطفئ كأنها ترسل له برسائل المواساة. مشهد واحد شارد إخراجه الفني أكثر بؤسا من كل أفلام الوجع والفراق، أبلغ يا فتى من ألف كلمة وكلمة.

**

٢٦ من يونيو :

عجبا لثبات قلبك! ما أخلص لحب أحد إلا وباعد بينه وبينك الزمان.

**

٢٥ من يونيو :

نظرة واحدة .. تنظرها تلك المرأة إلى زوجها، بعد أن حكم القاضي عليه بالمؤبد، يحول بينهما القفص كما هي المسافة بين السماء والأرض. تتلاقى العينان للحظة فيقف المشهد كله دهرا بعمر السماء، ثانية بعمر الأرض، القاضي لم يزل يقطب جبينه ممسكا أوراقه، والحاجب لم يزل متوترا شاهرا سلاحه، والسماء لازالت

تقذف بلعناتها وتتوعد.

لكنّ العينين كما هما .. لحظة واحدة حملت بينهما رسائل الأمل منشورة على خيوط الألم الممتدة بينهما، يلف ذلك نداء القلوب السرمدي الخالص الوفي.مشهد واحد إضاءته ظلال قاتمة، أبلغ يا فتى من ألف كلمة وكلمة.

**

٢٥ من يونيو :

دمعة واحدة .. من عين واحدة، تتحدر بطيئة بعمق الألم .. من أقصى طرف العين، تشق خطا طويلا بكامل الخد كأثر الدم. مشهد واحد حاضر خلفيته موسيقى صامتة، أبلغ يا فتى من ألف كلمة وكلمة!

**

٢٣ من يونيو :

«لا أحد سيعيد لك حقك ،، لا منظمات غربية ولا إدانات هزلية».

عندما كنت صغيرا، كنت أحتكم لمعلمي العادل المتدين ولم أعبأ كثيرا بأن أكون قويا ،فمعلمي أقوى مِن مَن ظلمني، وعندما تغير معلمي وصار بلا ضمير تدربت جيدا حتى ملكت القوة وأخذت حقي .. بيدي.

**

٢٣ من يونيو :

يا عمر!! لقد جمع لهم الرجال كما كنت تتمنى ... لكنهم ما فتحوا بهم الدنيا يا الله ،، ارزقنا عَمَر يفتح بنا الدنيا!

**

٢٣ من يونيو:

اللهم ارزقني روحا لم تزل تتأجج بعشق الجهاد في سبيلك، وتفني في تبليغ رسالتك، ولا تألو جهدا ولا لحظة في العمل لدينك ورفع رايته عالية في كل ربوة وحين.

**

٢٢ من يونيو :

أكتب عنك! أكتب إليك، إليك في الماضي، إليك في الحاضر والمستقبل. أكتب لأحفظ كلماتي في طيات التاريخ، وسواء كنت حقيقة أو خيالا ،،، سأظل أكتب إليك.حتى أهديها إليك في الوقت المناسب -بعد عام أو عامين- لتكتسب فوق جمالها جمالا من عبق التاريخ المار عليها.فإن كنت خيالا، سأحكي إليك بعد ذلك كيف كنت أتمثلك، وكيف كنت أراك قبل أن ألقاك، وكيف كنت أدعو الله أن تكون.

وإن كنت حقيقة، فسأحكي إليك بعد ذلك كيف ظللت أكتب عنك وأنت لا تدري! أو ربما ،، من يدري؟! .. لعلك تدري!

**

٢١ من يونيو :

حياة هادئة، وظيفة رتيبة، يوم يتكرر، وأولاد أربيهم في معزل وسكينة .... تلك حياة لا تروقني! إذا لم تكن حياتنا مغامرة ومخاطرة، ومطاردة وتضحية، في سبيل الله ... فإنها حياة بائسة، أو ربما .. حياة ميتة.

**

١٩ من يونيو :

ألا إن لهفة الأحباب لا تقدر بمال.

**

٩ من يونيو :

الرسول ؛ حاول لسنوات عديدة في بداية الدعوة أن يصلح الدولة، ويندمج فيها ومن ثم يقودها (المجتمع المكي) ولما لم يستتب له ذلك، قرر أن ينشئ هو دولته الخاصة الخالصة (المجتمع المدني) وبقراره هذا تغيرت تماما الوسائل والسياسات والمنطلقات.

تركيا نجحت إلى حد كبير في المسار الأول، لكن لا معنى لمن يفشل في المسار الأول أن يعاود السير فيه.

**

١٨ من يونيو :

جماعة دعوية ،، أم حزب سياسي ،، أم تيار إصلاحي ،، أم نظام شامل جامع؟! لكل اختيار سياساته وأدواته وقواعده ومنطلقاته، وليس لكل خيار أن يحقق هدفا أكبر من ذلك الذي يفرضه الخيار نفسه من حيث الحجم والعمق.

**

١٨ من يونيو:

وإنك على بعدك قريب .. فأنت كل الناس، لكنك على قربك ذلك بعيد .. فلا أحد من الناس أنت.

**

١٦ من يونيو:

كل الذين غيروا مسار التاريخ ... كانوا بشرا!

**

١٢ من يونيو:

كل يوم أزداد غضبا وألما.....وبازديادهما .. أزداد إصرارا وقوة.

**

٩ من يونيو:

من بعدكما التبست على كل المعانى والقيم.

أيهما الخيانة رفيقاي؟! ،، أن أتمنى أن أكون معكما بالداخل، أم أن أقاتل بالخارج من دونكما!!أم أن كليهما خيانة!! يا للعجز المرير.

**

٨ من يونيو:

وإنه لا يشعر بعمق الحياة وتداخلها مثلما نشعرها نحن .

آلام وتجارب وضغوط لا يتحملها بشر .. ولو وزعت على أهل الأرض لكفتهم.

لكن ... وهل يصنع الرجال الحق غير ذلك!!

**

٨ من يونيو:

«قد تعاهدنا على السير معا .. ثم أجلت مجيبا للذهاب»

من يصدق يا رفيقاي جنوني ؟!! من يصدق أنني إلى الآن أرسل إلى هواتفكما وحسابكما هنا إلى اللحظة رسائل حب واشتياق واعتذار ... من يصدق؟!!...... الليل سلوى العاشقين وقاتلهم .. عجبي!

**

٧ من يونيو:

إن ظنّ الظالم أنه بصنيعه يفتُّ منا أو يُضعفنا، فإنه أحمق. وإن ظنّ المراقبُ أننا بدموعنا نتقهقر أو نستسلم فإنه مسكين.

فوالله الذي لا إله إلا هو .. لَـ الله أكبر من مصطفى ووليد، وأكبر من أرواحنا كلها كاملة، وأكبر من كل شيء.وذلك حديثهم قبل أن يكون حديثي. ووالله الذي لا إله إلا هو إنه بمقدار الحزن والألم العظيم الذي لا يعلمه إلا الله، إلا أنني لم أيأس لحظة، ولم أكسل ولم أجبن، ولم أدخر جهدا -منذ اعتقالهما- فى سبيل الطريق الذي تعاهدنا عليه، بل إنني حتى لم أنم من وقتها إلا ساعات معدودات وواصلت الليل بالنهار وفاء لهما لا بكاء عليهما، وليس ذلك مما أقول لنباهي به أو نفاخر، إنما لنعلم أحبابنا كيف يكون الحب الحق، وكيف يكون الحزن الحق، وكيف يكون الوفاء الحق.

وربي إن دعوة الله خالدة باقية ما بقيت السموات والأرض، وما نحن إلا خدم عند الله يفعل بنا ما يشاء، وإن اللقاء وربي قريب، إن لم يكن في الدنيا ففي نعيم الآخرة.....والله أكبر!

**

٢ من يونيو:

للتوازن أيضا: صحيح أن الإخوان يتحملون جزءا كبيرا من الخطأ، لكن الخطأ الأساسي والأكثر دموية ووقاحة ورعونة. هو في من أيد وفوض. ربما الإخوان خطؤهم أنهم حاربوا العسكر بسذاجة وسطحية، لكن أولئك الذين وضعوا أيديهم في أيد العسكر شأنهم شأن آخر ... تماما.

وإذا كنا نحن شباب الإخوان أو غيرهم نتحدث عن أخطاء الإخوان الفترة السابقة، فإنه بدافع التعلم والتطوير والاعتراف بالتقصير، ولا مجال أبدا لأحد المشاركين في الدم -حتى لو عاد لرشده الآن- أن يزايد أو يتفوه، إلا بعد أن يصنع صنيعنا فيراجع نفسه ويعترف بالخطأ ويبذل من دمه وروحه قرابين العفو. فقط للتوازن.

**

٢ من يونيو:

فقط للتوازن: الاعتراف بالخطأ فضيلة ،،، لكن نسيان القضية أيضا رذيلة.

**

١ من يونيو:

قلت له: من يفكر في المستقبل؟ .

قال: من يملك رفاهية الوقت؟! الحاضر يطحن فينا.

قلت له: إنما سبب ما أنت فيه قول الذين من قبلك نفس قولك.

**

١ من يونيو:

نتحمل الخطأ الأكبر، نحن من تصدر للقيادة، لا تتصدر قبل أن تتهيأ، وإلا فلا تتصدر. لأنك وقتها، لن تنقذ الناس من المصيبة، ولن تتهيأ للمصيبة التي تليها. فتكون قد خسرت مرتين.

**

٣١ من مايو :

الطاقات كثيرة، والحماسة متأججة.

يحتاجون فقط إلى من يجمعهم ،، ملهم موهوب.

موهوب بفطرته وحسن تدريبه وصقله، وملهم بقربه من الله وربانيته.

**

٢٩ من مايو :

وإنك لا تدري ما فعلت بقلبي من قبل ومن بعد ،، حتما لا تدري.

أقلام العرب كلها عن التعبير لا تكفي، وصور العجم كلها عن الإيضاح لا تشفي .

**

٢٩ من مايو :

لماذا هذه الأعداد الضخمة لا تلتف حول التحالف؟! وفي نفس الوقت لم تشارك في الانتخابات؟!

الشعب للأسف فقد الثقة في الإخوان، وحزب النور، والجيش والشرطة والقضاء والأزهر والكنيسة.

لقد خلقنا بأيدينا شعبا لا يثق في أي أحد .... إطلاقا، وسيكون من الصعوبة بمكان أن يعيد ثقته في أحد من أولئك مرة أخرى، لأنه ببساطة جربهم كلهم، ولم ينجح أحد.

وفي قوانين الاجتماع، الشعب ليس هو المخطئ أبدا، قد يكون أحد الشعوب صعب قيادته حقا، لكنه فى النهاية هو المقود، وبالتالي فاللوم على القائد، وإلى الآن لم يظهر لهذا الشعب الغريب القائد الفذ.

من يدري، هل حان وقت ظهور العصبة المختارة من خلف الستار لتقود المشهد بشكل وأسلوب وثقة جديدة؟!

لكن من هم؟! وكيف سيظهرون؟! ومتى؟!

**

٢٧ من مايو :

القانون القاسي الذي نتغافله ووجب علينا ألا ننساه أنه : في مثل هذه الظروف ذنبك الحقير لا تخون به نفسك فقط ،،، بل تخون به جميع الشهداء والمعتقلين أيضا.

**

٢٦ من مايو :

مَن في هذا المعترك يتفقد روحه! .

أو مَن فى هذا المعترك يجد له من يتفقد روحه! .

لهو السعيد الفائز.

٢٦ من مايو :

الناس اليوم ثلاثة:

أناس باعوا دنياهم وحريتهم ودماءهم لدينهم .. وهؤلاء هم المعتقلون والشهداء وسالكو الحق وذووهم.

وأناس باعوا دينهم لعرض زائل من الدنيا ،، وهؤلاء هم رأس الظلم وذووهم.

وحمقى باعوا دينهم ودنياهم لإذلال كرامتهم وإهانتها ،، وهؤلاء هم حزب النور وذويهم.

**

٢٤ من مايو :

من قال بأننا نضحي من أجل الوطن!

الوطن الذي ترسمونه في مخيلتكم لا يستحق ظفر شاب واحد نقي من هؤلاء أبدا.

نحن نضحي من أجل الله .. والدين .. والغاية الكبرى ... فقط.

**

٢٠ من مايو :

نبحث عن كل ما يجمعنا به بعد رحيله كالمجانين ،، لنتباهى به أمام الناس وأمام الله عسى الله يرزقنا شفاعته. رسالة منه .. ورقة .. شيء يخصه .. رائحته .. حتى تعليق له. وقد كان بيننا، وكان نقاؤه جليا لا يخفى علينا، لكننا لم نكن نهتم كثيرا، ذلك لأن بصيرتنا مشوشة.....مساكين أليس كذلك؟!

**

١٣ من أبريل :

خصومتنا اليوم مع أنصار السيسي ليست خصومة سياسية أبدا، بل خصومة إنسانية دينية..أقوام ارتضوا الدم ورقصوا له، ومحبب إليهم العيش مذلولين بلا حرية ولا كرامة.

**

٩ من أبريل :

ألا لعنة الله على علماء السلاطين!

الذين حللوا لهم البغي والفحش، ثم زينوا لشباب الدين ذوى الحمية أنهم بإذعانهم للسلطان الظالم مثابون.

اللهم العنهم لعنا كبيرا، اللهم عاقبهم بأضعاف ما تعاقب الظالم نفسه. فالظالم ظلمه بيّن وواضح وهو يكشف الغث من السمين، أم عالم السلطة فإنّه كالشيطان يغوي ويزين ويوقع الفتنة ويصرف طاقات الشباب فى غير موضعها وفي غير ما خلقت له من جهاد وتضحية وبذل.

اللهم العنهم ،، اللهم العنهم ،، اللهم العنهم!

**

٧ من أبريل :

يبدو أن كثيرا من الناس يفهمون الدين فهما مجزوءا! يملكون حماسة طيبة، لكن الفهم منقوص. غفر الله لهم، ولا غفر لشيوخهم.

٧ من أبريل :

أتــدري مــا عظــم أن تتعــذب أجــسادهم في ســبيل الله! .. أبــشع أنــواع التعذيب!....فتتألم ولا تتكلم.

يا الله! أي بركة وطهر تحمله هذه الأجساد الآن؟! ..لأقبلن أجسادكم كما قبل سوادا جسد رسول الله.

**

٧- أبريل :

عذرا .. فإن الطريق طويل!

**

٥ من أبريل :

بعض العقول مشبعة بالإشاعات، وقلوبها تسكنها الشهوات.

فهل بعد ذلك داء؟!.

**

٥ من أبريل :

ولي مع شروق كل شمس حلم عظيم يتجدد وينمو ويكبر.

اللهم اجعل أحلامنا خالصة لوجهك!

**

٤ من أبريل :

الكلمة! الفعل! الشعور! النظرة!

إن أقل شيء ينبت فى مثل هذه الظروف والضغوط والتضييقات، صادق عميق مؤثر.... خالد لا ينسى أبدا.

**

٣٠ من مارس :

أعلم أنني أدندن على الوجع .. وليس هناك ما يؤلمني .. ولكن خشية الفقد ترعبني!

**

٣٠ من مارس :

هو يمكن من مميزات الانقلاب المميزة أن علاقاتي بالأمهات الصالحات الثابتات زادت فى العدد، وزادت فى العمق.

**

٢٩ من مارس :

إنها رصاصة حقيرة بثلاثة جنيهات تفصلني عن الجنة أيها الحمقى! ،، سحقا لكم ولسجونكم وأسلحتكم ، نحرص على الموت ونشتاقه كحرصهم على الحياة، بل أشد ، ولا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة عنادا فى الباطل وغيظا له، وطاعة لله بإعمار الأرض وسيادتها له.

**

٢٧ ـ مارس :

إنه من الجميل بل من الواجب الاستهزاء بالباطل والسخرية منه والتهكم عليه، وذلك ليفقد هيبته في قلوب الخلق، وتتهاوى سطوته عليهم، وينكسر الصنم

الذي صنعته أوهامهم بشأنه. لكنه لزاما بالتوازي مع ذلك العمل بقوة على تكسيره وتحطيمه، فلا تشغلنا السخرية عن الجد والاجتهاد والأخذ بجميع الأسباب.

**

٢٤ من مارس:

ظللنا نحلم ونعمل لقيادة الدنيا (لله لا لأنفسنا) ثمانين عاما، لكننا لم نأخذ بالأسباب الكافية لذلك. صحيح أن الناس رأوا فينا الأكثر عملا وبرا وصدقا وبذلا، لكن لله في خلقه سنن، والإخلاص وحسن النية وحدهما لا يكفي. أتمني أن نتعلم من الخطأ الذي ندفع اليوم كلنا ضريبته غالية، ولا ضير عندي في الاعتراف بالخطأ أبدا. كما أني لست يائسا، بل متأملا متدبرا لحكمة الله، الذي أراد أن يعلمنا درسا عظيما.

وفي هذا بشري وفتح، فالله لا يعلم جيلا معينا درسا معينا إلا لسبب وعلة، وإنك حين تتأمل طبيعة الدرس وتتفهمه، ثم تتفرس طبيعة الجيل وإمكاناته، ثم تتأمل الأحداث المتجاورة المحيطة، تجد الأمور واضحة بينة كما الشمس، وترى الفتح القريب المبين إن شاء الله.

ولست الفتح الأصغر أقصد...إنما الفتح الأكبر أريد.

**

٢٤ من مارس:

وما ندمت على شيء مثلي ندمي على استغراقنا فقط في تربية المجتمع الأخلاقية ثمانين عاما كاملا، بينما نحن نحلم بإقامة دولة عالمية، والله أمرنا بإعداد ما نستطيع من قوة، وسيرة الرسول حافلة بالأخذ بجميع الأسباب ولكننا كنا نقتطع!

إن تسعين في المائة من أنشطة الجماعة وخططها وأموالها وجهودها كانت تنصب بالكلية في أعمال البر والتربية فقط، بينما نحن مأمورون بمقارعة أهل الباطل بكل ما يملكون من عدة وعتاد، بل والتغلب عليهم وإقامة دولة الله في الأرض. كيف كنا بهذه السطحية؟!

**

٢٣ من مارس :

أنا يا رفيقي إن رحلت فلا جزع!

روحي معك، قلبي معك، وهتاف صوتك داخلي فلم الفزع؟!

أنا يا رفيقي إن قُتلت فلا بُكاء!

جنات ربي، ولقاء صحبي، وغدا أريدك جانبي بعد الفداء!

**

٢٣ من مارس :

يا الله! على أي شيء ستحاسبنا؟

تقصيرنا في حقِّ أنفسنا.. أم في حقِّ ثورتنا .. أم في حقِّك .. أم في حقِّ أهلينا .. أم في حقِّ إخواننا .. أم في حقِّ مجتمعنا .. أم في حقِّ أسرانا .. أم في حقِّ أمهات أسرانا؟! يا الله! لطفك ،،إننا ضعفاء، لا حول لنا ولا قوة!

**

٢٣ من مارس :

توشك أن تصل لكمال الإنسانية... لا حين تحمل همومك، بل حين تحمل هموم (هموم أحبابك).

٢٣ من مارس :

وكما أنه ليس كل ما يعرف يقال!

فإنه ليس كل ما يشعر به يعبر عنه!

**

٢١ من مارس :

أتدرين يا أمي ،، اليوم نحتفل بكن ولكن : أتعلمين كم عدد الأمهات اللواتي ينثرن الدموع بدل البسمات! ويكتمون الأشواق بدل الضحكات؟! أتعلمونهن؟! هذه ولدها معتقل وأخرى ولدها مطارد وآخر مفصول! هل سمعتِ ما سمعت؟! هل رأيتِ ما رأيت؟! هل سمعتِ صوت والدة وهبة؟ أو رأيتِ والدة عرفات؟ وأخريات كثر!

يا الله! أي خذلان نخذلهن حين نسكت على الظلم ونرضخ! لا خير فينا إن نسينا أسرانا....وأمهات أسرانا.

**

٢١ من مارس :

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ [الأعراف:٢٢] .

يا الله! عصاك آدم وزوجه.. فناديتهما وألحقتهما بك، فقلت: ﴿رَبُّهُمَآ﴾ .

يا الله! أفلا تنادينا وتشفق علينا وترحمنا وتلحقنا بك؟! .

٢٠ من مارس :

أتعلمين ما الوطن؟!

إنه الأصحاب والأحباب، هذا هو الوطن.وأنا هنا فقط من أجلهم، إما أن أحررهم، وإما أن ألحق بهم، وفي كلتا الحالتين سأكون قد وجدت الوطن! أنا لم أعد أقاتل دفاعا عن الوطن، بل بحثا عنه.عبثٌ قولهم: :إن الأرض والماء وطن!! فكل بقعة يُقال فيها: (لا إله إلا الله) هي وطن، وقريبا ستصبح الأرض كلها وطن. أنا لا أشعر بالوطنية بسبب طين أو شجر! هذا حمق!!...إن أحبابي هم الوطن.

**

٢٠ من مارس :

إما أن تطلب فتتكلم ، وبعد ذلك لك الحق أن تلوم.وإما أن تكتم وتخفي وليس لك بعد ذلك أن تلوم. أما أن تخفي وتنتظر! ثم تلوم!!فإنك يا صديقي تشق عل نفسك وعليهم. إن تلك شيم نادرة يا رفيق! فما بالك إن كانت نادرة وأنت تطلبها في مثل هذه الظرف! كن أرفق بهم وصارحهم واطلب!أو كن أرفق بهم أيضا وتقوى واكتم!

**

١٦ من مارس :

يا فتى! أنا لا أريدك في الغد أن تضع صورتي! وتبكي علي أو تحكي عني. يا فتى! أتريد أن تخلص لحبي ووددادي؟ تألم في صمت ثم اعمل أضعاف ما تتألم....تحررني!

**

١٣ من مارس :

أليس سخيفا أن تلفتَ نظر الناس ،،، ولا يلتفتُ الله إليك!!

**

١٣ من مارس :

أتعلم كيف تتداخل المشاعر على اختلافها؟! الحب والألم، الخوف والطمأنينة، الشوق والصبر!

فيكون حبك مُؤلما أو ألمك محببا ، ويكون خوفك مطمئنا أو طمأنينتك مخيفة ، ويكون شوقك صبورا أو صبرا مشتاقا.

يا الله! عرفت قمة البغض وقمة الحب ، قمة الألم وقمة الراحة ، قمة الشوق وقمة الصبر، قمة الخوف وقمة الطمأنينة ، وشعرت كيف تكون حقا المشاعر، وكيف تتداخل وتتحرك وتحرك ، شعرت بالإنسانية الحقة الكاملة !

**

١٢ من مارس :

عرفتُك خيالا ،، ثم عرفتُك حقيقة!

عرفتُك حقيقة ،، ثم عرفتُ كيف أنّ حقيقتَك أعظم كثيرا وأروع من خيالي!

**

١١ من مارس :

تعلم يا رفيق :

أنا إلى الآن لم أبك بكائي الطبيعي، صحيح أني بكيت وتألمت على أقرب الناس لي حين فارقوني إما شهداء أو معتقلين، لكني يا رفيقي لم أبك بكائي الطبيعي بعد! ذلك البكاء الذي كنت أبكي أضعاف أضعافه حين يفارقني أحدهم فقط لأنه مسافر، لا لأنه شهيد أو معتقل. تعلم ما السبب؟! أنت لا تعلم ... لكنني أعلم. الدوامة تمنعني وتحفظني، ومتوالية الجولات التي نخوضها مع الباطل دون فاصل

أو راحة تحول بيني وبين جلسة مع نفسي.

لكنني أعلمني جيدا، ما إن تهدأ ساحة الحرب قليلا سأتفرغ لنفسي، وتتفرغ لي، وعندها لن تعرفني! لن تعرفني يا رفيقي من شدة البكاء والألم، ذلك لأني سأخرج مخزون ثمانية شهور كاملة، ثمانية شهور رأيت فيها الموت والمطاردة والفقد والدم والأشلاء والدموع وصراخ الأطفال ونحيب الأمهات وعجز الرجال، لكنني كنت أركض من ساحة إلى ساحة بلا رحمة، أركض كالمجنون، وما إن أقف، لن تعرفني. لكم أخاف من تلك اللحظة أخي، وددت لو أظل أركض حتى الموت هربا من أن أقف، هربا من أن أتحدث إلى نفسي، هربا من أن أستدعي شريط الذكريات المؤلم!!.....الله أكبر من كل ظالم!...الله أكبر إما نصرٌ أو شهادة.

**

١٠ من مارس :

أتدرى ما القلوب؟! إنها قطع متجاورة متلاصقة تكونت من حب فلان وفلان وفلان...مات فلان، واعتقل فلان، واستشهد فلان.

أتدري كيف هو حال قلبي الآن؟!..إنه ممزق مجروح، لا يشفيه إلا عودة الأحباب.

والأحباب لن نلقاهم إلا بانتصار أو شهادة، فنجتمع هنا أو هناك.

أرأيت كيف أن غيابهم هو أكبر دافع لاستكمال الطريق للنهاية للقائهم؟!..إنك إن ركنت أو توقفت خذلت نفسك وخذلتهم!! .

٨ من مارس :

أحبابي داخل السجون!! أقسم بالله العظيم أن أظل وفيا لكم حتى أحرركم أو ألحق بكم.

أحبابي فى الجنة!! أقسم بالله العظيم ألا أخون دماءكم وأن أقتص لها أو أموت دونها.

**

٨ من مارس :

وليس فيهم من يتألم على فقدك مثلي والله!

أنت الذي رافقتني فى مشربي ومأكلي، ومبيتي وضحكي وفرحي، حتى في غضبي عليك، وغضبك عليّ، في قسوتك ورحمتك، في شدتك ولينك، في قوتك وضعفك!!

أتذكر يوم كنا نمزح أينا سيتحمل التعذيب! أتذكر يوم كنا نضحك أينا سيفارق أولا!...ها قد فعلت أنت أيها الرجل! والله ما قصرت! والله ما قصرت! تحملت الأذى والفصل والمطاردة والتضييق، كنت أكثرنا ابتلاء والله! لكنك على ذلك كنت أكثرنا صبرا وجلدا وتبسما واستبشارا، بل وقوة في العمل لا تهدأ ولا تكلّ ولا تملّ. أحسبك ستذيقهم المرّ بالداخل. لكني كما عاهدتك أخي من بعدك...لن أنثني، لن أنحني ، لن أركنا. سأظل شامخا إلى أن ألقاك، قويا أعاند الباطل، ولا يفتُّ فى عضدي شيء. أستلهم منك معاني القوة والثبات والصمود والشموخ! أخي الذي أحببت! أخي الذي فارقت! أخي الذي ألقاه قريبا إن شاء الله.

**

٨ من مارس :

الله أكبر!! .

الله ودعوته أكبر مننا كلنا! وكلنا لها فداء!

محالٌ أن يتسرب اليأس لقلوبنا أبدا، ولو قدمنا كلنا أرواحنا فردا بعد فرد ، سنكمل الطريق إلى نهايته أو نموت دونه! والدموع فى عيوننا ، والدماء فى جراحنا. رحماء بيننا كأعظم ما تكون الرحمة، وقلوبٌ على أعدائنا كالجبال بل أشد! الله أكبر إخواني! الله أكبر!

**

٦ من مارس :

يا الله! اجعل لذة عناد الباطل خالصة لك، مثلها مثل لذة عبادتك وطاعتك. أليس الجهاد فى سبيلك هو ذروة السنام! فلذلك هو ذروة اللذة والسكينة والطمأنينة واليقين أيضا.واجعل صدق المشاعر والعواطف مُلطفة ومقوية ومعينة لا تُعطل ولا تؤخر، كما كانت عند عبادتك وطاعتك أيضا!

**

٦ من مارس :

الظالم لا يفرق!

الظالم قد يضحي ببعض أعوانه حتى...لو تطلب الأمر.

**

٢ من مارس :

إخواني كلهم على خير ونور وبركة -على تقصيري وتقصيرهم-، يكفيهم أنهم على العهد باقون ثابتون صامدون، لا يتسرب اليأس إليهم إلا قليلا، ولا يعرفون إلى الضعف أو المهانة سبيلا. ينقصنا فقط قليلا من التحفيز والجدية، وكثيرا من الاهتمام بالوقت وحسن استغلاله.ألا إننا غدا في الجنة مجتمعون!

١ من مارس :

لو كانت الدنيا كلها لنا، ما أردنا لأنفسنا منها أكثر مما نحن فيه.

**

١ من مارس :

رحمك الله يا ابن الخطاب! أعجزت الماديين في أخذك بالأسباب، وأعجزت الرهبانيين في قربك من الله.

والله ما ضيعنا إلا رجال قد برعوا في واحدة وعجزوا في الأخرى. من لنا اليوم بمثلك يجدد للناس فهمهم في قيادة الدنيا؟!

**

١ من مارس :

يا هذا، لا تغرن نفسك ولا أصحابك، أما ما تخوفنا به من جمع وعدد وكثرة وأنا لا نقوى عليهم، فلعمري ما هذا الذي تخوفنا به، ولا بالذي يردنا عما نحن فيه، وإنا منكم علي إحدى الحسنيين: إما أن تعظم لنا غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا. وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الله الشهادة، وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده، وليس لأحد منا هم فيما خلفه من أهل وولد، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده، وإنما همنا الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته؛ وأما قولك: إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا، فنحن في أوسع السعة، لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه.عبادة بن الصامت محدثا المقوقس

أو أهل الحق اليوم محدثين السيسي وكل طاغية؟

١ من مارس :

وللحظة قد يظن ظانٌ أننا على ندم وحسرة، لما نلاقيه من مشقة بسيطة، وعنت مخفف. لكن الله نحمد أن اختار لنا الدرب، ولو كان لنا أن نعود بالزمان، لاخترنا نفس الطريق حبا وشوقا وكلفا. هكذا عرفت إخواني وأساتذتي.

أتدري؟! إنهم على ذلك كله لايؤلمهم إلا مخافة عدم القبول!

**

٢٧ من فبراير :

ولأننا أحرار .. أصحاب كرامة وعزة اعتقلوا زملاءنا، ودنست الشرطة حرم جامعتنا، ثم سيَّبوا البلطجية عليها عامة وعلى كليتنا بالأخص.

وعندما كنا نموذجا ومثالا في رفض الظلم فأضربنا باحترام وتقدير، ارتعدت أوصالهم، وكاد العقاب أن يطولهم جميعا.

لكن يبدو أنهم لم يتعلموا الدرس، فعادت نفوسهم الخسيسة إلى طبيعتها وأسوأ، فأعادوا حرس الجامعة، واعتقلونا من بيوتنا، ولفقوا لنا التهم، وعذبونا في الأقسام، وفصلونا.

ومن بطشهم أن أذاهم طال الجميع بلا استثناء! ألا إنَّه تحت الرماد بركان! إلا إنه قبل الصمت عاصفة! ألا إن غضبة الطلاب هادرة! ألا فليذهبُ العلم والتعليم إلى الجحيم حتى نطهرهما منكم ومن من تتلقون منهم الأوامر والتعليمات!

**

٢٧ من فبراير :

يا أخي! جميل محاسبتك لنفسك بعدما قل المحاسبين، ومعاتبتك إياها على غفلة من الآخرين.

ولكن لا تنس أيضا أن قيمة الطاعات الحقيقية فيما تتركه من أثر في النفس، وتغير في القلب، وسمو في الروح.

فاهتم بتفقد مكنوناتك المحسوسة كما تهتم آخر الليل بملأ فراغات جدول محاسبتك!

**

٢٧ من فبراير :

أنت الذي ظللت أعواما أبحث عنه، حتى تاهت نفسي عني....فلما وجدتك وجدتني، ولما عرفتك عرفتني!حتى ردت إلى نفسي التائهة في شخصك أنت، وقلبك أنت! .

فصرت أتعجب وأذهل كيف كنت أنا كل هذه الأعوام دونك، إذ لا معنى – كما ترى– لحقيقة نفسي إلا بوجودك أنت!

وليتك تدري....

**

٢٥ من فبراير :

سيدي! أيشفع كوني مطاردا شريدا تقصيري في حقك؟!

**

٢٤ من فبراير :

وكما ترى أقواما تحسبهم أغنياء من التعفف، فقد رأيت أقواما تحسبهم في رخاء

لما يظهر عليهم من السكينة والهدوء والثبات واليقين، بينما هم أشد الناس مصابا وأكثرهم ألما!!

**

٢٤ من فبراير:

إنَّ لي نَفْسًا توّاقة ،، مُتعِبة!

**

٢٣ من فبراير:

كلماتٌ للتاريخ، لما بعد التاريخ ... للمعتقلين بعد خروجهم، للشهداء بعد لقائهم.أطلب الإذن منهم والعفو والرجاء! الإذن فى فرحة قلب بدونهم، أو بسمة وجه بغيرهم، أو عاطفة طاهرة بسواهم. وإني مع كل لفتة أذكرهم وأتمثلهم، وفي أعماقي ألف ألف جرح.

إلى الذين تسرّبت الفرحة لقلبي لحظة، وهم خلف القضبان هناك يشاطرونني أفراحي وأتراحي!

إلى الذين ارتسمت البسمة على شفتي مرة، وبسمات شفاههم من خلف سجنهم منقوشة على جدار صدري!

إلى القابعين خلف الجدر الذين ما يؤلمهم شيء مثل ألمهم أنهم لم يكونوا بجواري فى لحظة ألم أو لحظة فرحة! .

إلى هؤلاء أعتذر وأتودد وأطلب الإذن فى أن أبتسم وأفرح .. من أجلهم! كي أكمل المسير لتحريرهم، والله وحده أعلم كم مرة أذكرهم حين أبتسم وأفرح! قلبي يتمزق خجلا حين أبسم أو أفرح من دونكم!!!

– آسف .

٢١ من فبراير :

في قلبي مرارة لا يعلمها إلا الله.

أشتاق لتحرير البلاد، وإنقاذ العباد، وفتح الأراضين، لكنّ المنافقين والظالمين يمنعوننا. علينا أن ننهي هذا الانقلاب وأنجاسه سريعا ،،، فالدور الأعظم لم نبدأ فيه بعد .

**

٢١ من فبراير :

حين أقرأ في تاريخنا الإسلامي خاصة حقبة الحملات الصليبية استشاط غضبا وسخطا! السبعون ألفا الذين قتلوا ببيت المقدس لا بسبب الصليبيين الحقيقة، بل بسبب حكام إمارات المسلمين الذين كانوا يتهافتون على الشهوات، ويتصارعون على الحكم، وأحيانا يتفاوضون مع أعدائهم على حساب بعض!

ومن هنا أدركت حكمة ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] ، وأنهم أشد عذابا وعقابا من الكافرين أنفسهم عند الله.ومثلهم تماما كل حاكم وكل مسؤول فى بلادنا اليوم، مكلف بأن ينهض ببلادنا ويدفع عن المسلمين فى كل مكان الظلم والبغي، بيد أنه يعاون الظالم والظلم والباطل.

اللهم إنا نسألك أن تعاقبهم شر عقاب فى الدنيا والآخرة!

اللهم اشهد أن فى قلوبنا حمية، وفي دمانا شوقا للجهاد لكنهم يحولون بيننا وبين ذلك، بل يحاربوننا نحن ويساعدونهم هم!

اللهم عليك بكل مسؤول ظالم منافق!

اللهم عليكم بهم!

٢٠ من فبراير:

إن كل خطوة تقربني إليك ،، هي خطوة تقربني إلى الله.. والجنة .

**

١٨ من فبراير :

ومن دروس القدر... أن أعظم المعاني التي تعلمتها على مر حياتي القصيرة، لم تكن تلقينا أو تدريبا، بل مواقف بسيطة غير متكلفة على أيدي هؤلاء الذين نصفهم أحيانا بأنهم الأصغر سنا، أو الأقل علما وخبرة!

فيا لسذاجتنا السخيفة!

١٧ من فبراير :

من يشعر بقلب امرأة تعد الأيام وتستبطئ الساعات والدقائق من الأسبوع للأسبوع تلهفا لرؤية زوجها أو ابنها أو أخيها أو أبيها أو ... أو ابنتها، عشر دقائق، فقط عشر دقائق؟!....اللهم اربط على قلوبهن وانتقم ممن ظلمنا!

**

١٦ من فبراير :

ألا تعفو عني عتابي إليك ،، من أجل دعوتنا؟! .

ثم تشعر بليلي بكائي عليك ،، من أجل أخوتنا؟!وشوقي إليك، ونصحي إليك، وخوفي عليك!وغايات أمة، وجنات ربي! ومنك أبتدي وانتهى إليك!

**

١٥ من فبراير:

الدولة لا تطاردني ،، بل أنا الذي أطاردها وأطارد أهل الباطل فيها.

**

١٥ من فبراير:

لماذا أشعر أن هذا المكان صار أقرب للزيف منه إلى الحقيقة، وأن رائحة الزهو والخيلاء تزكم الأنوف من كل صوب؟! هذا المجتمع الافتراضي الواسع يحتاج منا إلى وقفة!

**

١٥ من فبراير :

مشقة الطريق وآلامه تذوب، حين أسير فيه معك!

**

١٤ من فبراير :

أطبيعي أن تجتمع في قلبي كل هذه المشاعر بتفاصيلها مرة واحدة؟! الألم والشوق والحزن والغضب والأمل والحب والحزم واللين والقوة والشغف! أم أن لي قلبا عجيبا؟!

**

١٤ من فبراير :

الليل رحمة وسكون وخلوة ،، وشعور صادق نبيل طاهر!

**

١٢ من فبراير :

كان رحمه الله مختلفا، مختلفا حتى في اختلافه، فكان ذا تجرد عجيب، وإخلاص فريد، وسر عميق. وعلى كل ما روي عنه وتناقلته الألسنة والأخبار إلا أنني أثق تمام اليقين أنه لم يكن يعرف عنه أحد -حتى أقرب الناس إليه- إلا كما يعرف الواقف

منا على الساحل عن شاطئ البحر، يرى امتداده ولونه وأمواجه الهادرة، إلا أنّه لا يعلم شيئا عن أعماقه ودرره ونفائسه، والتي هي في حقيقتها أضعاف أضعاف ما يبدو للرائي والمشاهد!

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سرّ وجوده، فنادى : إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين .. هذا أنا، فمن أنت؟»

حسن البنا

١٢ من فبراير :

ثم بكى ، ربما ألما وربما ندما وربما شوقا، المهم أنه بكى.

رأيته بعيني ولم يره أحد..

**

١٢ من فبراير :

ما للخاصة لم يكن أبدا ليظهر للعامة.

لماذا لم تدرك بعد أن كلامي هنا له رسالة مقصودة، وأن كلامي لك لم يزل بعد خفيا، أكثر عمقا وأصدق قولا؟!

اجعلوا للإخلاص من أقوالكم ومشاعركم نصيبا!

**

٩ من فبراير:

غدا يصبح كل هذا مجرد ذكريات، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

غدا نردد: سبحان من جعل السنين ثواني.....فعلام القلق؟!

**

٧ من فبراير:

يا الله! أتوسل إليك.. لا تجعل شيئا يعطلني عن العمل لديك!

**

٦ من فبراير:

ستعرفني حيث تحاول التعرف عليك! وتجدني حين تحاول البحث عنك!

ذلك أنني منك وفيك وإليك...

**

٦ من فبراير:

أعظيم أني أبحث عن النقاء؟!

**

٥ من فبراير:

توقفت لحظة أتأمل شخصي، فوجدت أن كثيرا من أقرب أحبابي فجأة صاروا كلهم خلف السجون وأنا لا أشعر، فكنت كالسكير الذي أفاق فجأة على الحقيقة، أو كالغائب الذي عاد فجأة على فقد الكثير! فشددت العصابة أقوى وأقوى على قلبي، ومضيت في طريقي إما لتحريرهم أو الذهاب إلى الأخرى قبلهم!

**

٤ من فبراير:

حياة صاخبة ،، وقلب هادئ!

٣ من فبراير:

هناك أقوام طيبو القلب قليلو الكلام لا يجيدونه، لا يعرفون الشاشات ولا تعرفهم، أحب إلى الله ألف مرة من أولئك كثيري الكلام يجيدونه، يعرفون الشاشات وتعرفهم!

يا الله!أي سكينة كتبتها على هؤلاء! وأي شقاء كتبته على هؤلاء! أي بصيرة يملكها هؤلاء! وأي وهم يحياه هؤلاء!

**

٢ من فبراير:

ما ينفع المرء فينا إن أسقط الانقلاب وسقطت روحه معه؟!

من منا يتأمل قلبه في المعركة قبل أن يشهر سيفه كما فعل (علي)!

**

١ من فبراير:

ما بالنا نسينا الجنة! وأهل الجنة، وأحاديث الجنة! ونحن أقرب ما يكون منها هذه الأيام؟!

**

١ من فبراير:

النفس البشرية واحدة، ومداخلها واحدة، ونقاط ضعفها متشابهة. إنها تختلف بين الناس باختلاف نظرتهم لها، وتعاملهم معها ما بين إفراط وتفريط، فبينما أقوام تساهلوا ففرطوا فانحرفت نفوسهم زيغا، فهناك آخرون تشددوا فأفرطوا ، فانحرفت نفوسهم بدعا.

والأمر بين هذا وذاك موازنة وتقدير، وتجاذب وتنافر، وتساهل وتشدد، وتنازع وتراخي، فالنفس كما الطفل النشء، تحتاج إلى التعليم والتدريب، والقسوة والحنان، وتكرار الخطأ تحت عين الملاحظة بالمشاهدة والتوجيه.

**

٣١ من يناير :

مشكلتي أني أعرف شعورك جيدا، وأعرف دهاليز قلبك، وتفاصيل خواطرك، وأحاديث نفسك!

أعرفك لأنني عرفت كيف أنت تعرفني وتخفي، وكيف ترقبني وتكتم! ويوما ما سأحدثك بما لم تكن تقوة أن تحدث به نفسك.

**

٣٠ من يناير :

يا بني سقوط الانقلاب جولة صغيرة في معركتنا مع الباطل ،علينا أن نغرس ذلك في نفوس الناس حتى ندفع عنهم اليأس والإحباط.

إن معركتنا مع الباطل مستمرة باستمرار الزمن، وستصبح أشد ضراوة ووضوحا بعد سقوط الانقلاب.

فلا يعنيك متى ينتصر الحق بقدر ما يعنيك أن تلقى الله وأنت لا تزال مع أهل الحق.

**

٣٠ من يناير :

الله أبقاك خارج الأسوار لحكمة وسبب، إن قصرت عنه حرمك ومنعك. وكم

مرة كنت قاب قوسين أو أدنى من الرحيل لكنه نجاك بستره!

هكذا بقسوة حدثني لينفض عني غبار الكسل ، ويحرك داخلي مكامن الشعور والطاقة والتأمل فى حكمته.

**

٢٩ من يناير :

الإنجاز الحاصل لا يتناسب مع العمر الراحل!

أبعد ذلك على عمر المرء ألم؟!

**

٢٣ من يناير:

اللهم إني أسألك شهادة بعد تحرير المقدسات، وتكدير الباطل، وإحقاق الحق، وسيادة الراية، وأستاذية العالم. شهادة تقر بها عيني.

اللهم اشهد أنني لا أريد خلاصا من الدنيا إلا بعد استنفاد كل السبل إليك، وأشهد أن نفسي ما ضاقت يوما من المطاردة أو الألم ما داموا في سبيلك.

اللهم شهادة في سبيلك بعد عمر طويل في سبيلك!

**

٢٠ من يناير :

أريد النوم بشدة، لكنني أعجز تماما.

الأفكار في عقلي لا تتوقف والقلم بيدي كل دقيقة يكتب على الثورة،، وعليك! والأشواق في قلبي لا تهدأ وكل دقيقة ينبض شغفا إلى الشهداء والمعتقلين ،، وإليك!

**

٢٠ من يناير:

أعظم نعمة من الله بها علينا على الإطلاق...

أن كتب لنا تولي هذه المسؤوليات في هذا الزمان ...الحمد لله حقا.

**

٢٠ من يناير:

في أغلب التجارب الميدانية التي عايشتها -على عمري القصير- وجدت أصحاب التنظير ينقمون على أصحاب التنظيم، بسبب عدم المرونة وسوء استغلال الإمكانيات وتوظيفها وضعف الرؤية وبعد النظر، ووجدت أصحاب التنظيم ينقمون على أصحاب التنظير، بسبب عدم معرفتهم الواقع وانغماسهم في الكلام والنظريات بعيدا عن التجارب الميدانية، لو أن كلا منهما يكمل الآخر، أو يجتمعان في رجل فذ نابغة، سيكون أثر التنظيمات الميدانية وتطورها وإنتاجها غير مسبوق.

**

١٩من يناير:

ثم ما الذي يمنعك أن تكون أنا، إلا أن أكون أنت!

**

١٩ من يناير:

يا الله! امنن على جسدي الضعيف بتحمل كل هذه المشاقّ، وامنن على قلبي الصغير باستيعاب كل هذه المشاعر، وامنن على عقلي المسكين بالتفكير فى كل هذه الأمور، وامنن على روحي الهائمة بالمضي في كل هذه الأعباء.

يا الله! أريد أن أركض وأن أحب وأن أفكر وأن أستمر، أريد عملا وشوقا

وعلما وبذلا، أريد جهدا وعشقا وفطنة وقوة. ثم أريد منك قربا ورضا وسكينة ومعية تحتويني وتشملني.

**

١٩ من يناير :

اللهم اجعلها هكذا فقط، فلا إفراط ولا تفريط.

غضبتي لك وحدك ولحرماتك، خالصة غير مشوبة .

**

١٨من يناير :

من المهم جدا أن ننطلق وبأقصى سرعة وقوة للأمام، لكن الأهم أن نعطي لأنفسنا فرصة للتفكير والتأمل كي نستطيع تطوير الأداء وتجويده ومعاجلة الانحرافات والمعوقات التي قد تبدو صغيرة فى البداية، وإلا تدهورت الأمور تدرجيا وانحرف المسار ونحن لا ندري.

**

١٨من يناير :

السعادة ليست في القصور والأموال، السعادة في السعي لرضا الله والغاية الكبرى مهما كانت الأهوال.

وهل أتعس على الأرض اليوم مثل السيسي؟!وهل أسعد على الأرض اليوم مثل مطارد يخلو بمصحفه وكتابه؟

**

١٧من يناير :

ثورية الهياكل لتتناسب مع ثورية المشهد..

المرونة والسرعة مع الدقة والحرص، متلازمان بالتوكل والتضرع ... سر النجاح.

**

١٧ من يناير:

رموز للفكرة ... فقط ، فما كان فيهم من خير فمن الله والفكرة، وما كان فيهم من شر فمن الشيطان ومن أنفسهم. الرموز تفنى، والفكرة لا تفنى ، الفكرة أبقى وأنقى وأعمق.

**

١٦ من يناير:

كن إنسانا قبل أي شيء ،،، إنسانا مكتمل الإنسانية!

**

١٦ من يناير:

أتدري يا رفيق؟!

لا أعلم هل ما علمني الباطل من كثير ظلمه وفجره جلدا أم تبلدا! أتلقى المصيبة تلو المصيبة والخبر تلو الخبر بهدوء وثبات لم أكن عليه طوال عمري، أنا الذي كانوا يقولون عني كثير البكاء غزير الدموع، لكنني اليوم أحمل بين جوانحي بركانا من الألم لامحدودا، ربما لو وزعوه على أهل المدينة لكفاهم. أمضى كل يوم مجددا العهد والقسم على معاندة الباطل حتى أصرعه أو يصرعني، لا يثنيني عن ذلك فقد أو غياب أو جراح، لكنني أمضى، كالسهم الناري الذي يخترق ويتقدم بلا عودة. فلا أدري يا أخي، أمذكور عندك فى كتب الشمائل أن ذلك تبلد، أم أنه

جلد لأنه مكسو بلحظات قليلة أركن فيها إلى نفسي أفتقد لحظة من الحنان أو همسة من اهتمام، فلعل هذه أو تلك علامات؟! أخبرني إن علمت ولا تخفى أمري عني، فإنني وإن كنت تراني قويا .. ضعيفا، وإنني وإن كنت تراني معقدا .. بسيطا، وإنني وإن كنت تراني مخالطا .. وحيدًا.

١٦ من يناير :

دفنت بيدي هاتين عشرات الأحباب، وحملت على كتفي عشرات الجرحى والدماء تشخب منهم، ورأيت بعيناي فى القيد مئات الأصحاب. أو بعد هذا كله أخشى الموت؟! سحقا لكم يا جيوش الطغاة، والله إنني لأحب الموت كما تحبون الحياة بل أشد. فهناك ألقى الله والأحباب، ولكن أيامي حتى تأتي هذه اللحظة لن تضيع هباء منثورا.... أبدا .

**

١٥ من يناير :

وحيد حيث أنا ،، لكن حالتي النفسية والمعنوية أقوى وأفضل من أمة مجتمعة....الحمد لله .

**

١٥ من يناير :

دعونا نحرر هذه الأرض سريعا، فهناك أرض أخرى حيث المسرى نشتاقها وتشتاقنا. الله لا يهيئ قلوبنا فقط، بل يهيئ أجسادنا أيضا وعزائمنا لما أراه كل يوم من هذا الجيل.

**

١٥ من يناير :

وربي لن أنسى أبدا ذلك المشهد القذر الذي وقفت فيه اللحى خلف القذر

الخائن للعهد والأمانة والدين والوطن، تدعمه باسم الدين وتبرر له انقلابه على رجل -رغم ضعفه وقلة حيلته وجهده- ما كان يرجو إلا رضا الله وتطبيق شريعته. هل ما نحن فيه الآن هو الشريعة يا متلونون باسم الإله، ما أحقركم في قلبي، ولكم أدعو الله أن يعاقبكم مرتين، مرة لأنكم دعمتم الخائن، ومرة لأن صنيعكم كان باسم الدين.ألا لعنة الله على حزب النور في الدنيا والآخرة، ألا لعنة الله عليهم. ما فعلتموه بنا يفوق أي وصف وأي عاطفة.

**

١٤ من يناير :

ملاحظة إعلامية : أي حاجة حتى لو صغيرة لازم تتصور وتتنشر والناس كلها تعرفها،أي حاجة مهمة كانت صغيرة.

ملاحظة قلبية : الإعلام يأكل من الإخلاص اجعل أسرارك أضعاف إجهارك.

**

٣ من يناير:

الحمد لله الذي اختار لنا حياة مختلفة فى سبيله.

اللهم ارزقنا مثلها ... موتا مختلفا في سبيلك أيضا.

**

١٣ من يناير:

يا الله اصنعنا على عينك، سبحانك لو نرتب أنفسنا لنفسنا ما صنعنا مثل صنيعك بنا.....أتم علينا صناعتك ربنا!

**

١٢ من يناير :

ثم اجعل أنسي بك حبا وشوقا ولهفة! حاشاك أن أذكرك في وحدتي وأنساك في جلوتي، أو ألجأ إليك في وحشتي وأنساك في عصبتي.

اللهم اجعل إقبالنا عليك دائما ،، منك وإليك ،، الآن والأمس وغدا ،، في الخلوة والجلوة.

اللهم أنسا بك ولو حوتني جدران أربعة، وشوقا إليك ولو أحاطني الأحباب!

**

١١ من يناير :

لو أننا نصرف نصف الأوقات التي ننشغل فيها بكلام الناس عنا إلى الانشغال يعيوب النفس فينا، لكان حالنا أفضل .... والله!

**

١١من يناير:

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:٦، ٧] .

ولا يكون فى عصبة (إنهم) إلا من تلجلج إيمانه، وضعفت ثقته بالله. لكن الذين يحملون إيمانا راسخا كالجبال، وثقة عميقة لا تتبدل ولا تتغير، يصفهم الله ب (ونراه).......والله أكبر!

**

١٠ من يناير :

يا رفاق! لماذا تتألمون؟! وعلام تتحسرون؟! .

ألم يعدنا الله جنة عرضها السموات والأرض نلقى فيها أحبابنا ونجدد بها ذكرياتنا الجميلة ولحظاتنا السعيدة؟!..فما بال هذه الدنيا تأخذ من نفوسكم نصيبا؟!

١٠ من يناير:

تفاعلات القلوب ونقاؤها وصفاؤها وطيبتها وتسامحها وإحساسها بالغير من غير ما سذاجة، هي نعمة من الله وحده! لا تشترى بدرهم ولا دينار.

**

٩ من يناير:

الفهم المجزوء للدين أشد خطرا من معاداة الدين نفسه.

فالأول يبعث في نفوس المتدينين الخمول والهدوء، ويسكن طاقاتهم ويبددها، والثاني يبعث فيهم الحمية وحب الجهاد وعشق الشهادة!

**

٧ من يناير:

من نعم الله علي، وجميل تدبيره لي منذ الصغر، وخفايا حكمته التي أتبينها يوما بعد يوم على طول الطريق،أنني -وبرغم أن أهلي جميعا قد سلكوا مسلك الطب- تفردت عنهم فى مجال الهندسة.

ومن الجميل أيضا أن الضغوط كانت كثيرة لأكمل دراستي الهندسية فى المجال الإنشائي، لكنني آثرت أن أكمل فى الهندسة الإلكترونية على سخط من البعض وتعجب من البعض الآخر.

من يملك اليوم العلم الإلكتروني ،،، يملك كل شيء فعلا! أسأل الله أن ينفع بنا في ديننا ودنيانا.

٧ من يناير :

أنا بخير... ما دمت أعاند الباطل.

وسأكون بخير حال ... حين أصرعه أو يصرعني .

**

٦من يناير :

رفقا فى كلماتك أيها المحب الذي سبقت أشواقه وروحه كل شيء، فهبطت على قلبي من زمن بعيد، ونقشت على جداره كلمات حبك الخالدة.ترددت كثيرا أن أجيبك على الملأ، وكلما هممت أحسست أنها بواعث من الشيطان، فلا أدري أهي كذلك، أم أننا حقا دفعنا عنا بواعث المواساة والبكاء والمديح كما ذكرت أنت؟! لكني حسمت أمري لأجيبك علانية، تخليدا فى طيات التاريخ عن حكاية من نوع آخر، وملحمة فى تداخل المشاعر والآلام والصمود في طريق الحق، بدل قصص الحب الفاسد واللهو الماجن.

أما وإني أرى في الكتابة لك وحدها سلوى، وكم سألتك مرارا وتكرارا أن نخط سويا بقلم واحد، عسانا نرد إلى أمتنا شيئا من ماضيها، فلرب كلمة بها عبق الماضي تفعل الكثير، من يدري؟! لعل هذه تكون المنطلق.

نسيت أن أخبرك أمرا هاما ،،، أن للبيان سحرا، وأن الرجل ذا اللسان القوي، والكلمة النافذة، لا يكفيك ذلك أبدا أن تعرف به صموده، فقد عرفت أقواما هجروا الشاشات، أو تعثروا فى الكلمات، هم الأقوى والأنقى... وأحيانا الأبقى، وهؤلاء أخي هم مصدر الطاقات، ومستلهم الكلمات، هؤلاء ستجدهم بيننا، ربما يقرؤون كلامنا ويتأثرون به، وهم لا يدرون أن نظراتهم وصمودهم الخفي هو سر تلك الكلمات!

يا أخي أقدارنا كلها مقدرة، وما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، فأبشر واستبشر، ولننتظر من الله نصرا قريبا وفتحا فى الدنيا والآخرة.

- أخلاق الطريق الحقيقية لن تجدوها فى كلمات، الكلمات تسجل التاريخ للقراء، أما الذين يريدون أن يعيشوا تلك الكلمات ويتعلموها ويتذوقوا، فلينزلوا للميادين يتحسسون الرجال كما يتحسس العطشى الماء!

**

٦ من يناير :

سامحنا يا الله واجعل كل شيء خالصا لوجهك، حتى غضبتنا ورضانا وحزننا وفرحنا وعتابنا ومواساتنا. كل شيء ، إلهي ... كل شيء.

لا تحكمنا فى ذلك عواطف أو أهواء، لاشيء سوى مقادير رضاك وعفوك. ثم اصفح عنا بعد ذلك إن حدنا، واحن بقلوب عبادك إن أسأنا لهم علينا.

**

٥ من يناير :

وسأكتب فى التاريخ أننا قضينا عاما لم تروع الدولة فيها مواطنا واحدا، ثم قضينا ستة شهور فقط لم يتورع السفاح فيهم عن شيء، حتى إنه لا يوجد مواطن واحد يأمن على نفسه في بيته ليلا!

**

٥ من يناير:

ثم دعني أسافر إليك فى صمت! فإذا أدركتك ،، فاجأتك بي بعد سنوات انتظار ومضينا سويا إلى آخر الدرب.

وإذا تخلفت عنك ،، مضيت أنت ولم تستشعر مرارة الفقد. الصمت لك سلام ولي آلام.أو لست أنا الذي ظل لسنوات يحبك في صمت أيضا؟!

**

٤ من يناير:

سألني كيف أنتم؟! أخبرته: تريد أن تعرفنا؟! نحن جميعا على حالين، «الرجال عندنا مطاردون، والنساء على فراقهم صابرون وصامدون» .

سألني: وكيف أعداؤكم؟! أخبرته: أما هم، فهم أيضا مطاردون، ولكن مطاردو الأرواح والنفوس، ونساؤهم على جزع ووجل، وكلهم في بيوتهم غير آمنين مضطربين.النصر لنا ولو بعد حين إن شاء الله، نصر مادي ونصر معنوي.

**

٣ من يناير:

الذي تسرب إليه اليأس بسبب طول المعركة، عليه أن يراجع نفسه، وأن يعلم أن المعركة لم ولن تنتهي، قد يختلف شكلها وأحوالها، لكنها باقية إلى قيام الساعة، وأننا على كل حال منصورون برجائنا أن يكون الله معنا.والذي تسرب إليه اليأس استبطاء للنصر، فليعلم أن النصر صبر ساعة، وأن نصرنا الحقيقي ليس هو ذلك النصر المادي إنما هو أن نلقى الله وهو راضٍ عنا.

يقول البنا: «أستطيع أن أتصور المجاهد شخصًا قد أعدَّ عدته وأخذ أهبته وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه، وجوانب قلبه فهو دائم التفكير عظيم الاهتمام على قدم الاستعداد أبدًا إن دُعِيَ أجاب وإن نُودِيَ لبى، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه وجدُّه ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته يُجاهد في سبيلها، تقرأ في قسمات وجهه،

وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوى لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزيمة صادقة، وهمة عالية وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، حتى ليخيل إليك أنَّ كل مكان ميدان، وكل حركة جهاد.

أستطيع أن أتصور هذا لأن الجهاد ثمرة الإدراك يولد الشعور، وينفي الغفلة، والشعور يبعث على الاهتمام واليقظة، والاهتمام يؤدي إلى الجهاد والعمل، ولكل ذلك آثاره ومظاهره. أما المجاهد الذي ينام ملء جفنيه ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهيًا لاعبًا عابثًا ماجنًا، فهيهات أن يكون من الفائزين أو يُكتب في عداد المجاهدين» .

من كان واثقا في ربه مطمئنا إلى دربه فليحمد الله ويعاهده أن يستمر إلى أن يلقاه.....الله أكبر!

**

١ من يناير:

لا وقت لدينا لنتألم حتى ..هذا ما يريدونه ، ربما توقفنا قليلا لندعو للأحباب، لنتذكر الأصحاب ، استراحة محارب، ثم نعود منها أقوى ، لابد أن نحول مشاعرنا إلى طاقة إيجابية ودفعة قوية.

**

١ من يناير:

أشياء كثيرة كنت أود لو أناجيك فيها، لكن يبدو أنني سأحدث بها النهر والشجر والقمر إلى طلوع الفجر.

(٢٠١٣)

٣٠ من ديسمبر:

عن رجل يمضي بعزة وثبات رغم كل المحن.

يستشعر أنه خليفة الله فى أرضه، وينتظر شوقا لقاءه فى جنته. فما يشغله بعد ذلك؟! قد ملك الدنيا وما فيها .

**

٢٩من ديسمبر:

والدماء إن هانت قدسيتها عند بني آدم، تظل عند الله أعظم من زوال الدنيا وما عليها! لا تعتادوا! فالسماء تغضب.

**

٢٨ من ديسمبر:

تعلم يا رفيق! أنا إلى الآن لم أبك بكائي الطبيعي، صحيح أني بكيت وتألمت على أقرب الناس لي حين فارقوني إما شهداء أو معتقلين، لكني يا رفيقي لم أبك بكائي الطبيعي بعد! ذلك البكاء الذي كنت أبكي أضعاف أضعافه حين يفارقني أحدهم فقط لأنه مسافر، لا لأنه شهيد أو معتقل. تعلم ما السبب؟! أنت لا تعلم ... لكنني أعلم. الدوامة تمنعني وتحفظني، ومتوالية الجولات التي نخوضها مع الباطل دون فاصل أو راحة تحول بيني وبين جلسة مع نفسي. لكنني أعلمني جيدا، ما إن تهدأ ساحة الحرب قليلا سأتفرغ لنفسي، وتتفرغ لي، وعندها لن تعرفني! لن تعرفني يا رفيقي من شدة البكاء والألم، ذلك لأني سأخرج مخزون ستة شهور كاملة، ستة شهور رأيت فيها الموت والمطاردة والفقد والدم والأشلاء والدموع وصراخ الأطفال ونحيب الأمهات وعجز الرجال، لكنني كنت أركض من ساحة إلى ساحة

بلا رحمة، أركض كالمجنون، وما إن أقف، لن تعرفني. لكم أخاف من تلك اللحظة أخي، وددت لو أظل أركض حتى الموت هربا من أن أقف، هربا من أن أتحدث إلى نفسي، هربا من أن أستدعي شريط الذكريات المؤلم!!

**

٢٨ من ديسمبر:

يا الله! نعترف بتقصيرنا في دراستنا، لكنك تعلم أن الأوقات لم تذهب إلا لك -نسألك ربنا أن تقبلها- وإنك وحدك أعلم بالقلوب، فتجاوز واصفح، وبارك لنا فى الأوقات، وألهمنا من عندك ولا تخزنا.

تشهد يا رب أننا ما قصرنا لهوا ولا لعبا، ولا معصية أو مضيعة للوقت. نسألك يا رب أن يكون عملنا من أجلك صادقا خالصا لا هروبا من الدراسة أو تعللا للتقصير.

نسألك قبولا للعمل، وتجاوزا عن التقصير، وثباتا عند السؤال، وبركة في الوقت والمجهود.

سبحانك! لمست ذلك منك بنفسي عاما بعد عام، وموقفا بعد موقف، فلا تردنا اليوم،، ولا أي يوم!

**

٢٧ من ديسمبر:

إن كان ثواب الطاعة في وقت الجهاد مضاعفا ومباركا ويحمل نفحات طيبة نقية من السماء! أيكون حبي الذي نبت لك في انقلاب العسكر كذلك؟!

٢٦ من ديسمبر:

أشتاقك شوقين! شوق المحب الذي فاضت جوانحه حبا وشغفا وتقديرا

وإجلالا، وشوق المطارد الذي باعدته المسافات وعاقته النائبات!

وكنت كلما اشتقت إليك محبا تأملت صفحة الماء التي تذكرني بهدوء روحك وسلامة نفسك وسكينة محياك التي تبعث فى أعماقي سريانا من الأمن الملائكي. أما وإني الآن أشتاقك مطاردا فلا أملك إلا أن أتأمل وجه القمر الذي يضيء كما تضئ روحك المشرقة دوما، ولكني أمد إليه يدي فلا أصل إليه أبدا! تماما كما هو حالي معك وأنا طريد. فتصلني منك تراتيل النغم المكسو بنورك الساحر على بعد، كما يصلني نور القمر الزاهي على عجز الوصول إليه!

**

٢٥ من ديسمبر:

لن يسقط الانقلاب حتى نكون على تمام الاستعداد لما يُعدنا الله له فى المستقبل وما هو أعظم ،، وإننا نوشك أن نصل....إذا كنتم صامدين فكبروا.

**

٢٤ من ديسمبر:

من أنا؟! ومن أنتم أيها الدعاة المصلحون؟! إنسان بسيط، درست القرآن والسيرة، فأيقنتُ الغاية من خلقي وسعيت لها وإلى الغاية الكبرى، قاومتني جيوش الظلام سواء هي نفسها أو أحد أذرعها! فقتلتني مرة أو اعتقلتني أو طاردتني -أسأل الله أن تكون لله- ثم أطلقت عليّ أبشع الشائعات والتهم، فمنهم من نفي وكثيرٌ قد صدق. أخطئ أحيانا وأصيب أحيانا، لكني أسأل الله أن يلهمني الصواب.

سأمضي في طريقي، بنفس القلب ونفس الأماني الطيبة، وما يضيرني ما يقولون، فلربما غدا يدركون الحقيقة، في الدنيا أو في الآخرة، لكني على كل حال

سأمضي، سائلا الله القبول والجنة! وحسن الخاتمة سواء على الفراش أو في السجن أو شهيدا. تلك حالي، فلمَ أبال؟! طريقي واحد وغايتي واحدة، قد تتبدل الأحوال والأقاويل، لكني كما أنا، أرجو رضاه على كل حين...فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

**

٢٣ من ديسمبر:

الحمد لله على القوة النفسية والعقلية التي وهبنا الله إياها فجعلتنا رغم المطاردة والاعتقال وفراق الأحباب، والشعور بالتربص وتهديدات الفصل، وضغط الفاعليات، لازلنا قادرين بعد أن نحب ونكره ونشتاق، ونقرأ ونتأمل ونذاكر! يارب! هناك فى المدينة أقوامٌ ينتظرون مني وفاء وعطاء كالسابق، ولكن ما نحن فيه يمنعني، فاجعلهم يسامحونني ويتجاوزون عني، ولا أنسى فى مقدمتهم: أهلي الذين كنتُ أبرّهم! وإخوتي الذين أردت أن أشاركهم وأنصح لهم! وأساتذتي ومذاكرتي التي قصرت فيها! وأصحابي الذين لا يرونني إلا قليلا! وإخواني الذين وددت لو أتعرف عليهم كلهم وأشارك جميع مناسباتهم! وساكني القلب الذين أحمل لهم كثيرا من الكلمات والزيارات والرسائل والأشواق!

سامحني! وسامحوني!

**

٢٣ من ديسمبر:

دلني عليك أستدل بك على كل شيء ، دلني عليك أطمئن وأرضى، وأمضى ثابت الخطا في ثقة ويقين لا أبالي بالزلازل والعواصف من حولي...دلني عليك!

٢٣ من ديسمبر:

نذهب إلى عملنا ،، فيعتقلوننا، نذهب إلى أهلينا ،، فيعتقلوننا، نختفي بعيدا ..فيطاردوننا ، فهل على الأرض مثلنا؟!

أيها الحمقى ، إنكم تعمقون إصرارنا وعزيمتنا، ووالله لن تنتصروا إلا على رقابنا، فلم يعد بعد كل هذا ما نحيا من أجله!وإن كنتم تحاربوننا طمعا في الدنيا أو خوفا من عقاب الظالم، فنحن نحاربكم طمعا في الجنة وخوفا من عقاب الله، لذا فالموت أحبُّ إلينا وأرجى، وإننا على كل حال لمنتصرون، وإنكم على كل حال لمغلوبون. والله أكبر!

**

٢٣ من ديسمبر:

نظلُّ نتدارس المعاني كتبا ولقاءات! حتى يأذن الله أن نتعلمها تجارب وآلاما!

**

٢٣ من ديسمبر:

قضيتُ ليلتي كئيبا بشدة! ربما هي الأولى بعد فض رابعة، اعتقلوا الأب والابن! وخلفوا دمارا فى البيوت ، يُلجئون الأهل أن يندموا على تجمعهم بعد فراق، خوفا من الاعتقال! نحن لا نتألم إلا بالقدر الذي نجدد فيه قوانا وعزمنا على مواجهة الباطل وعناده، فالجنة مثوانا ومنتهانا، والدنيا دار امتحان وبلاء. لعل الله يريد أن يطهر قلوبنا من (**حبُّ الدنيا، وكراهيةُ الموت**).

يا الله! أريد أن أتحدث عنه كثيرا، لكنني أخاف! ربما عليه وربما عليّ! صَمْتٌ

ضَائعٌ كالعبثْ ولكنْ لهُ في القلوبِ عملُ كلامٍ طويلٍ .

**

٢٣ من ديسمبر:

دعني أخط إليك والدمع مدرار، دعني أناجيك والهم أثقال.

دعني أجدد نبل مشاعري وأنا طريد خائف مترقب ،،، ولا تعجب! .

فالمرء يفزع للحبيب حين يجزع!

**

٢٢ من ديسمبر:

ومثلما يضحي الرجل بأغلى ما يملك –حياته– ليقال عنه : شهيد، فيدخل النار. فكذلك هناك من يؤذى ويبتلى ويطارد ويعتقل ويعذب ويتألم ليقال عنه:بطل، فيدخل النار أيضا.وإنه ليبعث على الألم أن نتعجب الصورة الثانية ولا نسقطها علينا، مع أن الصورة الأولى أشق وأعظم وذكرها رسول الله ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**

٢٢ من ديسمبر:

الشماتة فى الذين فوضوا ثم استفاقوا خلف غياهب السجون، للوهلة الأولى طبيعة النفس البشرية الضعيفة خاصة إن كانوا سببا فى فقدان حبيب أو اعتقال قريب. لكن التمادي فيها بعد المراجعة، وبعد اعتراف المخطئ بخطئه يُعد مرضا نفسيا وحقدا دفينا، وما ذلك من تعاليم الإسلام فى شيء. فلا تقسو على الشامتين

حتى تبينوا لهم فى رقة، وتتجاوزا مصائبهم. ولا تتمادوا فى تقريع المخطئين إذا تبينوا وعادوا إلى رشدهم.

**

٢٢ من ديسمبر:

صور اللحى وهي ترفع (نعم للدستور) مهللة وداعية إلى ذلك باسم الله تبعث فى أعماقي سخطا وربي أعظم من سخطي على السيسي.

**

٢٢ من ديسمبر:

ألا ليتني أعود إلى ليلة واحدة من ليالي البراءة التامة وإيماني الأول اللاهب!

**

٢٢ من ديسمبر:

خيريتنا وحقيقة وجودنا مع أهل الحق لا نكتسبها بمحاربتنا للظلم والباطل، بل بقربنا من الله وتذللنا بين يديه وبكائنا ونحيبنا خوفا وطمعا. وقصص الظالم والمظلومين فى بلاد الله واسعة وكثيرة كروسيا وألمانيا وأمريكا! محاربتك للباطل لاتعني أبدا أنك مع أهل الحق، هذه وحدها لا تكفي والله، يوشك الشيطان أن يلبّسنا وأن يؤمننا مكر الله وعقابه.

يا الله! يا الله! ... سترك على ضعفنا وذنبنا! أرنا بنورك ما خفي!

**

٢٠ من ديسمبر:

سألته بلا مشافهة: كيف أنت؟!

فأجاب بلا كلام: انظر إلى حالك تعرفني، فما أنا إلا أنت.

**

٢٠ من ديسمبر:

لا تدري أنت كم نفَسا تحييه فيّ، وكم أملا تجدده بقلبي عندما تقترب!

**

١٩ من ديسمبر:

ثم هل تغنى الاحتياطات الأمنية إن ضاعت الاحتياطات القلبية؟!!

**

١٩ ديسمبر:

ورجلٌ تصدّر فى مثل هذه الأوقات، فطاردوه وضيّقوا عليه وتغرّب عن أهله، فصار مبتلى فى دنياه، ولكن...نظروا إليه نظرة إعجاب وإكبار وبطولة، فتمكنت نفسه منه رويدا رويدا من حيث لا يدري. فوقف أمام ربه عاريا من كل شيء!! من ملابسه وحسناته، وذهبت لحظات الألم وقسوة الابتلاء والمطادرة كلها هباء منثورا! فخسر فى الدنيا، وخسر فى الآخرة!

ألا إنه لو صدق لكان فى أعلى عليين، ولو اعتزل لكان آثما لكنه لم يكن ليصبح فى أسفل سافلين! ألا إن المتصدرين على خطر عظيم! عظيـم!

**

١٩ من ديسمبر:

واهمٌ من يظن أن الديون المعنوية أيسر من الديون المادية!

١٩ من ديسمبر:

ديناميكية العمل قد تفقد المرء إنسانيته تدريجيا!

**

١٦ من ديسمبر:

هذه الدعوة! تصنع رجالا غير باقي الرجال، ونساء غير باقي النساء.

قرأت عن ذلك وسمعته، ثم شاهدته بعيني، ثم استشعرته بنفسي .

**

١٦ من ديسمبر:

السؤال الذي يؤرقني ليل نهار! أيكتب الله لنا الثبات إذا أذن لنا بجهاد حقيقي واضح مع العدو في المستقبل؟! أم أن التردد الذي راود المرء فينا عند المذابح يمنعه!! .

**

١٦ من ديسمبر:

مداخل الشيطان من الطاعة أكثر تلبيسا وخطرا من مداخل المعصية. فمداخل المعصية واضحة بيّنة لا تخفى، ويعلم يقينا من يُبتلى بها حقيقتها ولكن ضعفه يغلبه. أما مداخل الطاعة فإنها مُزينة خفية، ويظن من يُبتلى بها أنه يحسن عملا، فيزداد توغلا وهو بهذا يزداد هلاكا....ولا حول ولا قوة إلا بالله!

**

١٦ من ديسمبر:

يا الله! كان لي رفيق خيمة، أخذته الشهادة مني ، وكان لي رفيق درب، أبعدته المطاردة عني ،وكان لي رفيق دعوة، حجبته السجون دوني.

يا الله! أقوياءٌ نحن والله بما نستمده من بركات ذكرك ونفحات مددك، ولكن...تأتينا لحظات ضعف تعصف بنا، فارحمنا حينها واسترنا وثبتنا ولا تفتنا أو تفتن بنا.

لازال افتقارنا إلى الله شكليا أجوف، يفتقد نار الصدق، وحرارة العزيمة. أقرأ عن أيام الجهاد فى العصر الحديث أو القديم، فأحس روحا أخرى وحالة إيمانية روحانية عجيبة، وتذللا لله منقطع مع أخذٍ بالأسباب غريب! سلوا عيوننا الجافة، وأفئدتنا الصلدة، وأرواحنا الصدأة تجيبكم أن ما تلك حال جنود الله الذي يتنزل عليهم النصر، وتباركهم الملائكة.

يقول ابن الخطاب:«إنكم لا تنصرون بالعدد والعدة ، وإنما تنصرون بطاعتكم لربكم ومعصيتهم له، فإذا تساويتم في المعصية، كانت لهم الغلبة عليكم بقوة العدة والعتاد» .....يا أيها الباحثون عن ريح الجنة! متى تتورم أقدامنا؟!

**

١٥ من ديسمبر:

ولقد رأيتكِ في مقاييس البشر ،، خلقا آخر غير كل البشر!

**

١٤ من ديسمبر:

في الصفوف رجالٌ، لا يكثرون الحديث ولا يجيدونه، لكنهم يحسنون العمل ويبذلونه، أخفياء أتقياء، لا تعلمونهم والله يعلمهم، ينصرنا الله بإخلاصهم ونقاء سرائرهم، ويستر ضعفنا وعيبنا بخفي دموعهم في جوف الليل. لا يطمعون إلا في

نصر عزيز للمؤمنين، يتضرعون كل يوم خوفا وطمعا، ويبسطون أيديهم بأن يكتب الله النصر على أيدينا، ولا يعلمون -لتجردهم وصفائهم- أن النصر إنما يأتي على أيديهم هم!

**

١٣ من ديسمبر:

ولولا أنكم تنتظرون منا الكثير، وتأمّلون في وجودنا هنا خيرا ،،، لدعوتُ الله أن أكون رفيقكم فى السجن!....واشوقاه يا أحباب!

**

١٢ من ديسمبر:

لا أميل إلى تقييم الحدث إلا بعد انتهائه، ولا إلى إلقاء اللوم في وقت غير مناسب، لكن الوقفة تستحق لأنها ستؤثر بشكل واضح في أسلوب تفكيرنا ونظرتنا للأمور وتعاملنا معها هذه الأيام وبعد سقوط الانقلاب إن شاء الله. كان واضحا للعيان فهمنا المجزوء للسيرة النبوية وأخلاق رسول الله عليه الصلاة والسلام، فكنا نقطتع منها بما يتماشى مع تركيبنا الهادئ الساكن، وهذا إجمالا ينافي خلق التوازن والشمولية، ولكن هكذا كان الحال. لا أنسى أبدا الطالب حسام شوقي الذي استشهد أمام مقر الإخوان بالشرقية وأخي أحمد ماهر الذي كان بين الحياة والموت أمام مقر أجا، وغيرهم العشرات، ونحن عزل أمام بلطجية مسلحين بكل أنواع الأسلحة! كما لا أنسى الكلام الذي تردد على لسان د.ياسر علي، أنه حاول إقناع د.مرسي بشراء ولاء بعض قادة الجيش فرفض تماما.

وحديث كبار الإخوان عن حزب النور بكل أدب واحترام حتى بيننا، ونهر أي

محاولة تشويه رغم أن خبث (قادتهم) كان واضحا للعيان.والمسار الممل الروتيني فى محاكمة القتلة. والتعامل مع الجميع بالحسنى وجميل الظن حتى مع السيسي نفسه بعد بيان ال ٤٨ ساعة.

من الجميل أن تظل صورة النبي الحنون الرحيم الذي قال عند فتح مكة «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**» ماثلة فى أذهاننا، لكننا نظلم أنفسنا كثيرا حين نقتطع هذه الصورة فقط، خاصة مع اختلاف عظيم للمتغيرات.هو هو نفس النبي الذي عرض على يهود بني غطفان ثلث ثمار المدينة ليتقي أذاهم ويشتري ولاءهم حين كان في موقف غير ممكن تماما بعد.وهو هو نفس النبي الذي أمر بقتل كل ذكور بني قريظة وسبى نساءهم وأطفالهم لأنهم خانوا العهد.والأمثلة من السيرة كثيرة، ولكن ليس وقت ذكرها حتى لا يساء الفهم.

الشاهد من القول، أن نظرتنا للقرآن والسيرة يجب أن تكون واقعية شمولية، لا ترتبط بطبيعة شخصية أو حالة مزاجية بقدر ما ترتبط بواقع ومتغيرات.

**

١٢من ديسمبر :

سأظل أهزأ بالباطل وجحافله مهما بطش وبغى وتمرد كما علمني هذا الرجل. سأظل شديدا عليهم رحيما على أحبابي. سأظل كالجبل الشامخ لا أنحني لا أنثني لا أركن وأحتسب بذلك الأجر والثواب، في فعلٍ يغيظهم ويحقرهم ويذلهم، ويرفع من جأش أهل الحق....نحن لا ننهزم، ننتصر أو نموت! .

أنا لا أموت خافض الرأس، بل أموت عزيزا قويا، لا أحني جبهتي إلا لله وحده.

**

١٠ من ديسمبر:

إليك أيها القادم من بعيد رحمة وهبة من الله مهداة!

إليك وقد ظللت أعواما أتمثلك في خيالي عجزا ويأسا أن ألقاك حتى وجدتك حقيقة!

إليك أسلم قلبي لتجلو عنه الصدأ وآثار المعاناة، وأمرر روحي بين راحتيك ففيها الشفاء من بعد علة، وأترك للنفس سهام عينيك تتخللها ساكنة هادئة فتجدد فيها العزم والأمل. إليك رسائل وكلمات إلى أن تصير تناجيا ولقاءات!

**

١٠ من ديسمبر:

الأزهر يا رمز العزة والصمود! ارتضينا بكامل قوانا أن نكمل الطريق لآخره، ونحن نعلم عوائقه، كل يوم يسقط منا شهيد ومعتقل ومصاب، وتزداد وحشية المطاردة. لكننا نكمل الطريق ونحن على ثقة بالنصر، فإننا منصورون على كل حال، منصورون بالثواب والجزاء فى الآخرة.

جددوا نواياكم، فنحن لا نواجه الباطل بمنطلقات ثورية أو ثأرية، إنما من منطلقات إيمانية ربانية صميمة، ولنا فى كل ذلك أجر عظيم.

نصرنا الحقيقي ليس بعودة الشرعية أو سقوط الانقلاب أو غيره، إنما برضا الله عنا، وشرف استعماله لنا تحت لوائه وجند من جنوده...والله أكبر!

**

٨ من ديسمبر:

آآآآه يا رفيق الدرب!

غدا يجمعنا القدر يكمل كل منا الآخر، أثق في هذا والله ،،، سامحني!

**

٧ من ديسمبر:

وقد عجزت كلمات البشر أن تجسد تلك الصورة الماثلة أمامكم! رجلان خلف غياهب الطغاة، يظن من يظن أنهم مأسورون أو مذلولون أو تعساء. لكنهم أعزة تمام العزة، ورجال شامخون فى كمال وسعة، والطغاة من حولهم مسجونون وهم ساجنوهم، خائفون وهم مصوبو أسلحتهم تجاههم، تعساء وهم الطلقاء فى سجن الحياة!

بربكما أي كلمة تصف تلك البسمة التي تجمع بين السخرية من الأعداء والثقة في نصر الله، ثم أي كتب تصف نظرة الفتي الذي يستنكر علينا حزننا ويرفع حاجباه عجبا علينا وتثبيتا لنا! أيُّنا داخل السجون؟! وأيُّنا يتألم للآخر؟!

رأيتكما حين رأيتكما كما رأيت سيد قطب وهو خلف القضبان يرتشف قدحا من الشاي ويعيد ترتيب الجرافتة فى عزة وشموخ هازئا بالمحكمة وقاضيها ورئيسه بل هازئا بالدنيا كلها! وما تتقدم الكلمات بعد ذلك من وصف أو إعجاب أو تقدير.

فليشهد كل الطلاب وكل الشعوب كيف هم أبناء الإخوان المسلمين، وكيف تربوا، وكيف تمور المشاعر فى داخلهم، وكيف الحياة عندهم ذليلة حقيرة من أجل الهدف الأعظم الأسمى.والله لم نكن نرددها شعارات ولا كلمات، ها هي وقائع وتجارب تشهدوها بأعينكم لتحسنوا بنا الظن، وتصدقوا فينا القول.

الله أكبر يا أبناء الإخوان! الله أكبر!

٦ من ديسمبر:

لكنني مثلكِ ،،، مختلف!

**

٦ من ديسمبر:

نحب الموت كما يحبون الحياة بل أشد! ونشتاق لقاءه كما يشتاقون لقاء الأهل بعد طول غياب بل أعظم! وما يمنعنا إلا رغبة في دحرهم، وإذاقتهم الويل والذل، وصنيعا حسنا نشف به صدور قوم مؤمنين!

**

٦ من ديسمبر:

يا رب إن كانت رحمتك تقتضي ألا تؤاخذ الإنسان الضعيف بذنبه، فعدالتك توجب ألا تؤاخذ كل هؤلاء بذنبي.

وقد علمناك رحمتك أوسع وأسبق من عدلك!.

فارحمني وارحمهم يارب!

**

١٠ من ديسمبر:

سنة عجيبة غريبة، كلها من صنع الله وتدبيره. تعلمت فيها الكثير وخضت فيها تجارب كثيرة متنوعة متداخلة.

الحمد لله الذي يدبر ويخطط لي، الحمد لله الذي نسير بأمره ويفعل بنا ما نشاء.

اللهم أتم علينا صناعتك، وسامحنا على التقصير، واغفر لنا ما خفى.

يارب! لا تقبضني إليك إلا وقد فعلت كل شيء يرضيك، وطرقت كل أبواب

الخير، وتعلمت من كل شيء، واستشعرت كل المعاني الطيبة الطاهرة، وخالطت كل الصالحين وخالطوني.

يارب! إن لي نفسا تواقّة، فلا تقبضني إلا بعدما تفعل كل ما تتوق مادام خالصا لك.

**

١٤ من يوليو:

لازلت أوفر ما استطعت من الكهرباء، وأمتنع عن شراء جراكن البنزين أو تخزينه. لازالت أخلاقي مع وطني كما هي لم تتبدل أو تتغير، حتى وإن كان العسكر هو الحاكم لهذه البلاد.

إن حبي لوطني أعظم بكثير من كرهي للعسكر، وطني أغلى وأروع من أن أضيعه بسبب هؤلاء. حتى لو سجنوني وأصدروا الأمر بإعدامي، سأظل للحظة الأخيرة محافظا على وطني، ربما سأطفئ سراج السجن ليلة الإعدام، أو أطالبهم بأن يقللوا طول حبل المشنقة، أو عدد طلقات الرصاص! وطني أنا، لا وطنهم.

فارق كبير بين أن نفسر السلوك ونبرره، قد نرد سلوكا ما غريب نسلكه إلى مشكلة ما أو تجربة أو طبيعة أو حالة أو بيئة أو تاريخ....نفسره بما مضى ولا نبرره. إن تأويل أخطائنا وضعفنا إلى أشياء وحوادث أخرى غيرنا، لهو نوع من الضعف المبرر والاستسلام، مثلها مثل كلمات (هكذا أنا – هذه طبيعتي – تلك شخصيتي – ظروف نشأتي – أصدقائي).

تلك الكلمات أعتبرها نوع من (الجبرية)، أولئك الذين يؤمنون أنهم مسيّرون غير مخيّرين، كل تلك الأشياء تُفسّر ولا تبرر.

شخصية (عمر) من التاريخ الإسلامي أصدق حادثة على ما أقول، رجل تحول من أقصى اليسار لأقصى اليمين، غليظ القلب لا يعرف الله، ولا يهتزّ أو يخشع يقتل ابنته بيديه....ثم هو بعد الإسلام رقيق القلب بكّاء يقع مغشيا عليه من آيات الله حين تتلى عليه.

إن نفس المصيبة تقع لأحدنا فتهوى به إلى أسفل سافلين...وهي هي تقع للآخر فيعلو لأعلى عليين، إن أحدنا ليقع فيتحطم والآخر يقع ذات الوقعة فتكون أكبر دافع له فى الحياة، إن أحدنا ليذنب الذنب فيقنط من رحمة الله فيدخل بذنبه جهنم، والآخر يذنب الذنب فيستمسك برحمة الله فينقلب حاله فيدخل بنفس الذنب....الجنة!!

أو ليس أحدنا يتأثر بالأخبار والشائعات فتراه يوما ساخطا ويوما راضيا، يوما قريبا من الله ويوما بعيدا عنه، لكن هناك رجال نوادر هم من يصنعون ذلك الأثر، وقود قلوبهم من داخلهم، إن عزموا على أمر فعلوه، وإن سابقوا العلا سبقوه! نفس التجارب نفس الظروف نفس العوامل، الاختلاف فى روح الإنسان، فى قناعاته فى منطلقاته، فى يقينه أنه من يصنع الظروف أو أنها من تصنعه، أنه من يغير نفسه لا شيء آخر!! تحليل النفوس سهل، وتبرير السلوك سهل أيضا، وما أيسر أن تركن بهما إلى الفتور والراحة، تغيير النفوس هو الأصعب...

إنك حين تقرر خوض معركة مع نفسك، تنسى كل كلمات التبرير والتأويل لاتعرف (كيف؟ ولا! ولماذا؟ ولأن! ولأنني! ولأنه! وبسبب! وحاولت! وفشلت! وظروفي! وتاريخي!) إنك لا تعرف كل هذا...إنك تمضي لتقهر كل الظروف وكل الأعذار، إن الشيطان لقوتك هذه يهرب منك، يسلك فجا غير فجك، لقوة

عزيمتك، لقوتك مع نفسك لا لشيء آخر. إنك ستغير نفسك مهما كلفك الأمر، إنك ستصنع أنت التاريخ......وكفي!

**

٣ من ديسمبر:

لا أنسى أبدا بطل القسام الذي أسر الجندي شاليط في أول مؤتمر صحفي له، وعيناه مليئة بالدموع من تحت لثامه وهو يقول: وددت لو أكشف عن لثامي، ولكني أخاف لا من العدو والله، إنما من الشاشات والكاميرات!!

**

٣٠ من نوفمبر:

أصبحنا ننافس صغارنا وأشبالنا عن الحديث عن الخلافة والغاية الكبرى. كنا نحدثهم عن المحن والابتلاء قصصا وروايات خاوية لا يدركونها ولا يتنبهون للمقصود من ورائها، واليوم يرونها حقيقة وواقعا ويستشعرونها ويحلمون بالأستاذية والتمكين. عرفت صغارا يتقدمون المظاهرات، ويتصدرون الهتافات، ويدافعون عن أوطانهم بالطوب، ويبذلون ذلك من دمائهم، عن جد ويقين وثقة، بعدما كان كل همهم المباريات وألعاب الحاسوب. لو لم نخرج من هذه المحنة إلا بهؤلاء الرجال الذين يُعدون إعدادا خاصا...لكفى والله..

.الله يصنعنا لشيء عظيم...والله يصنعنا.

**

٢٨ من نوفمبر:

توغل فى أعماق النفس فى لحظة صفاء وصدق، ترى من الأوهام والزيف ما

يروعك ويُبكيك على حالك!

**

٢٧ من نوفمبر:

لنظرة رحمة من الله إلى حالي، أحب إلى من شكوى إلى الخلائق يشفقون بها علي، أو يتفهمون أمري، أو يقدرون عظائم ما في القلب وأهوال الضغوط. علمني أستاذي يوما أن أظل هادئا مبتسما والله يكفيني.

**

٢٥ من نوفمبر:

قال لي: قبل أن تسأل الله الإخلاص، اسأله الإخلاص في طلب الإخلاص!

**

٢٠ من نوفمبر:

وقد تأملت التاريخ على مر العصور، فعلمت أن صدق الحب وطهره كان أبدا لحن الحياة وروحها، ومجددها بعد ذبول، وباعثا فيها من موجات التفاؤل والأمل ما يحطم بوارق اليأس والجلل!

إن المشاعر الصادقة نكون أحوج إليها في اللحظات العصيبة القاسية المؤلمة أكثر من أي وقت آخر. إنها تحيينا من بعد ممات! وليتك تدري.

قال لي: وكنتُ كلما تذكرتُ أن الراحة فى الجنة بقدر التعب والألم لله فى الدنيا، تمنيتُ مزيدا من الألم على شدة ألمي!

إن لنا فى الأخرى جنةً تنسينا كل همومنا وآلامنا، وشغفا إلى لقياه يهون علينا

كل صعب فى سبل الوصول إليه!

**

٢٨ من أكتوبر:

حقيقة العبودية وسر الوجود أكبر كثيرا وأعمق من الأوهام التي نحياها!

**

٢٠ من أكتوبر:

إن كان المديح يترك فى قلب الممدوح أثرا مسموما، فتكلف التواضع وذم النفس حين المديح يترك أثرا أشد بؤسا وأخطر، إذ يحسب الممدوح أنه بذلك رفع عن نفسه الحرج، وهو فى قرارة نفسه يستلذ بالمديح، وتستلذ نفسه بتكلف التواضع والذم، ليزداد فى نفس المادح مدحا خفيا إلى جانب مدحه الظاهري. يا الله! اجعل كل ذلك يستوي في قلوبنا، فلا تتأثر بمدح أو ذم، اجعل ذلك حقيقة فى أعماقنا لا تكلف أو اصطناع!

**

١٥ من أكتوبر:

تأملتُ فوجدت أمر جيلنا مختلفا!

أحداثنا الكثيرة فى الشهور القليلة مختلفة، طباعنا مختلفة، اهتماماتنا مختلفة، أحلامنا مختلفة، آلامنا مختلفة، أفراحنا وعيدنا أيضا مختلف، حتى الحب بيننا مختلف! كل شيء مختلف! نظرتنا للحياة والممات مختلفة! .

الله لا يريدنا أن نحيا كما يحيا الناس، يجلسون الساعات على القهاوي، يتمتعون ويأكلون، تستهويهم المباريات والنساء والكيف، لا يشغلهم سوى المال والطعام والشهوة...الله يصنعنا بطريقته، يصنعنا لشيءعظيم.

١٣من أكتوبر :

لا تنخدعوا بمعسول اللسان، جميل العبارة، عميق البلاغة، ساحر البيان، قبل أن تبلو نفسه المخبوءة! فكم من أناس فينا أجادوا التعبير وتفننوا في الكلام، وكانوا أسوأ الناس قلبا وقالبا، وكم من مساكين عجزوا عن وصف حرارة قلوبهم، ونقاء عواطفهم، وصفاء أرواحهم، فما عرفهم أحد ولا ذكرهم إنسان، لكنهم كانوا أسبقنا إلى الله وأتقانا. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٩ من أكتوبر:

والله ما أطمع ولا أزيد أن أرحل عن هذه الدنيا إلا بأن تنظر إلى مثلي نظرة رحمة....نظرة واحدة!!

**

٧ من أكتوبر:

ربما نسأل الله الشهادة اليوم، لنتخلص من هذه الجاهلية الكريهة، ونرتقي إلى حيث السعادة الأبدية. لكني أقسمت ألا أرحل إلا بعد أن أعاند أهل الباطل، ولا أسلم لهم بسهولة، وأن أقاتلهم فأقتلهم، وأن أظل أكيد لهم، وأكبدهم الخسائر والآلام.

ربما بعدها أرحل وأنا مطمئن البال قرير العين. أرحل عندما أريد أنا أن أرحل، لا عندما يريدون هم.

**

٦ من أكتوبر:

حكمته عظيمة عميقة، هو لا يريدنا أن نتعلم النواح أو الصياح أو البكاء،

وكذلك لا يريدنا من كثرة الدماء والشهداء أن نتعلم اللامبالاة وتبلد الشعور.بل إنه يغرس فى أعماقنا حب الموت وكراهية الدنيا والزهد فيها، كما فعل من قبل مع صحابة رسول الله، حين رباهم فأحسن تربيتهم. المقدمات تدل على النتائج، والله لن يمكن الدنيا كلها إلا لقلوب عصية على الفتنة، تحب الموت وتعشق الآخرة، وتتأفف من الدنيا ولا يغريها المال ولا السلطة ولا الجاه، الله ينقي قلوبنا لتتحمل مشقة التمكين، وفتنة الاستخلاف، الله يتبلينا ويبلونا، حتى يختار منا أفضلنا وأنقانا بستأمنهم على دينه.

٦ من أكتوبر:

وقلوبٌ معلقة بالجنة، تشتاق لها وتسعى إليها وتحلم بها وتتحدث عنها ليل نهار، تتقلب لهفة إلى اليوم الذي تلقى فيه الله. الدنيا أهون ما تكون عليها، وهي على ذلك تأبى أن تفارق الدنيا فى هدوء ويسر، أقسمت على نفسها إلا أن تغيظ أعداء الله، وتنكّل بهم وتفعل بهم الأفاعيل، وترفع من شأن هذا الدين وصرحه إلى السماء، وتترك أثرا فى قلوب الناس، أثرا لا يرتبط بها بقدر ما يرتبط بهذا الدين العظيم، وهذا الرب الأعظم. هي أكثر الناس تألما وشوقا إلى الجنة، لكنها تأبى الرحيل إلا بعد حلم عظيم وأثر عميق، ولو أذن الله رحيلا قبل ذلك لفرحت، ولو أذن بعد ذلك لاطمأنت ، فهي على كل حال قد اشتاقت فدعت أن تكون قد سألته الشهادة بصدق لتبلغ منازل الشهداء، ثم خطّت الخطط وجددت العزم والنية على عظائم الأمور فدعت أن تكون نواياها صادقة لتنال الأجر.

فيا سعد تلك القلوب وهنائها!

**

٥ من أكتوبر :

أكثر النفوس حساسية وأنقاها وأتقاها هي التي تتذكر قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ

خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر] فتحاسب نفسها على الخواطر والخطرات، وتتألم لأشياء لا يراها الناس أو يشعرها، رغم أن الله لا يؤاخذنا بخواطرنا ولا يكلفنا ما لا نسع. ولكن أمثال تلك النفوس تتألم دون أن يشعر بها أحد...فتتأمل، فترتقي في داخلها وتزداد نقاء على نقاء.

يا الله!! حتى خواطرنا اجعلها خالصة لك بلا شائبة!

٤ من أكتوبر:

وهل أسعد على هذه البسيطة من قلب المؤمن؟!

يعلم أن الله بعظمته وجلاله يستعمله هو على ضعفه ويستخلفه على دينه، فينطلق في الأرض ليس كمثله أحد. وهو بعد ذلك يعلم أن الله مجازيه ومكافئه ومدخله الجنة يتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم.

فهل أسعد من ذلك القلب قلبا؟! وما يضيره لو تعذب قليلا أو فقد مالا أو أنفسا قريبة من أجل ذلك؟! إنه ليس على وجه الأرض أحد مثله!

**

١ من أكتوبر:

العجيب في الحركة الإسلامية وما يعطيها تميزا وتفردا أن نظرتها للعمل العام مختلفة وعميقة، فإنك حيث تجد الكثير من الحركات والتيارات تمارس العمل العام كهدف في ذاته، ربما يكون لشهرة أو لمنصب أو لجاه أو لشهوة ترفيه وقضاء وقت، تجد الحركة الإسلامية تمارس العمل العام من منطلقات تربوية بحتة، ولأهداف تربوية أيضا، ربما ليست أهدافا وحيدة لكنها أصيلة.

ومن العام إلى الخاص، فكذلك مقياس النجاح الحقيقي لكل فرد فيها يُقاس بمدى صدقه فى المنطلق الذي يتحرك به في العمل العام...

نزول المظاهرات مثلا والمشاركة في الفاعليات لا يكفي أبدا أن تكون منطلقاتنا ثورية مثلا أو ثأرية، بل على كل فرد أن يبحث عن التأصيل والموقف الشرعي لتكون منطلقاته تربوية بحتة!! وتكاملا لهذه النقطة فكذلك الهدف من الممارسة نفسها، لابد أن يكون للعمل نفسه هدف تربوي أصيل، تغرسه في نفسك أولا وفي نفوس كل من حولك ثانيا! لي تجربة شخصية بسيطة فى هذا الأمر، كنتُ دائما ولازلت (بصفتي رئيسا للاتحاد) أحاول توصيل هذه الفكرة لطلاب النشاط فى الكلية، أن هناك شيئا أعمق من العمل نفسه، هناك شيء آخر مهم، نستطيع التوصل إليه بسهولة إذا توقفنا للحظة وسألنا لماذا؟ ولمن؟ وما العائد الحقيقي؟

وهذه القناعة يمكنك غرسها بسهولة فى نفوس الناس خاصة الأنقياء منهم حين تتكلم معه ببساطة عن دوره الحقيقي في الأرض، ودوره الأصيل مع نفسه فى تغييرها، ودوره أيضا مع كل من حوله! شيئا فشيئا دون أن نشعر تحولت نسبة كبيرة من أنشطة الاتحاد العامة إلى أنشطة تربوية تؤثر في الطلاب وتغير فيهم للأفضل وتأخذ بأيديهم خطوة إلى الله! فهذا يذكرهم بالنية قبل العمل، وهذا يقطع العمل ليؤدي الصلاة، وهذا يكرم الأمهات ويستحضر أحاديث النبي والثواب، وهذا يدخل السرور على قلوب اليتامى مستشعرا الفضل والأجر، وهذا يجهد تدرجيا أن يصل إلى فن بديل هادف، وهذا...وهذا...وصرنا نمتع بالنشاط ونتقرب به إلى الله، وصاروا هم في ذلك أروع وأفضل وأخلص من أي أحد. لله وحده الفضل والمنة، ثم للحركة الإسلامية التي علمتني وربتني، ثم لهؤلاء الطلاب الذين أفخر بهم

ويشق على فراقهم بعد شهور معدودة!

**

٢٧ من أغسطس:

قال لي: تعلم!! لا أخاف ولا يؤلمني شيء بعد الممات كخوفي وألمي على بكاء أمي عليّ! أتمنى لو أخبرها وأشرح لها ما في صدري، لكن عاطفتها ستحول وتمتنع! والله لا أخاف على شيء آخر بعده، لا مال ولا وظيفة ولا منصب ولا شهرة ولا متاع ولا أي شيء....فقط ذلك الألم الذي سأتركه في قلوب الأحباب بعد أن أرحل ...

ابتسم ثم أدار وجهه تجاهي وقال: لكن، تعلم أيضا!! لا ملامة بعد الموت ولا عتاب لشهيد، إنما هي الشفاعة.

**

٢٧ من أغسطس:

لا شيء يثير جنونهم مثل عدم مبالاتنا للموت الذين يعملون هم له ألف حساب، واحتقارنا للحياة التي يلهثون هم وراءها. ربما لشيء تافه من وجهة نظرهم، لكنه شيء عظيم قد تغلغل في أعماق أرواحنا وامتزج بنفوسنا وتمكن منها. مثلهم مثل الذي وصف أبطال العراق وفلسطين قائلا: «إن هؤلاء لا يركض الموت وراءهم....إنهم هم يركضون وراء الموت» .

**

٢٧ من أغسطس:

لم أعد أحمل لهم فى قلبي بغضا ولا غلا وحقدا، بل أشفق عليهم من يوم يلقون

فيه الله! يومها لن ينفعهم أديب أو الإبراشي أو لميس، كما لن يشفع لهم السيسي أو الببلاوي. كلهم آتيه يوم القيامة فردا، كلهم محاسبون فرادى على ضمائرهم التي طمسوها عمدا، وعقولهم التي أغشوها بأهوائهم. ......يا مساكين!! يا مساكين!!

**

٢٢ من أغسطس:

ما يضير عبدا قد استعصم بالله، وتوكل عليه وسلم إليه فى كل شيء، ورأى الله فى ملكوته وحكمته ومحنته ومنحته، وأحس بقربه ومعيته؟! فما يضيره وهو يعلم أن بني آدم جميعا لا يملكون إلا أن ينفذوا قدر الله المكتوب عنده في اللوح، وأن قدرته فوق كل قدرة، وأن حكمته أعمق من أي ترتيب؟! إنه يسير في الدنيا مرفوع الرأس عزيز الجناح، لا يبالي بالنائبات ولا يعبأ، ولا تدمع عيناه إلا خوفا من الله، ولا يهتز قلبه إلا من خشيته.

قد ملك الدنيا فأتته راغمة صاغرة، يسير في حياته مستسلما بقدر الله وإلى قدره، مستأنسا بكلماته ومدده....يا الله....اجعلنا من أوليائك يا الله!

**

٢٠ من أغسطس:

يامساكين! مات البنا...مؤسس الفكرة، ومات عبد الناصر...محارب الفكرة...وما ماتت الفكرة أبدا.

**

١٥ من أغسطس:

دماؤنا لا تسيل ليستيقظ الغافلون. فليذهب الغافلون إلى الجحيم، دماؤنا أنقى

وأطهر، إنها تسيل في سبيل الله، لأنه اشترى والمؤمنون باعوا. فلا تحزنوا كثيرا على الغافلين، فقد ربحت بيعتنا بهم أو بغيرهم. نحن لا نموت ليقولوا عنا :شهداء، ويرفعوا صورنا ويسموا باسمنا الميادين... نحن نموت لندخل الفردوس الأعلى، ونلقى الله...وكفى!

١٤ من أغسطس:

الذي يريد أن يصنع تغييرا فارقا ويجدد القديم، يصنعه فى نفسه أولا، ولا يتكلفه مع من حوله ليقولوا أنه مُغيّر أو مجدد. التكلف خدعة، يخدع بها نفسه ومن حوله، والمجدد الصادق يجدد بروحه. هو بسيط بين الناس، منهم ومعهم وفيهم وبهم، لكنهم يرونه غريبا فى روحه وابتسامته، فى حضوره وغيبته، في بكائه وفرحته. إنه لا يبذل جهدا فى تغيير نظرة الناس عنه، بقدر ما يبذل جهدا فى تغيير نفسه هو، يترك فى الناس أثرا بلا تكلف أو تصنع. إنه يصنع أمة... يبني فكرة... يقود الناس وهو منهم دون أن يشعروا! .

فمن يعيش مع الناس أنيسا...مع نفسه غريبا، ومن يعيش مع الناس بسيطا...مع نفسه قويا؟! ومن يتصل قلبُه بالمدد الأعلى وهو يسمع ويأكل ويضحك مع بني البشر!

**

١٤ من أغسطس:

كيف نسأل الله حياةً غير عادية، وميتة غير اعتيادية، ونصرا أشبه ما يكون بالمُعْجز، وحياتنا أقل من أن توصف بحياة عادية طبيعية!!

أنخدع أنفسنا؟ أم أن الاستغراق في دوامة الحياة جعلنا نألفها ونألف زينتها،

بعد أن كنا نستعلي عنها ونستأنس بالغربة بين أهلها؟!

**

١٠ من أغسطس:

ما أسوا أن يوهم إنسان نفسَه أنه غير موهوم!

١ من أغسطس:

للموت أحب إليّ من حياة هنية وزوجة بهيّة وملابس كسيّة ومستقبل منير ومستقبل كبير...إذا كانت هذه الحياة تحت براثن الطغاة. وما معنى الحياة إن أعُطيتُ كل شيء وسلبوني حريتي!

لإن أحيا فقيرا ضعيفا أكتب ما أشاء ، وأقول ما أشاء ، وأفعل ما أشاء لا أخشى إلي الله، أحب إلي من تلك الحياة المزيفة!

أيها المساكين الذين يبيعون كل شيء ليشتروا العبودية، غدا تعلمون أن الحرية أعظم من الأموال والثمرات والأنفس، وكم من سجين هو حر طليق، وكم من ساكن القصور هو مقيد ذليل!

**

٢٩ من يوليو:

لا أؤمن بالخرافات، لكنّي أؤمن بقدرة الله وتدبيره وصناعته وحكمته. ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩] إن جيلا تجهزه لفتوحات كبيرة وتحديات عظيمة، لا يُعد بأقل مما يُعد به الآن، رأينا فى الخمس سنوات الأخيرة، ما لم يره أحد، وتعرضنا لضغوط نفسية رهيبة وغير

محتملة! ماذا تنتظر من شباب فقدوا أحبابهم أمام أعينهم، واعتادوا منظر الدماء والجروح والإصابات....ربما ليهون عليهم فقد رفقائهم والألم يوم الفتح الأعظم. ماذا تنتظر من فتيات فقدن آباءهم ورأين الدماء تتزين بها الأرصفة، وبتن في الشوارع ينتظرن الموت.....ربما لتهون عليهم مصيبتهم فى فقد أزواجهم يوم الفتح الأكبر.

رأينا كل شيء ... الحرية والبغي، وذقنا كل شيء ... السعادة والألم، وبلونا بأجسادنا كل أنواع الأسلحة... العصي والغاز والرصاص، فما يضيرنا بعد هذا؟! هذا الجيل يصنعه الله ويمحصه لأمر عظيم وفتح أعظم، وإذا كانت دماء الآلاف من قبلنا، وعشرات السنين من السجن والتعذيب.....فقط لننال الحرية ونشم ريحها، فأنا أثق يقينا أن أرواح الآلاف ودماء مئات الآلاف التي نبذلها اليوم، نبذلها لنوفّر لأحفادنا ما هو أعظم من الحرية....أعظم بكثير.

**

٢٩ من يونيو:

من يدري!! لعل الله يخفى لنا في المستقبل القريب جهادا عظيما، يحتاج إلى تضحيات أعظم. فأراد أن يهيئ نفوسنا قبل أجسادنا، والتاريخ كله يشهد أن تهيئة النفوس للجهاد أصعب وأشق. والله إن نفوسنا ما أهون عليها شيئا من الحياة الدنيا مثل اليوم، ولا أحب إليها شيئا من الموت مثل اليوم، كل واحد فينا ينزل من بيته ولايدري هل الرصاصة تأتيه أم تأتي أخاه!! لا أتصور أننا سنكون قادرين على تحرير بلادنا المحتلة إلا بعد هذه التهيئة والتمحيص...من يدري؟! لعل الله يصنعنا اليوم لما هو أعظم منه غدا.

* أثق فى ذلك، صدقوا أو لا تصدقوا.

٢٨ من يونيو:

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة:٥٩] لا أحد على هذه الأرض يشعر بما يشعر به أحد أفراد الإخوان الآن، يرى أخاه يموت أمام عينيه صباحا، ومساء .

عليه أن يقسم آلاف المرات لأقرب الناس إليه أن ذلك الذي مات لم يكن متظاهرا قتله الإخوان، بل إخوانيا قتله البلطجية، يقسم لهم أنه رأى الموت بعينيه، وهم لا يصدقونه ويصدقون الإعلام الكاذب. يمشي بخرطوشة فى صدره أو رأسه يراها الأعمى قبل البصير، ثم يصرخ فى وجه سائق التاكسي حينما يخبره أنّ الإخوان مسلحون ويلبسون زيا واقيا للرصاص. تتحطم المنازل وتحرق المقرات والسيارات، والتلفاز يردد أنهم مخربون. يدرك حجم المؤامرة الداخلية والخارجية والسقوط الغير العادي للإسلام أولا قبل الدولة إذا سقط الرئيس، فيدافع عن الشرعية بدمه ويتهمونه أنه خروف. وهو بعد كل ذلك لا يتأخر فى عمله أو مسؤولياته ويدفع من جيبه لبناء وطنه ويبتسم فى وجه من يطعنونه بعد رحيله. والله لا أحد على وجه الأرض يشعر بما يجول فى صدر أحد الإخوان اليوم، مشاعر كثيرة مؤلمة ومتناقضة، وألم نفسي أضعاف الألم الجسدي، ولكن. ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

**

٢٣ من يونيو :

علمتُ رجلا قد اتخذ له من الناس خليلا. فجمّل الخليلُ محاسنه، وهذّب معايبه، وأتمّ له كماله المجزوء، وأشرق له روحه، وأعانه على نفسه، وأخذه إلى ظل الرحمن. يُساء لمحنة أخيه أكثر مما يُساء لمحنته، ويتهلل بمنحة أخيه أكثر مما يتهلل لمنحته. قد جمع بين جمال العطاء، ونبل الوفاء، وصدق النصيحة، ونقاء السريرة.

أخلص فى حبّه كأجمل ما تكون قصص المحبّين، وأخذ بيده كأرق ما تكون سير الدعاة الصالحين. فكان ذلك من أعظم نعم الله عليه، وكانت غبطة المتآخين في الله لهما متممة لتقدير النعمة. ألا إنك كما أنت فى خيالي أخي.... وأعظم!

**

١٥ من يونيو:

لاشيء يصنع أصنامنا مثل تصديقنا للوهم الذي يقوله الآخرون عنا.

**

٢ من يونيو:

اكتب كثيرا، اكتب مشاعرك، اكتب خواطرك، اكتب كل شيء، يوما ما سيكون هذا كنزك! ولا تكن كالأبله ينشر كل شيء يكتبه، ثم يتهافت كل دقيقة ليسجل تصاعد المعجبين والتعليقات....هذا سخف، أنت أفقدت الكتابة هيبتها، أنت لا تعلم لماذا تكتب ولماذا تسجل!!

مشاعرُك لا تخرجها دفعة واحدة، خواطرك لا تنشرها كلها، إنك تكتب لنفسك أولا، قبل أي أحد! عندما تكتب لنفسك أولا، تكتب الصدق تكتب الحقيقة، تكتب عنك لك، لا عنك لغيرك..نكتب لنعلم أنفسنا كيف كنا وكيف نكون ثم كيف سنكون، نكتب لنراقب التطور أو التدهور.

نكتب لنكتشف بعد شهور وسنين ذواتنا الحقيقة التي طمستنا عن حقيقتها الأوهام!!

**

٢٨ من مايو:

لو أنّ كل واحد منّا لم يعمل إلا فى العمل العام أو العمل الذي يصل فيه لأكبر شريحة ممكنة، بحجة أن تكون دائرة التأثير أكبر، والانتشار أسرع، لما فقدنا إخلاصنا فقط!! بل نفقد شيئا آخر مميز نتوسل به فى لحظاتنا الحالكة كالثلاثة الذين حبستهم الصخرة فى يوم عاصف!! لو أننا فعلنا ذلك لجلسنا كلنا فى هذا العالم الوهمي، وتدافعنا على شاشات التلفاز، وتأففنا عن بركات الدعوة الأولى البسيطة «ماتش أسبوعي - حلقة مسجد - خاطرة بعد الصلاة - تحفيظ قرآن - تعليم الناس أمور دنياهم» .

رحم الله رجالا أخفياء أتقياء، لا يعرفون (الفيس) أو (التويتر)، نسير فى حياتنا هذه ببركتهم وجميل دعائهم وإخلاصهم، لا يتململون من دورهم، ولا يحسدون أحدا من أقرانهم على الأضواء التي حولهم، بل هم عليهم مشفقون ولهم ناصحون وفي الخفاء بالدعاء لهم يذكرون.

رحمك الله يا أبا بكر....كنت خليفة للمسلمين، ولم تزل تخدم المرأة العجوز الأرملة كل ليلة، ولا يعلم بأمرك أحد.رحمك الله يا معاذ كنت خير ناصح وخير قرين، ولازال عمر حين كان أميرا للمؤمنين يردد : «لولا معاذ لهلك عمر» نِعمَ أصحاب المسؤوليات، ونِعمَ إخوانهم من خلفهم!!

**

٢٦ من مايو:

وكل إنسان رزقه الله رجاحة في عقله، أو بسطة في جسمه، أو أي نعمة يتميز بها عن غيره....تظل نفسه تكبر بداخله، يساعده في ذلك ما ليس له في نفسه من نفسه فضل، والمخدوعون من حوله. فتزداد ثقته شيئا فشيئا، ويصبح لسان حاله

﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص:٧٨] ربما بشكل مختلف، أو بألفاظ أقل فجاجة في البداية، لكن العاقبة واحدة... ورويدا رويدا لايرى ممن حوله إلا نفسه أو أولئك الذين لايرون إلا نفسه، فتؤلمه عبارات الذم والنصيحة، وربما تؤلمه على الظاهر فرحا عبارات المدح أيضا، ولا يملك من القدرة أن يعترف للآخرين بفضلهم عليه، وجميل صبرهم على آذاه، ومازال يرى لنفسه فى نفسه الفضل ويبخس الآخرين أفضالهم، حتى ليوشك أن ينكر فضل الله عليه وإن كان لسانه ينطق بغير ذلك، بعدما كان دمعه لا يجف وقلبه لاينقطع ولعا وخوفا وتذللا لله..ولا يسلم منها إلا رجلا عرف فضل ربه وفضل غيره، وذكر من معايبه ما الله يستره، واحتقر نفسه في نفسه وإن أغراه كل من حوله بغير ذلك، فهو عندما أراد الآخرة ما عاد يحكم على نفسه إلا بحكم أهلها، ثم بعد ذلك اختار عصبة طيبة ترده للحق كلما زل، وتذكره بالله كلما غفل، وتهشم ذرة الكبر في قلبه بكل قسوة كلما ظهرت بوادرها.

**

٢٢ من مايو:

أعظم شيء تزرعه فى إنسان......أن تعلمه كيف يحلم!

**

١٩ من مايو:

الأفكار العظيمة...أحلام عظيمة فى الأساس.

الفرق أن الأحلام كانت حلما لشخص واحد، أما الأفكار فإنها لا تزال حلما لآلاف البشر. كل العظماء الذين خلدوا أفكارهم، كانوا يملكون تجردا غير عادي، حتى يضحوا بأحلامهم الشخصية العظيمة التي هي ملكهم، لتصبح أحلاما لكل البشر....فتتحول إلى فكرة عظيمة.

إنه الإخلاص.....الإخلاص للحلم يحوله إلى فكرة، الإخلاص للحلم نفسه وما بعد الحلم، حتي الإخلاص قد يشوبه شائبة إن ظننتَ أن الحلم بعد أن يصبح فكرة سيقولون فكرة فلان....لا، أريد منك تجردا غير هذا، تجردا أعلى وأسمى وأنقى وأعمق....تجردا للحلم ذاته فى تحقيقه، وتجردا للحلم ذاته في رغبتك لتحقيقه!!

١٨ من مايو:

أصحاب الأحلام العظيمة على خطر، أصحاب المواهب الفذة والقدرات غير العادية على خطر! هلكوا إن غرّهم ما ليس ملكهم، خسروا إن لم يحسنوا استغلال نعم الله عليهم! أنّي لهم أن يزدادوا قوة وأملا وانطلاقا وثقة فى أحلامهم وقدراتهم، وهم في ذات اللحظة يتوكلون على الله حق التوكل، لا يتكبرون على أحد من خلقه، يوقنون بضعفهم على قوتهم، وباحتياجهم على استغنائهم، وبذلهم على عزهم.... يستشعرون كل ذلك من قرارة أنفسهم حتى وإن أشعرتهم قدراتهم وأحلامهم ومن حولهم غير ذلك! ألا إنهم لمفتونون....ولولا ذلك التناقض لهالكون!

**

١٣ من مايو:

عندما يبتلي الله إنسانا صالحا بمسؤولية أو أمانة، تتحول حياته إلى جحيم حقيقي، ليس بسبب آلاف المكالمات والاجتماعات والرسائل والتقارير والملفات والخطط، بل بسبب اللاإنسانية التي يحياها. أنا لا أستطيع أن أتخيل أن هناك مسؤولا أمنيا فى مستوى من المستويات (محافظ- وزير - رئيس جمهورية....) يستطيع فى أحد الأيام أن يأخذ زوجته في أحد الأماكن الهادئة، أو أن يهاتف صديقا مقربا له ليسيرا بمحاذاة النيل يتذكران الأيام الخوالي!! .

الإنسان الذي يهب نفسه كلها للمسؤولية لا ينام الليل، لا يعرف الهزل، وهو على ذلك أشد احتياجا للحظة واحدة من الإنسانية، لحظة واحدة يُشعره من حوله فيها أنه قبل أن يكون مسؤولا أنه......إنسان! تمتعوا بلحظاتكم الإنسانية، تمتعوا بالصحبة الصادقة، بالزوجة الصالحة، بلحظات الصفاء والنقاء، تمتعوا بذلك كله، ولا تغرنكم الشهرة، فإنها وبال على صاحبها، إن كان طالحا كبرت نفسه داخله حتى منعه كبره من دخول النار، وإن كان صالحا آلمته المسؤولية حتى يمتنع عن النوم. الآن فهمت قولة السيدة عائشة عندما تعجب الصحابة من صلاة النبي وهو قاعد وهو لم يتجاوز بعد السبعين....قالت : «نعم بعدما حطمه الناس».

وفهمت قول عمر رضي الله عنه : «ألا ليت أم عمر....لم تلد عمر» بالمناسبة، كنت مرة بسأل أخا «هو ينفع أقفل التليفون لما آجي (أنام) بس» قال: «تأثم» .... وكفى.

**

١٢ من مايو:

يؤرقني جدا فتى الأخدود بإخلاصه الفريد، أتعجب كيف تمكن أن يتجرد في طلبه للشهادة أمام آلاف الناس –عسى موته أمامهم يصلح شأنهم– دون أن يداخل قلبه ذرة من رياء، حتى إن الله خلد اسمه لآلاف السنين.

ونحن إذ لازلنا نجاهد أنفسنا في الإخلاص لله في أعمال سرها.

**

٩ من مايو:

أغمض عينيه وقال: (كل ما أرجوه أن يختارني الموت فى الوقت الذي لو كان

الأمر بيدي، لكنتُ اخترته فيه) فهمست أنا: أيُ يقين هذا الذي تتمناه؟! .

فقال: «يا مسكين، ذلك أضعف الإيمان....أما سمعت سيدنا علي كرّم الله وجهه يقول: «والله لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينًا، ولو علمت أن غدًا أجلي، ما قدرت أن أزيد في عملي شيئا»....فذلك رجل كان ينتظر الموت كل يوم!!» .

**

٤ من مايو:

إن الرقابة الشديدة لا تعصم من الخطايا وإن فعلت، فالنفس لم تزل تتجنب الخطأ بدوافع الخوف لا بدوافع قيمية، وكذلك الحث على قوة الضمير وتعضيد الرقابة الذاتية وحدها لاتكفي، فالإنسان أضعف من أن يصمد بضميره فقط أمام كل الملهيات والملذات. الحل فى الاتزان المتناسق بينهما حتى يخرج إنسانا موزونا من داخله حيث قوي الخير أكبر بكير من قوي الشر، ثم إنه بحكم بفطرته التي فطرنا الله عليها يحتاج إلى غيره ليتغلب على نزواته وينطلق إلى الكمال. وإن كان هذا هو منهج الإسلام فى بناء الشخصية السوية من قبل المربي، فإنه يمكن إسقاطه بشكل أعم، ليكون منهج الإسلام فى بناء المجتمع السوي من قبل المنظومة الحاكمة، عن طريق تفعيل القوانين والتشريعات باتزان وتناسق وتوازي مع بناء حالة الوعي الجماعي والضمير الحاكم والعرف النبيل.

**

٢٦ من أبريل:

والذكرى الخالدة....ليست تلك الصور التي نتجاور فيها أو تلك الأيام التي

سهرنا فيها معا، بل ذلك الأثر العميق الذي تركته فى قلبي. وإنه لأقوى وأشد، كيف لا وأنا أذكرك فى كل خلق جميل تعلمته منك، وفي كل معنى رقيق رأيته فيك، وفي كل كلمة طيبة كنت تنطق بها فصرت أنا أرددها. سيظل أثر المعاني النبيلة أعظم من أثر الصور الجميلة، لأن الصور تبلى ومعانيك التي تجسدت فى شخصي تذكرني بك دائما ولا تبلي!!

**

١ من أبريل:

الإنسان على ضعفه يتسرب إليه شعورٌ وهميٌ بالقوة والقدرة، وينسى أن لاحول ولا قوة إلا بالله. وتلك هواجس متكررة لكل إنسان، إن استسلم لها تملكت منه، وأخذت تهدم من بنيان احتياجه لله، وإحساسه بالضعف بين يديه، فتفتر بالتبعية مشاعر التضرع واللجوء إليه.

وإن كانت المجاهدة شاقة لتلك الهواجس التي تقع في نفس كل إنسان مسكين على ضعفه وعبوديته وفقره من كل قوة وسلطان، فإنها أشق وأصعب على من ابتلاه الله بمصدر قوة وسلطان، أن يذكر أن قوته هذه كلها بيد الله، وأنه متى الله شاء انتزعها منه، وأصعب من ذلك كله أن يذكر وهو فى ذروة استخدامه لقوته فى نصرة الحق وزهق الباطل، أن لا فضل لنفسه على نفسه، وأن الحق لم يكن ينتظره هو لينصره، وأن الباطل لم يكن ينتظره هو ليزهقه، إنما هي نعمة من نعم الله وتقديره أن رزقه من أدواته ما يقيم بها قدره وحكمه، فيستشعر قمة الضعف فى ذروة القوة، ويتملكه عِظم الاحتياج فى سطوة الغني، وينظر إلى نفسه بعين الذل والتحقير في حين أن العيون تنظر إليه بعين المهابة والتقدير.

**

٧ من مارس:

نفس الهدف قد تسعى إليه من طريقين مختلفين، فتختلف معهما وسائلك، وتختلف معهما ذاتك فتسمو أو تنحط!! إن النفس التي تسعى لهدف عظيم خالصة نيتها لله محال أن تبرر الوسيلة أو تستبيح الخِسة أو الأخلاق الدنية، أما النفس التي تسعى لنفس الهدف لكن لأي غاية أخرى، فالهدف ذاته يفسدها ويظهر أسوأ ما فيها، وكلما كان الهدف مرجوا، وكلما تملك الهدف من النفس، وكلما كانت فكرة أن (الهدف عبادة) بعيدة عن النفس....كلما كانت النفس أكثر خسة!! والفارق بينهما أن نفسا قد اتخذت من الهدف العظيم وسيلة للوصول إلى الله، والأخرى قد اتخذت من الهدف العظيم أهدافا في ذاتها قد تعرف بيننا بالأهداف النبيلة، لكنها حتما ستنحرف به وتتغلغل داخل نفسه حتى تخرج أسوأ ما فيها مادامت ليست خالصة لله! (من كان له حلمٌ...فليحمه، وليحم نفسه من حلمه، فالحلم يكبر أشهرا في يومه!) وكلما كان الهدف عظيما، كانت قدرته على إخراج أسوأ ما فيك أعظم، حتى لو كانت نواياك فى البداية خيّرة، ولا عاصم من براثن الأهداف العظيمة إلا الله....وما أعظم أن تتجرد من هدفك العظيم لله، وما أصعب أن تخلص في سعيك نحو الهدف العظيم لله.... ربما لا يدرك عمق الكلام، إلا من ذاق وسعى، فوجد له نفسا تغيرت وتبدلت وبررت، ومرة أخرى وجد نفسا تسمو وترتقي حتى فوق الهدف العظيم، فكان ذلك أعظم هدف لها!!

**

٢٧ من فبراير :

عندما يتفق الحق مع هواك، فعليك أن تتجرد من هواك أولا لتكون خالصا للحق، فيقبل الله منك الحق المجرد لأنه حق، ويقبل منك جهادك لهواك لأنه هوى...لكن الأمر أصعب من هذه الكلمات، إنك قد تتبع الحق لأنّه على هواك

وهذه مصيبة، وإنك قد تخالف الحق لأنك تريد مخالفة هواك وهذه مصيبة أكبر، وإنك قد تظل معلقا بين هذا وذاك حتى يذهب عقلك!! إنه لأمرٌ شاق على النفس، شاق على العقل، شاق على القلب، وإن التجرد وحده لايكفي، بل بصيرة وحكمة وقوة نفسية.

٢١ من فبراير:

الثبات عند الابتلاء لا يكون على قدر الإمكانيات أو الطاقات أو الخبرات.... إنما على قدر الإيمان..الإيمان وحده يثبتك عند الابتلاء. وكم من أناس حسبناهم أصلب الناس وأشدهم قوة نفسية، وإذ هم الأضعف عند قشة ابتلاء، وكم من أناس كنا نزهد فيهم على ضعفهم وإذ بهم أصلب الناس عند المحنة! حتى نحن..فى أعماق نفوسنا نفتضح ونعلم حقيقتنا، ويظهر حجم عجزنا عند لحظة الاختبار، ولكم تهيأنا لهذه اللحظة مرارا، كم منا كان يرسم لنفسه دور البطولة والثبات فى أحلام يقظته، كم منا كان يحدد دوره ومهمته جيدا إذا أصبح كذا، أو وُضع فى مهمة كذا...ومع أبسط اختبار حقيقي تنهار كل الأحلام، تنهار كل الإعدادات والتدريبات..لأننا ببساطة تدربنا على كل شيء وأعددنا كل شيء، عدا شيء واحد..... القلب ومقدار صلته بالله!!

**

٢٠ من فبراير:

صاحب الهدف...مختلف، تلمح بريق عينيه من بعيد، ليس شرطا أن كل من في منظومة أو جماعة هادفة...أن يكون صاحب هدف، وكذلك العكس. قليلون هم من يصنعون التاريخ، إنهم لا ينتظرون الفرصة...إنهم يخلقونها، لهم في كل فعل

رسالة وهدف، حتى فى تلك الأمور العادية، عندما تكون بين أيديهم تكون مختلفة.هو ليس مختلفا لمجرد الاختلاف، وهو ليس مختلفا ليفرض تميزا وتفردا، لكنه مختلف لأنه يعلم ما يريد، وكيف يصل إلى ما يريد.فحتى أموره الحياتية واليومية مختلفة، هو لا يتكلف فيها، ابتسامته حتى مختلفة، مصافحته مختلفة، كلماته مختلفة.....حتى وإن بدت عادية، لكن روحا عجيبة ووهجا غريبا يدب فيه وفي كلّه، السرّ في ذلك الهدف في ذلك العمق...أحسب أن الهدف العظيم نوع من الإخلاص!

**

١٢ من يناير:

إن الاستعداد للموت وحده لا يكفي، إن حديث النفس بنعيم الخلد وحده لايكفي، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [يونس:٧، ٨] شيء آخر... شيء أعمق، إنك لا تتجهز للقاء الله فقط، إنك ترجوه وتشتاقه وتتزين وتتهيأ لذلك اللقاء. إنك لا تسأل الله نعيم الجنة فقط، إنك تتقلب ألما في نعيم الدنيا، ولاتطمأنّ بها أبدا.

**

١ من يناير:

المؤمن الذي يعرف (الله) في المناسبات، أو يستشعر قربه في الدروس والعبرات....إيمانه ناقص. المؤمن الحق لا ينتظر رمضان، أو ليلة إيمانية، أو جلسة تعبدية ليستشعر معية الله، المؤمن الحق، حياته كلها خلوة مع الله مهما كانت جلباتها

وزحمتها، الكون كله من حوله صفحة يتأمل فيها قدرة الله وبديع صنعه، كل لحظة كل همسة كل حدث إنما يذكره بالله، يعبد الله كأنه يراه، يتلذذ بعبادته، وكل حياته عبادة، يستشعر قربه وحفظه في كل حين، إنه يحيا حالة كاملة قد سيطرت على نفسه، وملكت قلبه، حتى إنه يخرج منها لماما ليقضي أموره الدنيوية، لا مثلما هو حالنا: ندخل إليها لماما عند الأحداث الطارئة، أو المناسبات السنوية. إنه كما قال (الجنيد): عبد ذاهب عن نفسه، ومتصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبته، وصفا شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبته، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن عمل فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله .

*****

(٢٠١٢)

٢٧ من ديسمبر:

لو أن الله يحاسبنا على غفلتنا عنه حتى ونحن واقفون بين يديه، كمعاقبة ملك من ملوك الدنيا لَمَن يشرد بعيدا بذهنه عنه وهو في حضرته.....لهلكنا. إن الوقوف بين يدي الله، مجرد الوقوف، نعمة عظيمة يمتن بها الملك على عباده كل يوم،فما بالك به وهو ملك السموات والأرض ينتظرك كل يوم، وينادي عليك أن: حي على الصلاة، ويتنزل في الثلث الأخير، ليسمع شكواك ويصغي إليك بنفسه، كل يوم**!!** ولكن ما أخسر الإنسان، إذ إنه بتكرار النعمة، يألفها ويعتادها، بل وقد يملُّها أحيانا**!** وما أجرأَهُ إذ يقف بين يدي الملك الأعظم ويفكر في غيره، أو ينشغل بسواه**!!**

**

١٦ من نوفمبر:

عواطف قوية، وكلمات حارة، إن لم تُصاحب بتغيير قوي في أعماق النفس، وحديث صادق برغبة في الغزو، وتطلع واسع مدروس لفهم القضية وفهم أبعادها التاريخية والسياسية، وقفزات واسعة سريعة في الصلة بالله والعلاقة به، وعزيمة على التفوق العلمي والعملي، وإتقان البناء الجسدي والروحي، وإشباع النهم العقلي والقلبي، وتقييم واضح ذاتي لصفات الفرد المسلم والفرد المجاهد...فعذرا إن أخبرتك أن عواطفك هذه مصيرها الزوال، أو التفريغ في بعض كلمات أو كثير دموع.

إن علينا أن نلجم نزوات العواطف بنظرات العقول وأن ننير أشعّة العقول بلهب العواطف، وأن نلزم الخيال صدق الحقيقة والواقع، وأن نكتشف الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البرّاقة. لا نريد أن نخدع أنفسنا ونوهم أنفسنا بالرحيل (الآن) إلى هناك، ثم نشعر بالعجز والحيرة، فتتحول عواطف الأمل والحماسة، لعواطف العجز واليأس. علينا أن نكون أكثر صدقا وعزما مع أنفسنا، إن ذهابنا هناك لم يكتبه الله الآن،إننا لسنا على قدر الاستعداد بعد، وإن ذهبنا فسنكون عبئا عليهم.

إن الله لن يكتب لأحدنا شرف التضحية بنفسه، قبل أن يبلو منه التضحية بماله وجهده وعقله وبذله، في علاقته بالله وفي إعداده لنفسه على كافة المستويات، وفي بنائه لمن حوله ولمجتمعه.

أخشى أن تأخذنا العواطف إلى أعالي ذرا الجبال ككل عام، أو ككل حادثة اعتداء، ثم تخسف بنا إلى أسفل سافلين بعد أيام قليلة من انتهاء الحدث، ذلك لأننا لم نتبعها بمردود واضح فى نفوسنا، وخطوات عملية محسوبة قابلة للتقييم والتطبيق والقياس.

**

٦ من نوفمبر:

أحبك فى الله.. لتأخذني من تلابيبي بقوة إلى طريق حُفّ بالمكاره، لتضرب على يدي وأنت مطمئن إذا حِدّتُ عن الطريق ، لتنصحني بلا تردد ولا خوف ولا وجل.

أحبك، لأن طريقا كالذي نسلكه، يتطلب رجالا تجردوا من أنفسهم، وأيقنوا أنهم لا يريدون لبعضهم إلا الخير، حتى لو بدا في ظاهر الأمر قسوة أو شدة أو لوم.

أحبك لأن الطريق، يتطلب منا (معرفة) قوية بطبيعته، و(عاطفة) صادقة تعين السالكين على الثبات....ولهذا أخي أنا أحبك.

ولا معنى لحبنا هذا إن لم نتقرب بسببه كل يوم إلى الله خطوة. ثم إنك تحمل همي، وتستر عيبي، وتشد من أزري، وتقوي ضعفي، وتكمل نصفي المفقود.

**

١٧ من أكتوبر:

بقدر الشعور يكون الوصول.

**

١٣ من أكتوبر:

كلما وقعت عيناي على كلمة (عِبَادِنَا) فى القرآن الكريم يقشعر بدني، وينتفض قلبي.

يااااالله أي تشريف هذا؟ حيث تضيفنا لذاتك العلوية، أي تكريم هذا أن يرتبط اسمنا باسمك، حتى العصاة فإنك تناديهم بكل ود وحب (عبادنا) وإذا بهاتف ينادي: يا مسكين إن ذلك أقل تكريم لك...ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [ص:٧٢] وإذ بنشوة الفرحة توشك أن يُغشى عليه.

اللهم اجعلنا أهلا لأن نكون عبادا لك، وخداما لدينك، تباهي بنا أهل الأرض وأهل السماء.

**

٢٨ من سبتمبر:

لا تسر فى طريق لا تعرف منتهاه، ولا يسرُّك منتهاه قبل أن تعرف عقبات الوصول، فكلما كان المنتهى عظيما كانت العقبات أليمة، وكلما تملك المنتهى العظيم من وجدانك كان استعدادك لتحطيم العقبات قويا أو الموت دونها أقوى. لا تخدع نفسك وتسر فى الطريق بقرار عاطفي أو بتزيين خفي، إن المعادلة واضحة مبينة....هدف عظيم أي ألم عظيم، ومن أراد عظيما فليخاطر بعظيمته. فضع نفسك جانبا وحطم قيود الأرض من حولك وفجر الطاقات الخفية في داخلك وقبل كل هذا استعن بالله حق الاستعانة وأخلص له في فهمك ومنطلقك وحلمك.....ثم (انطلق) إنك حينها لابد أن (تخترق).

**

٢٦من سبتمبر:

فارقٌ كبير:

أن (تنظر) إلى من أنت مسؤول عنهم نظرة ترقب واستعداد، تنتظر منهم أقل خطأ لتسرع بالتعليق عليه أو النصح له، تشاركهم في حياتهم اليومية (فقط) لتعرف عنهم كل صغيرة وكبيرة، وكأنك يا مسكين تحاول أن تثبت لهم قدرتك على تصيّد الأخطاء.

وبين أن (تشعر) معهم شعور الوالد المشفق الحنون، والرفيق الرقيق الحميم، فإذا أنت عند الخطأ تتجاوز مرة، وتصفح مرة، بل وقد تبتسم مرة، وإذا بك تصمت أحيانا وتتكلم أحيانا، وأنت مع كل هذا تذكرهم فى دعائك بالحسنى حتى البكاء. ومن تمام صفاتك الحميدة فى خلقك، ومن تمام يقينك بحقيقة نفسك، أن تشاطرهم

كل شيء، ليس فقط لتنزع من نفسك ذلك الإحساس أنك أعلى منهم وأفضل، ولكن لأنك تعلم فى قرارة نفسك أنك ستتعلم منهم أكثر مما سيتعلمون منك! إنك إن فعلت كل هذا شاركوك (هم) في أخص أعمالهم وأسرارهم وحتى خواطرهم، وما يضيرهم وقد أصبحتَ جزءا من تكوينهم.

**

٢٦ من سبتمبر:

وما الجدوى من أن تثبت للمخطئ أنّه مخطئ إن جاءك معترفا بذلك في عيونه المنكسرة دون أن يلفظها بلسانه؟

وما الجدوى أن تستحضر للمذنب الآيات والأحاديث التي تثبت معصيته وجزاءه فى الدنيا والآخرة، ما دام قد جاءك معترفا بذنبه مقرا به؟

ألا تدري أنه ما جاءك دامع العينين منكسر النفس، يشكو إليك قبيح سريرته لتأخذ بيده، لا لتؤكد له معنى هو راسخ في أعماق قلبه، وهو ما دفعه دفعا أن يدوس على قلبه ومشاعره ويأتيك؟

إنك إن عجزت أن تمدّ له يدّ العون، فلا تضع يدك في جراحه لتزيده ألما....لعلك إن سمعته وهو يبكي، وأشفقت على عجزه، لكان خيرا له......ولك.

يا أخي إن التربية ليست إلا مزيدا من الحب مزيدا من الحنان مزيدا من الأمان، حتى وإن صاحبتها بعض الآلام.

**

١٢ من سبتمبر:

والقلب الموصول بالله دائم الخضوع والانكِسار لله، ينكسِر بين يديْه في ذل وخشوع، يعترِف دومًا بضعْفه وعجْزه وفقره، يشكو دائمًا همَّه وغمَّه إلى مولاه، سريع التأثُّر بالموعظة، يعشَق السُّجود لأنَّ فيه انكسارًا لمولاه، مداوم على الذِّكر، رافع يديْه في فقر ومذلَّة إلى ربِّه قائلًا: «**اللَّهمَّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كلَّه**».

لسان حاله يقول: يا رب، افعل بي ما تشاء، كيفما تشاء، وقتما تشاء.

**

٦ من سبتمبر:

«**من لم يغز أو لم تحدثه نفسه بالغزو فمات، مات على شعبة نفاق**» .

- والفارق هنا كبير بين لفظة (تحدثه نفسه) ولفظة (تمنى)، فالأولى لا تتحقق في نفس الرجل إلا بعد كثير تمنٍ وشوق واستعداد حقيقي وانشغال، حتى إن نفسه لتحدثه بهذا تماما كما يتحدث الملهم العاشق مع نفسه لانشغاله بالمحبوب.

إن حال هذا الرجل هو أقرب لتلك الآية: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢] فذلك هو حاله كل يوم وليلة حين ينظر إلى بقاع الأرض من حوله في سوريا وبورما وفلسطين والعراق و......، فهو ينظر لهم كل ليلة بألم وعجز ثم يتولى إلى مخدعه باكيا متألما.

وشتان بين ذلك الرجل وآخر قد جعل من الجهاد أمنية يستحضرها بين الفينة والأخرى، أو يذكرها كل ما هزّ أحدهم كيانه بمعاني الجهاد والتضحية، وما نيل

المطالب (بالتمني)، وإن كثيرا منا قد ارتضى المرتبة الدنيا (التمنى) وما بلغها حقا، ويظن أنه بهذا قد عمل بنص الحديث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**

٢٩ من أغسطس:

وهناك أناسٌ نتردد كثيرا قبل أن نتعرف عليهم أو نقترب منهم، لا خوفا منهم أو غياب محبة، ولكن قلقا وحيرة....ربما لأننا نعلم في قرارة أنفسنا أنهم من ذلك الطابع الخاص، ذلك الذي سننهار أمامه بكل قوة وتنهار من بعده شلالات الدموع وجُدُر الصمود الزائفة التي يظنها الناس فينا...عندما نجلس بين أيديهم!!

**

٢١ من يوليو:

والأخوة شيء آخر غير الحب المجرد، الأخوة مرتبة تسمو على العواطف المفرغة، إن كل تلك المشاعر والكلمات يجب أن تكون مصحوبة بالألم....ألم أن أغير في نفس أخي وأن يغير في نفسي للأفضل، ألم تتأمل لفظة القرآن في قوله تعالى :

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨] ، وهل كتب الصبر إلا على الألم يا أخي....وكلما كان الألم بيننا مضاعفا كان الثواب مضاعفا.

**

١٣ من يوليو:

وأقدرُ الرجال على إنقاذ أولئك المساكين التائهين في ظلام المعصية الموشكين على الغرق في ضنك الحياة، هو رجلٌ ضلّ الطريق في يوم من الأيام وأوشك الغرقُ أن يسلبَه روحه في يوم آخر، لولا أن هداه الله بفضله، وقيّض له من يأخذ بيده

بفضله أيضا، فأحياه الله بعد ممات، وكتب عليه أداء شكر نعمته تلك بشكل مختلف، وذلك أن جعل له نورا يمشي به في الناس، يهدي به من استطاع بإذن الله، وينتشل من الغرق من استطاع بإذنه أيضا.....كيف لا وقد غشيته نفس ظلمة الطريق، وملأ جوفه نفس أمواج الذنوب، فتألم مثلما تألموا، وعاني مثلما عانوا، فهو يشعر بأعماق قلوبهم جيدا، ويستشعر مشاعرهم المضطربة بشدة، لذلك كان الأقدر على أن يأخذهم لبر الأمان والطمأنينة كما فُعل مع بالأمس.

**

٤ من يوليو:

يا أخي: خذ بيدي من الضعف إلى القوة، ومن الضلال إلى الهدى ومن الاضطراب إلى الطمأنينة ومن الانحراف إلى الاستقامة .

خذ بيدي....ولا تجعل معرفتك بحالي أنني كم كنتُ ضعيفا وضالا....وكم كنتُ مضطربا منحرفا لا تجعل معرفتك بكل هذا تُنسيك رغبتي وتعطشي فى أن تأخذ بيدي الآن.

يا أخي....إنك ما تركتني حين كنتُ بالأمس ضعيفا بعيدا....أتتركني الآن وأنا بك أتقوى ومنك أتقرب؟

**

١٤ من يونيو:

إنها السكينة التي تهبط على قلب العبد المؤمن عندما يشتد احتلاك الظلام، فكأنه يرى بنور الله. يثق فيما عند الله أكثر من ثقته فيما بين يديه، إنّه اطمئنان يبعث في أعماق النفس هدوءا وراحة ، بل وفي أعماق من حولك أيضا.

ألم تر كيف كان أبو بكر هلعا جزعا وهو يردد: (يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا) وكم أن سكينة رسول الله بثت فى أعماق أبي بكر أملا وقوة حين ردد : «**يا أبا بكر....ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» (يا قومنا ما ظنكم بثورةٍ ..... (الله) بادئها وحاميها) .

**

١٢ من يونيو:

إن هذا الدين لأمانة عظيمة....وإن الله لن يُمكن أغلى أمانة لديه، إلا لأغلى عبد عنده.

**

٥ من يونيو:

ونجاحك الحقيقي معهم إنما يُقاس بقدر التطور الإيماني الذي تتركه فيهم، لا بقدر الحب الذي تغرسه فيهم لك.

**

٣١ من مارس:

أنّى لرجل يريد أن يحرك الحياة ويسطّر التاريخ أن ينشغل بسفاسف الحياة وإن عظمت!!

**

٢٨ مارس:

فارقٌ كبير بين رجل يتحرك عندما تتحرك الحياة، وآخر تتحرك الحياة كلها عندما يتحرك...

٢٥ من فبراير:

إن الطاقة التي نبذلها فى كتم مشاعرنا.....أعظم بكثير من تلك التي نبذلها فى التعبير عنها.

**

٢٢ من فبراير:

كثيرا ما يؤثر فينا أشخاص دون أن نشعر، وأحيانا......دون أن يشعروا .

**

٥ من فبراير:

وإنها لرحلة طويلة، وكلما ظنّ المرء أنه قد اقترب، جاءته لحظة صادقة، أو صادمة، تكشف له أنه مازال بعيدا....بعيدا جدا...إنها رحلة الإخلاص .

**

٤ من فبراير:

ولا أخجل من ضعفي.....فإنه لا يخجل من ضعفه إلا رجلٌ يجهل حقيقة الإنسان، أو رجلٌ يستعلي أن يمد إليه يد المساعدة أحد!

**

يناير:

ونريد أن نكون أفضل(فقط) ليُقتدى بنا، فلأي فعل، ولو أخلصنا لله فى إرادتنا تلك لأحسَّ الناس بنور الصدق يفيض من جوانحنا وكثيرا ما تجد جنديا متميزا ومؤثرا، يقتدى به كل من حوله ويحبونه، فيُختار قائدا، فيحرص أن يظل قدوة، وهو بحرصه على ألا يفقدها........ يفقدها وإنها لمعادلة صعبة، لا يفطن إليها إلا

صاحب قلبٍ سليم، أو...... أو ذلك الجندي المسكين بعد أن يفقدها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

**

١٩ من يناير:

حرصي عليكَ، أشدُّ من حرصي على حبك لي وسخطُك عليَّ -وإن كان يمزقني- فيما (ينفعك)، أحبُّ إلي من رضاك عني -وإن كان يسعدني- (فيما يضرك) وإنك (قد) لا تستطيع معي صبرا..

**

-١٦ من يناير:

فمِنَّا منْ هوَ سائرٌ إلى الله تَذْكُرُه الدّنيا أَحْيَانًا، ومنَّا منْ هوَ سائرٌ إلى الدنيا يَذكُرُ الله أحيانا.......ولا حول ولاَ قوة إلى بالله .

*****

(٢٠١١)

٢١ من ديسمبر:

اللهم اقبضني يوم أتمُّ مهمتي التي صنعتني لأجلها.

**

٧ من ديسمبر:

الأسرة مش بس لقاء بتحضره.....الأسرة مناخ تعيشه وتقدره .

**

٢٧ من نوفمبر:

لو تسمع صرير الأقلام تكتب اسمك عند ربك حين قيامك بين يديه......لذبت شوقا إليه.

**

١ من نوفمبر:

والإخوان ثلاثة: أخٌ لدنياك، وأخٌ لدينك، وأخٌ لتأنس به........ وقلما اجتمعوا فى واحد.

**

٢١ من سبتمبر:

إنما أنا إنسان....بسيط لمن عرفني، معقد لمن جهلني، ضعيف لمن عايشني عن قريب، قوي لمن يرقبني من بعيد.

**

٢٢ من مارس:

في زحمة الحياة، وفى وسط اللجج المظلمة المتلاطمة، دائما ما يظهر لنا بصيص نور مخترقا كل ذلك، ليثبت لك أن الله معك ولن ينساك.

**

١٣ من فبراير:

من أغمّه أمرُ تلك البلاد، ومن أحزنه حالُ من عاثوا فيها الفساد، ومن بكى بصدق لموت الشهداء، ثم لم يتحرك بقوة وصدق وعزيمة لإصلاح نفسه وإصلاح بلاده، فحزنه كاذب كاذب كاذب.

**

٣١ من ديسمبر:

الحب لا يُجزأ ولا يُوزَّع ولا يُكلَّف به، الحب مشاعر صادقة .

**

٧ من مارس:

لا تعطى لمن حولك انطباعا أنَّك تعرفُ كلَّ شيء......حتى لو كنتَ تعرفُ كل شيء .

**

٦ من مارس:

القدسُ محرابي يُناديني أنا،صبرا فإنَّكَ عاجلا تلقاني......فغدا سأمضي حاملا سيْفي معي،وغدا أقتّل فى حِمى الطغيانِ.....وغدا لأجلكَ سوف أتركُ دُنيَتي،وأموتُ مُرْتحلا إلى الرحمنِ.

١٨ من فبراير:

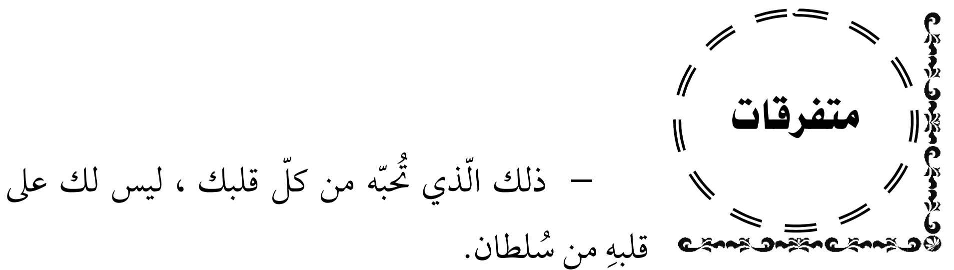
دائما هناك أمل....فإن غاب الأمل عن عينك، فلا يغبْ القادر عن قلبك.

**

٢٩ من ديسمبر:

تعلمت كيف أرضى بالقدر.....حتى قبل وقوعه .

الفصل الثاني



- ذلك الّذي تُحبّه من كلّ قلبك ، ليس لك على قلبهِ من سُلطان.
- تالله .. لا يشعُر الإنسان بالوحشة أو القُرب ، إلّا بالبُعد أو القُرب من الله.
- كيف أذكُرك ولستُ أنساك ؟
- يا ربّ ، إنّي أنسى الدّنيا إذا اختلوتُ بك ، فلا تجعلني أنساكَ إذا اختلوتُ بالدُّنيا.
- والله لا يصيبُ الإنسان من مُصيبة أو همّ أو غمّ إلّا لتقصير قد قصّرهُ مع ربّه أو لذنبٍ قد ارتكبه فلم يستغفر له.
- من الصّعب أن يكره المرء من أحبّهُ كثيرًا.
- الحُبّ قد يأتي بكلِمة ، لكن مُستحيل أن يذهب بكلمة.
- العشقُ ألذّ أنواع العذاب.
- الحُبّ وردة تُرتوى بدمُوع المُحبّين ، أن تبكي فأنت تُحبّ.
- بالحُبّ، أنت تذُوق عذابًا ما أمتعه، ومن دون الحُبّ أنت تذوقُ نعيمًا لا يُطاق.
- أقسى أنواع العذاب ، أن تُحبّ بصدق وتُقدم بصدق وتُضحّي بصدق وتعشق بصِدق ، ثمّ تُصطدم بمَوت كُل الصّدق الّذي قدّمته ، وأنّ أجمل أيّام العُمر كانت سرابًا ، وأنّ ذاك الّذي كان يدّعي حُبّك لم يكُن إلّا يخدعُك ويستغلُّك.

- ربّي اغنني بلذّة طاعتك عن لذّة معصيَتك.
- ربّي اغنني بحُبّك عن أيّ حُب ، وبالحُب فيك عن أيّ حُبٍ لا يكونُ فيك.
- يقول ﷺ : «**إذا أردت أن تسبقَ الصدّيقين فصِل رحمك ، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمّن أساء إليك**» .
- تطلُب الدُّنيا وقد عصيْت مالِكها.
- تذكّر إساءتك للنّاس وإحسان النّاس إليك ، وتناسَ إحسانك للنّاس وإساءة النّاس إليك.
- اكتُب الإساءة إليك على الرّمال ، وخلّد الإحسان إليك على شُمّ الجبال.
- العلمُ يزدادُ بالبذل ، وينقُص بالمنع : «**من كتم علمًا ، ألجمهُ اللهُ بلجامٍ من نار يوم القيامة**» .
- لا تحيا من أجل شيء واحد ، لأنّك إن فقدت ذلك الشّيء ، فقدتَ حياتك.
- اللهمّ لا تجعلني أقترب منك ، إلّا للقُرب منك.
- إذا افترقنا ، فسأخسرُك ولن تخسرني ، لأنّك لي كُل شيء ، وأنا لك لا شيء.
- أن تكون قويّ القلب ، أصعب ألف مرّة أن تكون قويّ البدن.
- السّفاهة ، أن تبيع دينك بدُنياك ، وقمة السّفاهة ، أن تبيع دينك بدُنيا غيرك.
- من جعل حياتهُ كُلّها لله ، جعل الله الدّنيا كلها له.
- إبراهيم ناجي :

فكم في الحيّ من قلبٍ أصمْ ... تنكّرَ أو تجاهل أو تعامى

وكم صخرٍ أحسَّ بها عنانا ... وما عرف الحديث ولا الكلاما

– محالٌ أن تعرفهُ فلا تُحبّه ، ومحالٌ أن تُحبّه فلا تذكُره ، ومحالٌ أن تذكُره فتعصيه.

– ألّا تعرف طريق السّعادة .. فأنت جاهل ، وأن تعرفه فلا تسلُكه .. فأنت أحمق ، أمّا أن تسلُكه فتصُدّ عنه .. فأنت مجنُون !

– إذا حرصت على حفظ من يُحبّك ، فعاملهُ كأوّل مرّة حرصت على أن يُحبّك فيها.

– لا تنتظر من الزّمن أن يصنعك ، بل اصنع أنت الزّمن.

– هل عندما يتحوّل الاحترام إلى حُب ، يختفي ؟ أو حتّى يقلّ ؟

– كُلّ جُرحٍ أعمقُ من سابقه ، فيا ليت التّاريخ يُعيد نفسهُ فقط ، لكنّهُ يّعيده بقسوة .. وبلا رحمة !

– اللهمّ اجعل قلبي يُحبّ من تشاء وليس من يشاء ، ويكره ما تشاء وليس ما يشاء.

– يا دُنيا ، غُرِّي غيري.

– سُوءُ ظنّك ، قد يكونُ سببًا في قتلِ غيرك ، وحُسن ظنّك ، قد يكونُ سببًا في قتل قلبك.

– كُلّما تذكّرتُ أطفال القسّام .. استحقرت نفسي.

– أحْبِب من شِئت ، فإنّما أنت من أهلِ من تُحبّ.

– إذا كُنت تُحبّ من يُحبّ المعصية .. فأنت تُحبّها ، وإذا كُنت تُحبّ من يُحبّ الطّاعة .. فأنت تُحبّها.

– إذا رأيت إيمانًا بلا أخوّة .. فإيمانٌ ناقص ، وإذا رأيت أخوّة بلا إيمان .. فأخوّة زائفة.

- عندما تبتسم لك الحياة ، تخشى من اليوم الّذي تعبسُ فيه.
- كُلّما ازددت أملًا ازددت يأسًا.
- وكأنّني في عالمٍ آخر ، بقدر إشفاقي عليهم .. فأنا ساخطٌ عنهم !
- اللّهمّ صبّرني إذا ابتليتني.
- ما كان لغير الله .. لن يدوم.
- اللّهم إنّك تعلم أنّي كُنتُ إذا عصيتُك أحبّ أهل طاعتك ، فاغفر بحُبّي ذاك معصيتي لك.
- إنّما أنت كمن تُحبّ ، فاحذر أن يُحبّك من يستحق وأنت تُحب من لا يستحق.
- استغلّ طاقتك في الحلال ، قبل أن تستغلّك في الحرام.
- « **من لزِم الاستغفار ، جعل اللهُ لهُ من كُلّ همٍّ فرجًا ، ومن كُلّ ضيقٍ مخرجًا** » .
- أن تحزن لأنّك لم ترَ أخاك ، فأنت تُحبّه ، وأن تنتظر اتّصالهُ لا لتسمع اعتذاره -فقد سامحتَه قبل أن يُخطئ-فحُبّك لهُ يفوقُ الوصف ، أمّا أن يُخطئ هو في حقّك فتُسامحه وتعتذر أنت إليه ، فأنت مجنونٌ به! .
- ما أظلم من يشتري قلبَك بأمواله !!
- اعتادَ الوحشة حتّى أنُس بها.
- اللّهم اشهد أنّي إذا ما ضاق صدري ، لا أشكُو إلّا إليك ، ولا أستعينُ إلّا بك ، ففرّج همّي اليوم كما فرّجته كل يوم.
- اللّهم أعنّي على ألّا أشكو لغيرك ، ولا ألوذُ بسواك ، ولا أسألُ إلّا إيّاك.
- اللّهم احفظني من شرّ المسألة لغيرك ، وسوء التّوكل على سواك.
- أؤحرّر قلبي وأتعذّب بالنّعيم ؟ أم أترُكهُ سجينًا وأنعم بالعذاب ؟

– وكأنّني ما سكنتُ قبله يومًا !!

– القلبُ يبكي والدّموعُ تُصدِّقُ أنّ الرّجوع لميتٍ لا ينطقُ.

– وأظلّ بعد اللُّقا أحلمُ بيوم لُقاه.

– يخرُج عن المألوف، فقط ليصير معروفا.

– « الأحزانُ تُطهّر النُّفوس وتُخلّصها من أدران القسوة والكِبر والغرور، وتجعلُها أكثر رقّة وتواضُعًا».

– وكثيرًا ما يكونُ حرانُ الشّيء منبعًا مُتجدّدًا له، أوَ لم يُحرم حبيبُك حرمان الأب والأمّ والجدّ ؟ ثمّ ها أنت تراهُ أرقّ النّاس قلبًا، وأرهفهم شعورًا وحسًا !

– «إنّ أصحاب الرّسالات يحملون قلوبًا شديدة الحساسيّة، ويُلقون غبنا بالغًا من الواقع الّذي يُريدُون تغييره، ويُقاسون جهادًا كبيرًا في سبيل الخير الّذي يُريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهّد حياتهم الخاصّة بالإيناس» .

محمد الغزالي

– إنّ المُتأمّل في حياة النّبي ﷺ يجدُها مليئةً بالابتلاءات الشّديدة، سواءً فقد الأبوين أو الجدّ أو العم أو البنين أو حتّى الزوج، وكأنّ الله أراد للنّبي ﷺ أن يجعل الرّقة الحزينة جُزءًا من كيانه، فالرّجل الّذي عاشر الآلام، هو أسرعُ النّاس إلى مُواساة المكروبين ومُداواة المجروحين.

– إنّ جيل التّمكين، هو جيلُ رجال، صَفّهم في الصّلاة وصفّهم في القتال سواء، لهم في جوف اللّيل دويٌّ كدويّ النّحل.

– «إنّما تستوي قلوب الدّعاة، وتثبُت أقدامهم وتستقيمُ حياتهم بقدر ما يتّسع اطّلاعهم على القُرآن وعُمق فهمهم له».

فتحي يكن

– «الإكراه على الفضيلة لا يصنع الإنسان الفاضل ، كما أنّ الإكراه على الإيمان لا يصنع الإنسان المؤمن ، فالحُرّية النّفسية والعقليّة أساس المسؤوليّة» .

الغزالي

– «إنّ الرجل لا يُسوّغ أن يفقد خُلُقه مع من لا خُلُق لهم» الغزالي.

– «**أما ترضَون أن يذهب النّاس بالدّنيا ، وتذهبون بمُحمّد ﷺ تحوزونهُ إلى** بيوتكم ؟!» .

*****

الفصل الثالث

همسات قلب

بعضها خواطر، وبعضها آلام، وبعضها آمال......أبوح بها علها تجد نفسا تشاطرها بعض ما فيها .. أو تستخلص من طياتها حكمة خفية، أو درسا من دروس الحياة، فيكتب الله لنا بها أجرا، و« **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ مِنْ رِضْوَانَ الله مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّـهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**» .. «فيا رب اجعل كلماتنا كلها من رضوانك» .

– إنما أنا إنسان....بسيط لمن عرفني، غامض لمن جهلني، ضعيف لمن عايشني عن قريب، قوي لمن يرقبني من بعيد

– نتجاهل مشاعرنا؟؟.....أم نصبر على أذاها؟؟

– أنت .. من أروع النعم التي تستوجب الشكر .

– لعله عبدٌ مخلص أراد أن تمطر......فأمطرت .

– تعلمت اليوم أنك قد تغرس غرسا، تسقيه بانتظام، ترعاه باهتمام .... ولا يثمر وأنك قد تغرس آخر، فتنساه أو ينساك....ثم بعد سنين وفي يوم شديد الحر، تجد ظلاله وافرة عليك من حيث لا تدري إنه الإخلاص .... فقط عندما نكون مخلصين في مشاعرنا.

– ربما ... ربما لو كان في يوم وآخر، ومكان آخر.....مع شخص آخر

لاختلف الأمر كثيرا ... آآآه من الذكريات .

– هناك أناس نحسب أننا نعرفهم جيدا لكننا حين نتأمل في عيونهم طويلا، أو نقرأ لهم شيئا كتبوه من أعماقهم يتكشف لنا الجزء الخفي منهم، وهو الجزء الأعظم من نفوسنا ذلك الجزء الذي لا يظهر إلا في الفرحة الصادقة .. أو الألم المطلق.

– دائما لا نقدّر الإنسان إلا عندما يغيب .. أو يرحل ، وعندها لا ينفع الندم، أو الألم.

– أريد أن أتعلم الطب .. طبَّ القلوب.

– الفراق سنة كونية ... قاسية ،لا يخفف ألمها إلا آمال نعلقها على لقاء في الجنة.

– فلعل لمحة وفاء رقيقة، نهمس بها على استحياء .. تترك فينا ذكرى لا تُنسى.

– كلما نظرت لعينيه .. تذكرت قول الرافعي : «وكلما حاولت أن أتفرّس في وجهه، رأيتُ وجهَهُ لا يُفسره إلا تكرر النظر إليه».

– ربما تلك رسالة من الله إلي ... لأعاود الكتابة (كإنسان) مرة أخرى، بعدما ظلمت نفسي .. شكرا إلهي.

– اللهم لا تفضحني ولا تخزني فيما أوكلتني إليه من عبء ومسؤولية.

– فلكم يحبنا .. ولكم نرتاح عندما نهمس له بآلامنا وآمالنا كيف لا.. وهو أرحم بنا من أمهاتنا.

– كثيرا ما يؤثر فينا أشخاص دون أن نشعر، وأحيانا .. دون أن يشعروا.

– ولكم يطيب القلب بذكر المحبوب، مجرد ذكره يبعث في القلب راحة وطمأنينة، حتى ليظن الناس من حوله أن دنيا المحبِّ كلها قد خلت إلا من المحبوب وهو لا يدري.

– وأن من أروع النعم أن يُذّكرك الله بشخص ما، في وقت هو أشد ما يكون

حاجة إليك، قد يندهش .. وقد يبكي، وقد يكون تذكرك له فقط، في هذا الوقت كفيلٌ بحل كل مشاكله وهمومه.

– في سكون الليل، وبعيدا عن أنظار الناس، في ظلمته الحانية، يختلي كل حبيب بحبيبه، يناجيه يحكي إليه أسراره ويكشف له أغواره، ويشكو له مصائب الدنيا، ففي شكواه له سلوى، وفي البكاء بين يديه راحة.

– أتعلم يا أخي؟ كثيرا ما تتحول ذكرياتنا الجميلة وشوقي إليك المشوب بالدمع والأسى إلى دافع عظيم للعمل والتضحية والبذل، فما أروع هذا الحب الذي بيننا.

– صدقني كنتُ أكذبُ سابقا في ادعاء معاني الأبوّة حتى قابلتُك، ما عرفتُ كيف يحبُّ الأب ابنه أكثر من نفسه .. حتى عرفتك.

– عساك يا أخي تَعِي ما أقول لك ، وتُقدّر ما أحلم لك، وتطيق كلمات لعلها تكون قاسية ، لكنك في النهاية ، تثق تماما ... أني أحبك.

– فليعلم أني عندما أراه يزول همي وتنكشف كربتي، وأشعر بسكينة واطمئنان في قلبي، وما كتبت ما كتبت إلا لأني منه تعلمت ولأجله تألمت.

أظـــلُّ أجـــهّز الكلـــمات أرتّـــبُ بعـــدها الأفكـــارْ

وحـــين العـــينُ تلقـــاكَ فكـــلُّ النـــظْم ينهـــارْ

– وغدا يا ولدي ... ستملأ هذه الدعوة قلبك وتشغل فكرك، وتملك عليك كيانك ولباب عقلك وعندها ستجد نفسك رجلا آخر.

– ولستُ أخافُ في يوم من الأيام أن تنحرف عن الطريق، لكنني أخاف ألا تكون ذلك الرجل العظيم الذي أحلم به.

– لكم أتمني أن أعود طفلا.

– ذلك الطفل النقيُّ .. أتُراهُ مازال نقيّا؟؟

– تعلمت اليوم أن لكل نفس بشرية جانبا عظيما من الخير والطيبة والحنان، قد يختفي تحت غشاء رقيق من التراب .. لكنه موجود.

– إن كان العتاب حبا، فليس الحب عتابا.

– لعلك تصنعني على عينك وترزقني الإخلاص.

– عجيب أمر هذا القلب ..عجيب.

– نفوسنا التي يجب أن تتغير.

– والله لقد أبكيتني يا ولدي والإنسان بطبعه ضعيف، لا يدرك قيمة النعمة إلا إذا حرمه الله منها، وأنت من أروع نعم الله عليّ فسامحني وتجاوز عن أي تقصير مني في حقك.

– والله يا أخي ما خنت العهد ... وإني إن قصرت، فذلك طبعي السيئ وما عهدتك إلا أفضل مني، أهجر وتصل، أبعد وتدنو .. فلا تصعب على الطريق إن حاولت أن أدنو.

– نفوسنا التي .. آن أن تتغير.

– اللهم لا تفتني ... ولا تجعلني فتنة لأحد .

– سمعته وهو يدعو : «اللهم أبدله ولدا خيرا مني، اللهم ارحمه كما رباني صغيرا» ثم بكي .. فأبكاني .

– أحباب في الله إلى أن نلقى الله .

– هناك يا ولدي مناسبات لا تأتي في العمر إلا مرة واحدة، فاحذر وتنبه.. فإنه إن أكرمك الله بحضورها، بقيت في القلب إلى الأبد، وإن فاتتك لأي عذر غير

مقبول فستندم من القلب إلى الأبد. وهل يفقد المرء أباه أو أمه.. في العمر إلا مرة واحدة؟!

- إِنَّمَا سَبَقَكُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ .
- حسن البنا .. أنا أعشق هذا الرجل، وأتمنى من الله أن يجمعني به في الجنة.
- اللهم إنهم خيرٌ مني، اللهم فلا تؤاخذهم بشخص مثلي.

*****

الباب الثالث

الأدب

الشعر

(بدأ الفتى كتابة الشعر منذ الصف الثالث الإعدادي حتى نهاية المرحلة الثانوية ثم انقطع عنه انقطاع شبه كامل إلا من بعض الأبيات قليلة العدد التي كانت تجود بها قريحته أحيانا ، ولذا فقد حرصنا على إيراد باكورة تجربته بلا أي تنقيح حتى لا نخلَّ بدفقاتها العاطفية).

**

القدس تصرخ ـ أولى قصائدى:

هــذا الــصُراخُ أنينــهُ في مــسْمَعى ... ألمُ الجـراح أصـابنى فى مـصْرعى

ومــشاهدُ الأقــصى الحَــزين تهزُّنــى ... فـالقرْدُ يحْفـرُ مـسْرعًا فى الموقـعِ

بــدأ اليهــودُ بهدْمــهِ يــا ويْلــتى ... فإلامَ نصْمتُ عنْ جيوش الطَّامعِ

ونظــلُّ نــشْدو اليــوم سلــمًا زائِفــا ... ونقــولُ لمْ يكــنِ القِتــالُ بنافــعِ

ونقــولُ لــنْ نقــطعْ علاقــة غــادر ... فليأخذوا ما يأخذوا من أضـلعي

صــارتْ أراضِــينا رهينــة َغاصــبٍ ... صـارتْ لهـمْ يـا ويـلى كالمُستودعِ

صــارتْ لُهــمْ مــأوىً كــريمَ المنــزلِ ... حتـى متى يـا أمَّتى تُسْتخْضعى

فالقــدْسُ تــصْرخُ بــالأنين الــحارِقِ ... اسْـمعْ صراخَ القـدس أنـتَ بـسامعِ

آهٍ ومــا يُجْــدى الــصُّراخُ بــأمَّتى ... ذلَّ القيـودِ بمعْـصمى كالـقاطعِ

والنــاسُ صــامتةٌ بخــوْفٍ قــاتلٍ ... قـدْ صرْت فى تلـك البلادِ بـنازعِ

فالنـــاسُ جامـــدة برعـــب دائـــمِ   وتقولُ: ما الأقـصى العزيـز براجـعِ
قــد صرتُ يــا شــعْب الكرامــةِ جثــة   تــلقى إلى الأقــدامِ أو للمدفــعِ
واليـــومَ أنـــتم تنـــظرون بـــسَاحتى   في قــولكم يــا قــدْسُ لا تتمزَّعــى!
مــا القـــولُ ينـــفعُ فى الحــروبِ القاتلــة   والقــولُ دوْمًــا باللــسان بــضائعِ
أولا تـــروْن دمـــاءَ أبْنـــائى هُـــنا   أولا تــرون الــشلوَ يــأتى بأفظــعِ
قـــد بـــتُّ أصْرخ مـــن عـــذابٍ قاتـــلٍ   لكـــنْ جُمُــوعُ المــسْلمين بمخْــدعِ
يـــا ويْلتـــى هـــلْ هَـــؤلاءِ بمنـــقِذي   أم هـــمْ شـــبَابٌ نـــائِمٌ بالمَــضْجعِ
ولـــى الـــشبابُ بنـــورهِ يـــا حـــسْرَتى   مـــا مـــنْ كبـــيرٍ أو صَـــغيرٍ نافـــعِ
فالكـــلُّ فى شـــأنِ الفـــواحشِ قـــدْ مَـــضى   والكـــلُّ فى درْب المَعَاصـــى بمـــسْرِعِ
هـــل مـــنْ صـــلاحِ الـــدِّين أو مـــنْ منـــقِذ   أو فـــارسٍ شـــهمٍ يُكفـــكِفُ أدْمَـــعى
يـــاربِّى هـــذا الحُلـــمُ حلـــمٌ واحـــدٌ   مـــا لى سِـــواهُ، أنـــا بـــهِ لـــبقانعِ
يـــا ربِّـــى أحلـــمُ كـــلَّ أيَّـــامِى بـــهِ   هـــلْ فيـــهِ مـــنْ جُـــزْءٍ –إلهِـــى– بـــواقـــعِ
هـــلْ تنهـــضُونَ تـــحرِّرونَ المـــسْجدَ   هـــلْ يـــا أنـــاسُ الـــسَّامِعين بـــسامعِ
هـــذا الـــصُّراخُ سَـــمِعْتـــهُ يـــا مـــسْلمُ   فانهـــضْ وقـــلْ: ياقـــدسُ لا، لا تجْزعـــى
أنـــا قـــادمٌ يـــا قـــدسُ فلترقـــبي   هـــذا دمِـــى فلتنـــهلى، لا تفـــزعـــى
أنـــا قـــادمٌ والـــسَّيفُ يغـــلى فى يـــدِى   وشِـــهادةً ألـــقى بـــها ربِّـــى مَـــعى

***

أيا مجد الأمة القديم !

سأشْـــدُو اليـــومَ ألحـــانًا حَزينـــةْ تـَفيضُ الـدَّمعَ بالجـرحِ الأليـمِ
وأغـــــدُو في مغانينـــــا أغنـــــى فهـلْ مِـنْ عـوْدة المجـد القديـمِ
أحـــنُّ إلى الـــوراءِ ويـــا حَنِينـــى إلى المـاضى البَعيـدِ إلى النَّـسيمِ
لهيـــبُ الـــشوْقِ يـــا ربِ شديـــدٌ إلى المخـتار والـصَّحبِ الكريـمِ
فـــما بقـــى الزَّمـــانُ ومـــا تبقـــى بعـصْرِ رسـولِ رحْمـنٍ رحِيـمِ
فكنـــــا بالمنايـــــا مُـــــسْلمِينا بـلا خـوْفٍ ولا شـكٍ سَقِيـمِ
وقـــدْ كنـــا أسُـــودًا فى المعالـــى نُـضىءُ الكونَ بالنـورِ العـظِيمِ
ويـــا ذلاهُ فى زمَـــنِ الكـــروب ونحْـنُ اليـومَ فى خـوْفٍ مقـيمِ
ونلْثـــمُ بـــالحنينِ تـــرابَ قـــوم أذلـــونا بتـــشريدِ اللطيـــمِ
فـــإنَّ زمانـــهمْ نـــور الحـــضَارةْ وإنَّ زماننـــا ســـود العتيـــمِ
ومـــا بـــلى الزَّمـــانُ وقـــدْ بلينـــا فـلا عيـب الزَّمـان ولا الرَّجـيمِ
فكـــلُّ العيْـــبِ مِـــنْ مـــوْتِ الـــضَّميرِ ومـنْ شرِّ النفُـوسِ المـسْتديمِ
ومـــا فتـــئ الزَّمـــانُ بكـــلِّ يُـــسر يُـودِّعُ كـلَّ كـسْلانٍ ذمِيـمِ
فقـــدْ شرعَ الزمـــان ليبْتلينـــا ويوردنـا المهالِـكَ للجَحِيـمِ
ألـــسْنا يـــا أنـــاسُ الغافِلـــين؟ ونخْـضعُ للعَـدوِّ وللأثِيـمِ
تبلـــدت القُلـــوبُ فيـــا أنينـــي وصـارَ النـاسُ منهـا كالهَـشِيمِ
وصـــار الإثـــمُ كالنـــهرِ الغزيـــرِ بـلا حـدٍّ ولا خـيْرٍ فطِيـمِ

وصـــار الفـــسْقُ للخـــيْر شِـــعارا وصار المصلِحون صدَى الحمِيـمِ
وصـــار العـــارون هـــم المُــــلوكَ فكــلُّ حَيــاءٍ الجُـرمِ الجَـسِيمِ
تعـــدَّدتِ الخَطايـــا والمعاصــــى فـصارتْ مِثـلَ أعْـدادِ الحَـصِيمِ

❋ ❋ ❋

فهــلْ يــا مُـسْلِمينَ مِــنَ القِيــامِ؟ أو الهــدى المُنــيرِ المــسْتقيمِ
أمـــا حَــــانَ الآوانُ إلى الـــورَاءِ ألـنْ يغـزو الـضِّياءُ دُجَى العَتيـمِ
أترْضـــونَ البقـــاءَ مُـــشتتيـنَ وتُحْنــون الجــبَاهَ إلى الغَــشيمِ
ألمْ تـــشتاقوا للعـــصرِ المَجيـــدِ إلى الأصْـحَابِ والفـتحِ القديـمِ
فـــما بقــىَ الــصَّديقُ صــدِيقَ خيــر فهل من صَاحبِ القلبِ السَّليمِ
وهـــلْ يوْمًـــا يعـــودُ المُـــسْلمونَ إلى الإسْــلامِ بالعــددِ العميــمِ
وهــلْ مــنْ فــارسٍ شــهْمٍ نبيــلٍ؟ يُعيـدُ المجـدَ بـالحُكمِ القويـمِ
ويحْمِــلُ رايـــة الإسْـــلام دوْمـــًا فينْـشرُ ديـنَ ربِّـى كالظليـمِ
ويحْيـــى أمَّتـــى الغرْقـــى بعـــزم وينْـصرُ أمَّتـى باسْـمِ العليـمِ
فهـــلْ أضْـــغاثُ أحْـــلامٍ سعِيـــدة أو الفجْـرُ القريـبُ إلى النـسيمِ
شـــدوْت اليـــومَ ألحانًـــا حزيـــنة فـهلْ أجْرمـتُ يا حُلـمَ النعيـم

❋ ❋ ❋

أحبك فى الله :

أفى الله كـــان الفـــؤاد يحـــبُّ فــإن كــان بــشرى لقلبــى الوحيــدْ

وإن لم يكــن أيــن ضــاعت ســنونَ هزمنـــاها بعـــد عنـــاءٍ شـــديدْ

فــأين الوفــاءُ ؟ وأيـــن الـــصديقْ تناســيت عـــهدى، وأى العهـــودْ

لـــعهد قطعنـــاه ألا نـــخونْ وألا نعـــــادى وألا نحيـــــدْ

أمَــا الآن عهــدى غــدرتَ وإنـــى لِعهـــدك مازلـــت أوفى الوعـــودْ

ومازلـــت أصـــدقُ حـــبَّ الفـــؤادِ ومازلــــت بــــرًا وفىّ النــــشيدْ

ومــازال بالحــبِّ يهــوى الفــؤادُ إلى ناظريـــك وثغـــر نـــضيدْ

ويـــسكن قلبـــى إلى مقلـــتيكَ وتهـــدأ نفـــسى لقلـــبٍ فريـــدْ

فتنـــساب روح الحـــياة إلىَ ويـــزداد شـــوْقى، وشـــوْقى عهيـــدْ

فهـــل ضـــقت ذرعًـــا بـــصحبٍ كريـــمْ تناســيت أيــام كـــنا ورودْ

ويـــوم أصابتـــنا أحـــزاننا ويـــوم تغنيْنـــا لحنًـــا مجيـــد

وخـــضنا الليـــالى وذقنـــا الإبـــاية وكـــدنا بـــأن نـــأتى درب الخلـــود

فهـــل كـــلّ هـــذا نـــسيتَ وكـــلّ أمانينـــا وسْـــط طريـــق عتيـــدْ

وهـــل كـــلُّ مـــا مـــرَّ فينـــا ســـرابًا وكـــلّ الـــسنين نـــسيتَ تبيـــدْ

***

هذا الحب:

لقدْ أوُقـعْتُ فى الحُـبِّ وقلـبى بعـدُ مـا لانَ

وأىُّ الحبِّ هـذا الحـبْ فقدْ أرْدَانِى نـشـوانا

فـلا نامـتْ لىَ عـين وصرْت الـيوْم حيْرانـا

بحـبِّ رسـولِ أخْـلاقٍ وصـار القلـبُ نيرانـا

* * * *

فيـا روحـى ويـا قلبـى ويـا عطـرًا وريْحانـا

لإسْـلامى عـلى نـورِك لـئنْ لمْ تهْـدِ مـاكانَ

فإنـه هاديـًا حقـًا إلى الإسْـلام نادانـا

ونـورًا بازغـًا دومـًا إذا الظلـماتُ تبْغانـا

ودرْعًا حـاجزا واقـى منَ الأهـواءِ قـد صـانَ

ويسْرعُ بالفِدى يمْضى إنِ الأعْداءُ تغـشانا

ويعْفـو مغـضيًا طرْفـه عـن الخطـاءِ إحسانا

فلا تنـهلْ سـوى خيـرٍ ولـن ترَ منهُ عـصيانا

فأخـلاقٌ قـد اكتملـت ولمْ يجمعهـا إنـسانا

فـربُّ الكـونِ سـواهُ وقـدْ سـمَّوهُ قـرآنا

ألا فاعْـذرْنى يـا حبِّـى فـإن الوصْـفَ قـد لانَ

ولن يوفِيكَ مـنْ وصـفٍ لإنسيٍّ ولـو عانـى

ولـو جُمِعَ البـلاغُ لـهُ وطـالَ الوصـفُ أزْمـانَ

* * *

أواه يا قلبى :

أواهُ يـا قلبـى مـن الحـبِّ فآهــاتى عظـامْ

أواهُ يـا قلبـى مـن الـشوق فعينـى لاتنـامْ

أواهُ يـا قــلبى فجـسمى لم يـزلْ بعـدُ سقيـمْ

أواهُ يـا قلبـى ففكـرى لايـزال بـه يهيـمْ

أواهُ بـــلْ، أواهُ بـــلْ، أواهُ بـــلْ، آلاف آهْ

* * * *

لـو ظـل يـصرُخها الفـؤادُ إلى الخلـود لما كفـاهْ

*****

الربيع

« وفاءً بعهد قطعته، فإني أنسج تلك الأبيات » :

ألا فلتــخبرْني عــن ذا الربيــعْ — لأسْمعَ صوت الطيورِ الـبديعْ
فـأطربُ مـن ذا الغنـاءِ الجميـلْ — وأرقصُ باللحنِ رقـصًا وديـعْ
وأرنـو إلى الطـير نـشْدو سـويًا — نحلـقُ فـوق الـبراحِ الـمـريعْ
وأرقـبُ زهْـرًا شـديدَ الجـمال — يـشعُ بنــورٍ يُـضـيء الـزروعْ
تـزكى الأنـوفُ بعطرِ الزهـور — يلـوذُ الــفؤادُ بظـلِّ الفــروعْ
ويـسكنُ صـدرى لجـوٍ بـهيج — فـلا هـو حـرٌّ ولا مـن صـقيعْ
وتهْنـأُ عيْنــى بلوحاتـهِ، مــن — جمـال ونـور تفـيض الـدموعْ
أراه جمــيلًا بـــكل الـــثنايا — سيمضى الجمـال مضيا سريـعْ
وإنــى لــسوف أحــنُّ إليـــه — حنينـا شـديدا كـشوق النـزوعْ
فهــلا لتنظــر لإبــداع ربــى — يجـود عليـك بحـسن الـصنيعْ
وهــلا بتـسبيح ربـى طويــلًا — لنـشدو بحمـد الإلـه البديــعْ
أنا الآن عهدى صدقتُ، وإنى — كــسرت كآبـة حــصـن منيــعْ
ولكـن حزنـى بـصدرى يـدومُ — وإن قل يومًا سيكسو الضلوعْ

عابتنى الأقلام والأوراق:

«كتبتُ هذه الأبيات وقد عابني الناس على أشعاري الحزينة، ولكن ماذا بيدي وأنا فى زمنٍ فاضت به الآهات، وتعددت به الآفات ، أكتب هذه الأبيات لكل من عابني لحزني، ولكني والله لا أعيبه لمعاتبتي، ولكنى أعيبه لأنه لم يرث لحال الأمة مثلي» :

عابتـــنى أقـــلامٌ إذا حادثتــــها ... أمْليْتـــها حزنًـــا وهمًّـــا قاتـــلا

هجرتـــنى أوراقُ المـشاعرِ حيـنما ... فاضـت بهـا الأحـزانُ دمعًـا سائـلا

ذهَبـــا إليَّ معـــا تبيـــنِ تعاســـتي ... أمـــلا بـــأن تـــأتي ســـرورًا زائـــلا

قالت ليَ الأوراقُ – قدْ ضاقتْ بيَ- ... هـــلْ للكآبـــة مـــرة أنْ تـرحـــلَ

أمْ هـل رضـعْت كآبـة هـيَ خالـدة ... أولا تـــرى إلاَّه شعْـــرًا أجْمـــلَ

أو مـا علمْـتَ بـأنَّ بـسْمة شـاعرٍ ... هـيَ بـسمة للنـاسِ،قلـت لهـمْ بـلى

لكنَّ تلك الـدُّنيا قـدْ صـارتْ فنى ... فوجئـــتُ إذ قلـــمٌ يعاتـــبُ قـــائلا

يكفيـك قـولًا حِجَّـة هـيَ واهيـة ... كم سقـت لى قـولًا مضِّلًا عـاطِلا

مـا يفـتأ القلـمُ المعيـبُ يعيبنـى ... حتى صرختُ بكلِّ صوتٍ سائلا

أولا تـرون الهـمَّ يـشملُ دنـيتى ... والجـرْحُ يُـدمى ذا الفـؤاد المُسدلا

جـرحٌ بطعنـة غاصبٍ فى مهـجتى ... جــرحٌ بـــسمٍ نـــاقعٍ قـــد أشـــعلَ

أوقفـــتُ شكـــوى برْهـــةً لكنـــنى ... أجهـشتُ أبْكـى هادجًـا ومُهلـهَلا

يارب إنِّى قد طرزْتُ الشعْر أحْـ ـــزانًا وآهـــاتٍ وهـــمًّا قـــاتلا
يا ليتَ شِعْـرى هلْ أنا بالمخْطئ إذ كنـــتُ أكتـبُ حزنـىَ متعجِّلا
مـا كانَـت الأشعـار إلاَّ واصفـًا لـشعورى المـوّار إذ هـــو أقبـلَ
أوقفـت دمعى نـاظرًا مـنْ حـولى إذ بـى إلى الأقـلام أنـْظرُ ذاهـلا
دمعَـت عيونـــهمُ بدمـعٍ ثـاقبٍ فتفتـــتتْ أوراقـى شـعْرًا أليـلَ
قـال الجمِيـعُ إلىَ أخـطأنا، فلـنْ نهْجوكَ ترْثـى أمَّـة ، كى تـكمِل
فتبسَّمَ الثَّغـرُ الحزينُ وقلـت بلْ أنـا مخْطئ قومى، سأصْبح مبْدِلا
للـــشعْر أمْلـــؤهُ بمـــاءٍ صـــافٍ فى شعْرىَ سيَسيلُ فرْحى جدْوَلا
وعـدٌ علـىَ لـشعْرىَ التـالى، بـه سيـــصِير قـولى للـسعادة حـامِلا

*****

الشيء اللي بيديني دافع جبار

الـــشيء الـــلي بيـــديني دافـــع جبـــار

وصـــــبر يابلـــــدي ع النـــــار

هـــــو حلمـــــي بالحريـــــة

بالوظيفـــــة المثاليـــــة

ورعبي من الظابط والمخبر خلاص هيروح

وصـــوتي العـــالي هيـــدوي ومـــش مجـــروح

ويـــــوم مـــــا أتعلـــــم فى بلـــــدي

هبقـــى أحـــسن مـــن الخواجـــة والهنـــدي

ويـــــوم مـــــا أســـــافر لغيرهـــــا

هرجـــــع أبـــــوس ترابهـــــا ونيلهـــــا

آآآآه يامصر.....لو تعرفي أد إيه أنا اتبهدلت

وشـــوفت الويـــل والـــذل ولا اتمـــسكنت

عـــــشان بـــــاليوم ده أتهنـــــى

وأعـــيش مـــا أخـــاف مـــن الـــضلمه

وإيـــه يعنـــي يفـــوت شـــهرين

بــــــلا أكــــل ولا قرشـــــين

بقــــالي ســــنين بعــــيش عريــــان

بقــــوم مــــذلول وأنــــام تعبــــان

حــــرام... الثــــورة دي غاليــــة

حـرام تمـوت وأرجـع تـاني ألـف فى السـاقية

كفايــــة ســـــكوت وذل وعــــار

لبـسنا العـار لحـد مـا كرهنـا وسـبنا وطـار

كفايــــة خنــــوع وصــــمت وخــــوف

وقولة عيالي وولادي ومراتي وفلوسي وظروف

كفايـة أمـان كـذاب وملعـون كفايـة جنـان

ومـن إمتـي كانـت فراخـي يحرسـها تعبـان

آآآآه ياحريـــــــــــــــــــــــــة

ياغاليــــــــــــــة عليــــــــــــه

فــــــداكي الــــــدم والــــــروح

لأجلـــك تهـــون الـــدنيا فى عينيـــه

قوة عجيبة

عهـــــدتُ الحـــــق يُحيينـــــي

يُقـــــــومني ويبنينـــــــي

ويغـــــــرس فيَّ أحلامـــــــا

تفـــوق عظـــيمَ تكـــوينِ

ومنــــه الـــدعوة العـــصماء

تفجّــــر مـــــن براكينـــــي

وتـــشعل نــــار عــــاطفتي

بحـــــب الله والــــــدينِ

وتلهـــب صـــمت تفكـــيري

بحـــــق في الأحـــــايينِ

تجـــــدد في ذاكـــــــرة

لأقــــصانا وحطـــــينِ

وتمـــلأ كـــل ســـاعاتي

وفي الأحــــلام تـــــأتيني

وتـــصنعني - أنـــا - رجـــلا

فتقــــسو كـــي تقـــويني

وتنحــــــت فيّ أخلاقـــــا

فتحنـــــو كـــــي تربينــــــي

وتــــــــصقل فى موهبـــــــة

تعلمنـــــــــي وتبنينـــــــــي

وتبعــــــث طاقــــة كـــــبرى

فتنــــــبض فى شرايينـــــــي

تجـــــدد همتـــــي دومـــــا

فـــــلا الـــــضعف يواســـــيني

ولا عجـــــــزا يعـــــــانقني

ولا الأهـــــــواء تغـــــويني

فـــــصوت الحـــــق يزجـــــرني

ويردعنـــــــي ويحمينـــــــي

وإن حِـــــدتُ عــــن الـــــدربِ

لــــــه صـــــحبٌ ينـــــاديني

فـــــلا يأســـــا ولا كـــــلّا

ولا عثـــــــراتَ تُعيينـــــــي

أيـــــا ربـــــاه ثبتنـــــي

بـــــل اصـــــنعني عــــلى العــــينِ

وزدْ فى حبــــــي للحــــــقِ

ودعوتـــــــه وللـــــــدين

عناق القلوب

(التجربة الشعرية : الجمعة الماضية، عائدا من رحلة إسكندرية) :

شـــوقي إلـــيكم يبتـــدي بحيـــاتي

يـــزداد فيـــضا ينتهـــي بمـــماتي

إن كـان شـوقي قـد حوتـه جـوانحي

فـالعمر ضـاق، فلـم يـسع سـنواتي

* * * *

الله يعلــــم مــــا يكــــن فــــؤادي

ولكـم تـذوب بـذكركم خلجـاتي

والله أنـــتم خـــير فـــضل الله لي

فلــه الثنــا فى الــشهق والزفــراتِ

الله يــشهد كــم تفــوح عــواطفي

بأطايـــب الريحـــان والنـــسماتِ

والـنفس تـذكركم وتـذكر صـدقكم

فى روحتـــي يـــا إخـــوتي وغـــداتي

والنـــور أبـــصره بوجـــه أحبتـــي

يكـــسو فـــؤادي صـــانعا بـــسماتي

النـــور فـــيكم مرشـــدا ومقوّمـــا

في الليـل - لي - كـالنجم كالمـشكاةِ
ولحــين أمــرض أو تزيــد همــوميَ
آهـــاتكم لأشـــد مـــن آهـــاتي
ولحـــين أســـعد أو أُمـــنُّ بنعمـــة
قَــسَمَاتكم لأرقّ مــن قــسماتي
الله يعلـــم أننـــي في ذكـــركم
في نـــومتي في قـــومتي وصـــلاتي
وأحـنّ للنجـوي فيَمثُـل وجهكـم
في ليلـــة - لي - قاطعـــا خلـــواتي
لـو تعلمـون الحِـبَّ كـم يهـواكمُ
فلعطـركم في الـسير والـسكناتِ
يـا إخـوتي لـو تنظـرون لعينـيَ
فهنـاك مـن حبـي لكـم عـبراتي
وهنـاك عـينٌ لا تمـلّ لقـاءكم
لا ترتـــوي بتعـــدد النظـــراتِ
وهنـــاك قلـــب هـــائمٌ متقلـــبٌ
يـــشتاقكم والبعـــد بـــالخطواتِ
وهنـاك روحٌ لم تـزل تـدعو لكـم

بلقـــاء خلـــدٍ في ســـما الجنـــاتِ

تـالله لـو وزنـت – لِيَ – الـدنيا بكـم

فــالوزن جَــوْرٌ يــا أحــب دعــاةِ

* * *

السر الإلهي

ما حثتِ الأغصان طيرًا كي يُعشّشَ بينها

كلما غابَ وبَعُدَ....عاد شوقًا مغرمًا بها

إنما الأغصانُ سرٌ غائبٌ من ربها

(لك مني أشواقٌ وأشواقٌ، يا غصني العزيز)

****

ما عرفت الحبَّ إلا اشتياقا وعذاب

كلُّ يومٍ يَمثُلُ وجهك في فؤادي كالسراب

كم حرصت أن أعرفَ سرَّ الهوي

كم سألت

كم بحثت

عاجزا....ولَّى الجواب

إنما في الحبِّ سرٌ غائبٌ عند الإله

إنما للحب نداء

ولهُ في القلبِّ شيء

كلما دقَّ أجاب

****

لا يعـــيشُ كـــائنٌ يومـــا دون ميـــاه

لا تَـــــــــــسلْني لِـــــــــــا

ذاك سرٌ غائـــــبٌ عِنـــــدَ الإلـــــه

حبُّـــك يـــروي فـــؤادي كـــل يـــوم

حبُّـــك للقلـــبٍ مثـــل الـــدِما

إن عـــنْ فـــؤادي غـــابَ يومـــا

غابـــــتْ عنـــــهُ الحيـــــاه

*****

ينساني الناس

سأموتُ قريبا يا ولدي وأصير رفاتا لا يجدي

ينساني الأهلُ بلا ذكرى ينساني الصحبُ بلا وجدِ

ليقولوا فردا قد كانَ قد ولى بعيدا للأبدِ

ويدور الحزنُ بهم شهرا وتفيض العين من البعدِ

فصراخ الطفلةِ: يا أبتِ وعويلُ الزوجة من بعدي

ودموع الوالد تندبني وبكاء الأم: أيا ولدي

ونحيبُ الأخت على هجري وأنين الأخ على فقدي

والحزن يلازم أنفسهم والعين لها الدمع يؤدي

لكن يا ولدي في سنةٍ سنتينِ اثنتينِ.. أو عقدِ

ينساني الأهل بلا ذكرى ينساني الناس بلا وجدِ

في وحشة قبر يطويني يتركني الأهل به وحدي

الموت غدا سيعاجلني وينازع روحي في عقدي

فأصير سكيرا لا أدري ما أخفي قولا.. ما أبدي

يفزع من حولي إن لحظوا سكرات الموت بلا تئد

لينادوا طبيبا ينقذني ويقاتل موتا فى كدِ

لكــن الموتُــة لا تهــزم بــدواءٍ بخــس مــن فــرد

بحصون الأرض.. وبقصورٍ بعظيم جيوشٍ من جندِ

فــالموت قــضاءٌ لا يرجــع والمــوت قــضاءٌ ذو جــدِ

يــسلبني المــوت مــن الــروحِ فتفــارق جــسدي للأبــدِ

فيفــيض الــدمع مــن المقــل ويــذيب العــين بــلا عــددِ

والــبعض يــساقط مغــشيا والــبعض يــئن مــن الوجــدِ

لينــادوا رجــلا يعرينــي ويفــيض المــاء عــلى جــسدي

وينـــادوا آخــــر يــــأتيني يلبــــسني كفنــــا كالقيــــدِ

ويقــيم صــوانا بــالحيِّ كــي يرثــى النــاس عــلى فقــدي

ويوافــــوا فــــورا مقــــبرة ليعــــدوا قــــبري في كــــدِ

وينيخــوا الــنعش عــلى مهــلٍ في ظلمــة قــاعٍ.. في اللحــدِ

ويهيــلُ النــاس بــلا مهــل أكــوام الــترب عــلى نهــدي

في وحــشة قــبر يطــويني يتركنــي الأهــل بــه وحــدي

لا الأهل ولا المال سيبقى لا الناس ولا الدهر سيجدي

بعــد الــساعات عــلى قــبري سيهرول أهــلي مــن بعــدي

ليقتمــسوا الإرث بــلا فــرقٍ أعظــيم هــو؟ أبــلا مــددِ؟

إن كـان عظـيما.. ينـسوني فرحـا بالمـال.. بـلا زهـدِ

لكـن يهجـوني في ذمٍ إن كـان الآخـر مـا عنـدي

يتنـازع كـلٌ في جـدٍ وسـيقتلُ بعـضا في حقـدِ

والـبعضُ الآخـرُ سـيكِنُ لأخيـه الكـرهَ مـن الحـسدِ

ويـلٌ للـمال.. بـل ويـلٌ.. لعبيـد المـال إلى الأبـدِ

أيقاتـل فـردٌ إخوتـه كـي يجنـي مـالا لا يهـدي؟

وانظر يا ولـدي للـصحبِ هـل فـيهم مـن يحفـظ عهـدي؟

هـل فـيهم مـن يعمـل عمـلا ينفعنـي طـويلا للأبـدِ؟

هـل فـيهم مـن يـستغفر لي؟ يـسترحم ربي في لحـدي؟

فـانظر، فالـصحب بكثـرتهم.. والمـال بوسـع، لا يجـدي

لا الأهل ولا المال سيبقى لا النـاس ولا الـدهر سيجدي

مـا مـن أحـدٍ يُنقـذني إلاكَ إلهـي يـا سـندي

فالأهـلُ وصـحبي تركـوني في وحـشة قـبري في لحـدي

يـأتيني ثعبـان أقـرع فيطـوق جـسدي كالعقـدِ

ويـضمُ القـبر جوانبـه لا أدري قـدما مـن أيـدي

بـل يـأتي الـدودُ لينهـشني لا يبقـى شـيئا في جـسدي

لا تبقـــى لي إلا روحٌ ورفـــات عظـــام لا تجـــدي

يـــأتي الملكـــانُ بـــلا إذنٍ أو ســـابق علـــم.. للحـــدِ

يـــسألني كـــلٌ في شـــأنٍ يـــا ويـــلي مـــالي لا أُبـــدي

أجوبـــة تنطـــق بـــالفوزِ أو أنطـــقُ مـــن حـــسن الـــردِ

مـا لي مـن خـوفي مـن مالـك لا أنطـق حرقـا عـن قـصدِ

فلـــساني صـــار يعـــاديني ويخـــالفُ ردي في عنـــدِ

يـــا ويـــلي.. مـــن لي يملينـــي أجوبـــةً تنفـــع أو تهـــدي

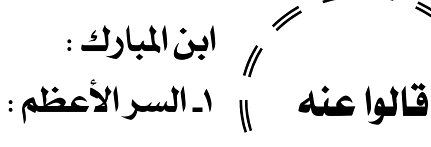
مـــا لي مـــن أحـــد ينقـــذني إلاكَ إلهـــي يـــا ســـندي !

مـــا لي مـــن أحـــد ينقـــذني إلاكَ إلهـــي يـــا ســـندي

*****

الباب الرابع

قالوا عنه



ابن المبارك :

١ـ السر الأعظم :

السنة الأخيرة في حياة الفارس كانت نقطة تحوّل كبيرة وملفتة ، فقد تطورت علاقة (خاصة) بينه وبين الله .. أوصلته إلى الثمرة العظيمة : «لو أقسم على الله لأبرّه» .

جرّبته كثيرًا دون أن يدري ، حتى تيقنت .. والعهدة عليّ كاملة –أحسبه صادقًا مخلصًا– ولا أزكيه على الله ، هو حسبه وكفى .

ومنذ أن تيقّنت من ذلك .. قلّ قلقي عليه .. كنت أكتفي بسؤاله عند كلّ أمر : هل دعوت الله بذلك ؟ فيجيب مخبتًا منكسرًا : نعم ... فيطمئن قلبي وأمضي في صمت .

ومنذ تلك اللحظة الفارقة .. بدأت أهابه .. وأصبح هو المعلّم .. وقلّت أوقات نقاشنا في أموره الخاصة والعامة ، لأنني أصبحت أميل سريعًا لما يميل إليه دون حسابات معقدة وجدال كبير !

لقد امتلك قوة كبيرة بالله .. تحدّى بها نفسه وتحدّى بها كل البشر ! .

كيف وصل الفتى لهذه المرحلة ؟

هذا هو السؤال الذي ليس له إجابة واحدة محددة ..

لكنني كنت أعلم عنه في عامه الأخير أن أسراره مع الله تجاوزت حد الحصر ..

بعضها سيظهر تباعًا لحكمة من الله ، وكثير منها أعتقد أنها لن تظهر للبشر ، فهي وديعته عند الله ينعم بها هناك !

علاقة خاصة تشكّلت بين الفارس وربّه .. بعض مظاهرها أقصّها في مقالة أخرى .. لعلنا نلتمس فيها ضوءًا مرشدًا في عتمة الحياة اللاهية !

٢ـ علاقة خاصة :

و كلمة (خاصة) هنا تحتمل كل ما يذهب إليه العقل في التخيل .. لأنها كانت استثناء في هذا الزمن لجيلنا من الشباب ..

– أذنب الفارس ذنبًا ، ربما نعتبره نحن من اللمم – لكنه رآه كبيرًا – فنغّص عليه حياته ، ولم يرَ حلاًّ لذلك سوى التوجه للعمرة .. حيث يقف أمام الله في بيته مباشرة .. ففعل ، وخاطبني من هناك باكيًا ينصحني بأداء العمرة سريعًا .. تأثّرًا بصفاء روحه وإحساسه بالنقاء بعدها .. وقد فعلت .

– وكان يخاطب الله بطريقة ربما يتحرج أحدنا لعملها .. طريقة توحي بأنه مدّ حبلا طويلًا إلى الله وعرف الطريق ، ولم يعد بحاجة إلى زخرفة القول وانتقاء العبارات ، أو يستصغر طلبًا من الإله .

– وبينما كان يجلس مع أقرانه يضحك ويمرح .. ربّما يصمت لحظة عابرة تسيل فيها دمعة خفية لأنه تذكر شيئًا ما .. لا أحد يعمله .. متمتمًا بدعوات في سره .. ثم يعود إلى ما كان عليه .

–و كنا نذهب جميعًا للنوم بعد يوم مرهق في سبيل الله .. وكان هو يكمل الطريق إلى الله بركعتين في جوف الليل .. أو جلسة بعد الفجر وحيدًا يبكي فيها على حاله .

– وكانت قضية (الإخلاص) شغله الشاغل .. أو رعبه المرعب .. كلما جاءت

سيرتها اهتزّ وأوجم .. وصرف أوقاتًا طويلة يبحث في سير الصحابة والصالحين على مر العصور عن السر ، ليسير على الدرب .. وكنا كلما شغلتنا الدوامة نتبادل مقولة الإمام البنا :

«وإن كان فيكم مريض بالقلب، معلول الغاية، مستور المطامع، مجروح الماضي، فأخرجوه من بينكم، فإنه حاجز للرحمة، حائل دون التوفيق ».

فيقلب حديثنا إلى حزن وشجن حتى تضيق أنفسنا ونتوقف عن الحديث دون ختام ولا سلام !

– قبل عامين أو أقل قليلا ..

كتب رسالة ورقية حارة ومبكية إلى د/ محمد بديع – يشكو فيها قلبه وقلة إخلاصه .. ويسأله حائرًا معاتبًا :كيف يكون جنود الدعوة بهذا الحال .. طالبًا منه النصيحة .. فاتصل به الأستاذ في اليوم التالي وحادثه ناصحًا ومؤازرًا ، في مكالمة أحرّ من الرسالة .. والمكالمة مسجلة لكنها مفقودة وسط ما فُقد من أسرار الفارس .

٣ـ الفتى الذي لا ينام :

عند جاء خبر وفاة سيدنا خالد بن الوليد إلى سيدنا عمر بن الخطاب قال : رَحِمَ اللهُ خَالِدا ، كَانَ لا يَنَام ولا يَتْرُك أحَدا يَنام.

من اقترب من الفارس يعلم تماما أنه كان لا ينام ، وأن غفوات المواصلات كانت تمنحه الصمود طوال يومه .

عمل الفارس في آخر شهور من حياته في ٤ مهمات دعوية –نعرفها– وما خفي من تطوّعه كان أعظم .. وكل مهمة تحتاج أن يكون اليوم ٤٨ ساعة كي ينجز متطلباتها .. لكن الفارس انطبق فيه قول المتنبي :

كـلَّ يَـوْمٍ لـكَ احْـتِمالٌ جَديـدٌ ومَـسيرٌ للمَجْـدِ فيـهِ مُقـامُ
وإذا كانَـتِ النّفُـوسُ كِبـارًا تَعِبَـتْ في مُرادِهـا الأجْـسامُ

مصحفٌ في جيْبِه ، دمْعةٌ في عيْنِه ، ألمٌ في قَلبِه .. وجسد نَحيف يَحمله، قدمٌ مغبّرة في سبيل الله لا تكلّ ولا تملّ !

ثمّ هوَ يسأل الله حتّى آخِر لحظةٍ من حيَاتِه أن يستَخدِمه ويستعمِلَه في سبيله ، ثمّ يَقضي أجَله بعدَ أداءِ مهمّته التي اخْتَارها اللهُ لَه .. فَهنيئًا له .

٤ـ الفارس معلمًا ..

و من بصيرة الفارس – رحمه الله ورضي عنه – أنه فهم مبكرًا أن : «المعنى الحقيقي للحياة : هو أن تزرع أشجارًا لا تتوقع أن تجلس تحت ظلها» .

لذا صارت حياته كلها أشجارًا تُزرع .. دون تعلق بالثمرة !

علّمني الفارس ..

أن الإنسان القوي بالله : يتحدى أي شيء وأي أحد .. حتى نفسه !

علّمني الفارس ..

كيف أجمع بين ما كنت أظنهما نقيضيْن : العيش والانتشار بين الناس وغزو القلوب ، وفي نفس الوقت العيش بقلبي خلوة مع الله .. كعُزلة شُعورية سَماويّة نادرة !

علّمني الفارس ..

أنّ الإنسان يستطيع أن يبني جبلا من الأسرار مع الله دون أن يغلق مساحات

حياته مع معلمه الذي يتابعه في أدق شؤونه وأسراره !

و أروع ما علّمني ..

أنّ الابتسامة أجمل وسَامة .. رحمة وفضيلة يوم القيامة .

*****

المهندس وائل :

«لا أعرف كيف أكتب عنه ؟ وهل لمثلي أن يصف مثله ؟

لم يكن أحمد شخصا عاديا ، وكان كل من حوله يعرف أنه ليس شخصا عاديا ، وهو نفسه كان يعرف عن نفسه أنه ليس شخصا عاديا .

تعددت مواهب الله له وأفضاله عليه ، أذكر أني نصحته يوما في زيارة لبيته فقلت له : «يا أحمد ، لقد وهبك الله مواهب متعددة ، فأنت شخص مميز فعلا ، أنت وسيم بهي الطلعة ، ذكي راجح العقل مثقف ، متفوق في دراستك ، محبوب لدى الناس وجذاب لكن من يقابلك ولو لمرة ، أعطيت كفاءة إدارية وقدرة دعوية ومهارة قيادية ، فينقاد لك الناس ويتأثرون بك ، ميسور الحال واسع الرزق ، فصيح اللسان قوي البيان ، فإياك أن تعجب بأي من هذه المواهب لأنه كلها من الله وليس لك فيها كسب ولا جهد ، وإياك أن يغرك إعجاب الناس بها ومدحك عليها ، فهذه الصفات لن تدخلك الجنة ، وإنما يدخلك الجنة أن تتقي الله فيها وتحسن توظيفها وتشكر الله عليها وتخلص لله فيها وتقوم بحقها» وأنى لي بنصحه وأنا الأحق بالانتصاح ولم أوت ما آتاه الله ؟

انصرفت من عنده فإذا به يبعث لي رسالة على الهاتف يقول فيها : «ما أروعك!جزاك الله عني خيرا ، إني أحبك في الله» ، فرددت عليه برسالة : «أحبك الذي أحببتني فيه ، ولا تمدح أحدا واكتف بالدعاء له بظهر الغيب» ، وهي تكشف عن جانب مهم في شخصية أحمد ، كنت مسكينا وغبيا إذ لم أدركه إلا متأخرا .

كان أحمد جياش العواطف بصورة كنت أراها مفرطة ، وقد كنت – ولازلت – أرى الإفراط في إبداء العاطفة – وليس في العاطفة نفسها – ليس محمودا ، لدرجة أن البعض يتهمني بالجفاف ، وما علم – وربما لا يعلم أحد في الكون غير الله – ما

يجيش بصدري من عواطف ومشاعر لا أعبر عنها ولا أحسن التعبير ربما .

كان أحمد يغمر الجميع بعاطفة كنت أراها – وكنت مسكينا غير مدرك – مبالغا فيها ، وقد رزق حبا جارفا من كل من حوله ، كان كل من يلقاه مرة يقع في حبه ، أيا كان توجهه الفكري أو السياسي ، وكان هو صاحب لمسات لدى الجميع ، فكل الناس يظن أنه أقرب الناس إليه ، ربما لأن أحمد كان أقرب الناس إلى كل الناس بالفعل ، ولكل من لقيه ولو مرة مواقف وحكايات وأسرار مع أحمد .

كنت أحاول تهذيب ما هو غير قابل للتهذيب ، بل ما لا يحتاج لتهذيب ، لم أدرك أن أحمد حالة خاصة لا تنطبق عليها القواعد ، كان لابد لمثله أن يكون جياش العاطفة بهذه الكيفية ، وثيق الصلة بالجميع بهذا الشكل الذي بدا في حينها مبالغا فيه ، ولم أدرك أني كنت كمن كان يصارع القدر بحكمته ، وأنى له ذلك .

إن أحمد في علم الله اللامتناهي قصير العمر ، وشخص بهذه الخصال التي يحتاجها الناس كان لابد أن يعوض قصر عمره بفيض المشاعر هذا ، ليتداخل كل الناس معه في حياته ويقبسون من صفاته قبل نفاد أجله .

كان أحمد زهرة متفردة ، سريعة الذبول ، فكان لابد لريحها أن يكون أقوى .

كان أحمد شمسا لماعة ، قريبة الأفول ، فكان لابد لشعاعها أن يكون أضوى .

كان أحمد طيرا مغردا ، قصير الأجل ، فكان لابد لصوته أن يكون أعلى .

سألني شخص عن أحمد قبل وفاته بيوم واحد ، فقلت له : (حالم طموح) ، وقد كان كذلك .

كانت نفسه تواقة ، وروحه حالمة ، وقلبه طموحا ، وعينه دوما للأعلى ، يرمق

المثال الأعلى في كل شيء .

لم يكن يتحدث عن الواقع ، بل عن صورة مثلى يفني البشر أعمارهم في سبيل نيل لحظة فيها .

لذلك كان لابد أن يكون أحمد هكذا ، محبوبا مألوفا ، يحب كل الناس ويحبه كل الناس ، ويقضي معظم أوقات حياته في التواصل مع الناس .

فأي سبيل لتتعلم الحلم سوى أن تعاشر حالما ؟

و أي دواء لقلة الطموح خير أن تصاحب طامحا ؟

و قد أراد الله خيرا بهذه الثلة من الشباب أن جعل فيها أحمد كذلك ، منتشرا فيما بينهم ، يزرع في كل من لقيه حلما ، ويغرس نبتة أمل في كل قلب صاحبه .

لم أكن أدرك هذا ، لذلك كنت مسكينا .

كان نقيا بريئا طاهرا ، لم يكن من أبناء الدنيا ، كان الشاب الذي ليس له نزوة الذي أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يعجب منه ، نقيا من الغرض ، بريئا من العيب ، عريا من الزلل ، طاهر السريرة .

و أنا في طريقي للمستشفى لأرى جثمانه الطاهر ، كنت أقرأ سورة (يوسف) ، فإذا أحمد يتجلى لي في السورة .

أقرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ فأقول : وكذلك اجتبى أحمد .

أقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فأقول : فلعله جزاء أحمد .

أقرأ: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ فأقول : وما علمنا عن أحمد .

أقرأ: ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ فأقول: وكذلك نحسب أحمد.

أقرأ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ فأقول : وكذلك رفع أحمد .

أقرأ ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ فأقول : يا أسفى على أحمد .

أقرأ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ فأقول : يارب أشكو إليك فقد أحمد .

أقرأ : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ فأقول : آثرك الله علينا يا أحمد .

فلما قرأت : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ قلت : صدقت الله فصدقك يا أحمد .

ولما ختمت بـ ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قلت : فمتى نعقل ما عقلت يا أحمد ؟

قبل يومين من زفافه إلى السماء ، ظهرت نتيجة أحمد في السنة النهائية في كلية الهندسة ، وقد حصل على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف وبترتيب الثاني على الدفعة ، رغم أنه قضى عامه مشردا مطاردا ، يلاحقه أراذل أساتذة الكلية بالتحقيقات والفصل ، ممن لا يستحقون شرف العلم ولهم معنا حساب قريب ، ويطارده أوباش جنود الأرض حتى لا يستطيع أن يزور أهله إلا مرة كل حين متخفيا .

شاب قوي تقي نقي ، خلوق ذكي ، داعية أريب وثائر عتيد ، يجوب الآفاق ولا يكل ولا يمل ، يطارد من شرار أهل مصر ، فلا يشغله هذا عن تفوق علمي ونبوغ دراسي ، ولا يقعده هم (التعيين) ولا وهم (الوظيفة) ، بل رآه زملاؤه متفوقا لكن مشاركا لهم في إضرابهم عن الامتحان ، رئيسا لاتحاد الطلاب فيصبح

مهوى أفئدة الطلاب .

كأن الله أراد أن يضرب للشباب هذا النموذج ، ثم لا يتمه ويقبضه في عمر الزهور ، لتترك النهاية مفتوحة ، فكل امرئ ينهيها بقدر ما يقبس من النموذج ، وبقدر ما تطيق همته .

ماذا أقول وقد تفتت فلذات كبدي واحدة تلو الآخرة ؟

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح

أباها عليّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

ماذا أقول وقد تكاثرت الطعنات في قلبي الضعيف ؟:

فلو كان رمحا واحد لاتقيته لكنه رمح وثان وثالث

كل من حولي من أكابر الناس وأفاضل البشر يغادرون ، ما بين شهيد وطريد وأسير ، حتى أصبحت لا أحب من الحياة شيئا ، ولولا واجبات لم أؤدها ومهام لم أتمها أخشى أن ألقى الله بقصوري فيها لتمنيت الموت الساعة .

فكأن الله أراد أن يزهدنا في الدنيا ، وأن يبصرنا بحقيقتها ، وأن خير ما ومن فيها يسافر سريعا للجنة ، لنظل على شوق للحاق بهم ، وتظل إقامتنا فيها إقامة المسافر الذي سافر لقضاء حاجة ، فهو في انتظار أن يتمها ثم يعود أدراجه ، ولا يهتم كثيرا لما في البلد الني نزل فيها ، فهو على شوق لبلده فور انتهاء مهمته :

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم

ربما كان هذا الدرس ، فهل وعيناه ؟

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

على العهد نواصل المسير ولا نبدل ولا نبطئ ..

*****

الأستاذ أيمن:

(١)

– كان أحمد رحمه الله يتكلم وهو نائم وأحسب ذلك لشدة حمله هم دينه وثورته فحين يكون نائمًا بجوارك تسمعه يتكلم وهو نائم الأرشيف مع فلان هيخلصه .. الحاجة جاية فى الطريق انت ما بعتش الحاجات ليه ..... هكذا نعم المعرفة ونعم الأخ والابن قد وفى الأمانة حتى فى منامه .. أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله.

(٢)

– كان أحمد رحمه الله عاطفيًا رومانسيًا حالمًا ، ولكن العجيب أنه بعد الانقلاب مباشرةً وما عقبه من أحداث وذهب من ذهب شهيدًا واعتقل من اعتقل من أحب أحبابه ،لم يبك على أحد إلا خلسةً اعتقل منير وعرفات ومحمد وخالد ومحمود ووليد ومصطفى .. واستشهد رفقاؤه مع ذلك كان دائمًا يظهر صلابةً وبأسًا .

و يقول لي :– الحزن يذهب العقل وأعداؤنا بحاجة إلى عقلنا ، ولكن صدقني بعد زوال الانقلاب وانكشاف الغمة سأبكى على من فقدت بكاءً يذهب روحى أما الآن فهو وقت الثأر والوفاء لا وقت البكاء ، ثم تعاهدنا على أن ندخل قصر الاتحادية معًا .. والله المستعان.

(٣)

– كان أحمد رحمه الله يفرق بين الحب فى الله والحب مع الله ، فلا يشرك بالله أحدًا ولو فى الحب لا يشغله حب أحد عن واجب شرعى أو ثورى فله عادات يفعلها بانتظام ...يصل رحمه ويقرأ ورده ويذاكر ويهيىء لحياته وجهاده فلا تشغله علاقةً أيًا كانت وبمن كانت عما يراه واجبًا حتى فى التولية والعزل لا يجامل من

يحب بل بالعكس يقول له :- أنت ضعيف وإنها أمانة فكان حبه حبًا عمليًا ، حب فى الله نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكى على الله أحدًا ...جمعنا الله فى الجنة برحمته.

(٤)

- كان أحمد رحمه الله متجردًا لدينه ولثورته سريع التخلص من حظ نفسه ... إن دق بابه لم يفتح له وفى جلسة واحدة كلف بمهمة فوقف بالقلم على الفور على السبورة واستفتح وبدأ واستلم ثم سلم مهمته هذه بعد شهرين فجأة عندما طلب منه ذلك فورًا وكان دوره مساعدة من استلمها منه ،ولم يبخل عليه بقرب ونصيحة ومشورة فلم يرتجف لمسؤولية ضخمة فأداها بحقها ... أشهد على ذلك ولم يحزن لتركها ولم تترك فى نفسه شيئًا ... أشهد على ذلك .

(٥)

- عمل أحمد رحمه الله فى عام واحد فى حوالي سبع مهام إدارية انشغل بتطويرها وتوسيعها ولم يحده حد ، وكان شريف النفس عالي الهمة كان أحيانًا متفائلًا وأحيانًا منزعجًا .... ولكنه لم يتشاءم أو يحبط قط أشهد له بذلك ، وعلى ذلك كان عندما ينزعج يفكر فى حلول سريعة ولا يقعد حتى يصل لما يريد وكان حينما يتفاءل يفكر فى التوسع والتطوير قلت ساعات نومه فى آخر أيامه فكان لا ينام إلا قليلًا ... وقل طعامه وإذا كانت الأماني عظاما ... تعبت فى مرادها الأجسام ، اللهم وسع له فى قبره وارفع درجاته.

(٦)

- كان أحمد رحمه الله مقبلًا على الدنيا معرضًا عنها بشكل غريب فتراه يسعى

لامتلاك كل مقومات التميز والتفوق والتقدم ، ولا يتعلق قلبه بشيء منها كان يحب الطعام إذا حضر .... فإذا جاء يأكل منه القليل وإذا لم يأكل نسي لفرط انشغاله فإذا أحضرت له طعامًا قال :- يااه ... ده أنا ماكلتش من امبارح ... فيتذكر لم يشتر الملابس منذ مدة طويلة وعندما دعاه أحدهم لشراء الملابس قال :- ما أنا كده كويس هشترى ليه ؟؟ وحكى لي الموقف ضاحكًا من اهتمامات الناس شغله هم الإسلام وهم الثورة عن حاجات نفسه فإذا تذكرها جعلها لله .. طوبى له وحسن مآب .

(٧)

- فى حقيبة أحمد رحمه الله ملابس وزجاجات عطر انكسرت زجاجات العطر بفعل الحادث ففاحت حقيبته عطرًا بكل ما فيها من ملابس وجوارب وأوراق وكل شيء ولعل الله أراد أن تنكسر حياته فى هذه اللحظة لتفوح عطرًا يغير حياتنا فيضفى عطرًا على أعمالنا بالنية الصادقة والعزم النافذ ، وعطرًا على قلوبنا بتوبة صادقة وعمل صالح يقبضنا الله عليه وعطرًا على ثورتنا يطور رؤاها وأفكارها ونكالها بأعدائها .

(٨)

- ترك أحمد رحمه الله ورقة كراسة كان مكتوب فيها الآتي :-(أصول الفقه - مقاصد الشريعة - التاريخ - التفكير - خاص) وتحتها مكتوب :- (إدارة - إعلام - حقوق - سياسة واقتصاد - إعداد دعاة - علم نفس - اجتماع - تاريخ) ثم تحتها مكتوب :- (ماجستير - دكتوراه - ما بعد) .

أي والله مكتوب بعد الدكتوراه :- ما بعد...فعلًا نفس تواقة بينما ترى أحدنا

سافر إلى بلد آخر فى عمل أو زيارة فأجهد فنام باقي اليوم أو أمسك بكتاب فقرأ المقدمة ، ثم نعس أو حضر مظاهرة واحدة فتكلم عن نفسه كأنه أبو عبيدة بن الجراح.اللهم زكِّ نفوسنا أنت خير من زكاها.

(٩)

- كان لأحمد رحمه الله نوتة صغيرة يكتب فيها الأموال التى يتعامل بها ولا تخصه شخصيًا مثل أموال الاتحاد وأموال الدعوة وكان يكتب فيها ما يرد وما ينصرف ومن المكتوب :- ٨,٥ مواصلات فلان - ٥٩ جنيها بنر مدلول الرقم أنه لم يكتبه ٦٠ وحرص على كتابة الكسر العشري رحمه الله

و قد ترك مبالغ مالية بسيطة جدًا كل مبلغ ملفوف فى ورقة ومكتوب فيها لأى شيء هذا المال ومن أين اكتسبه وفيما أنفقه .

تذكرت قول الله : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧] .

اللهم ارزقنا خشيتك وخفف عنا وعنه الحساب برحمتك ... اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب .

*****

مهندس أحمد :

(١)

تلاقينا بعدما تواعدنا وكان الليل ككل ليل هناك عابق مبهج إلا أن ريح الموت تفوح من فوهات المدافع الرابضة قريبا من أرض الميدان ،وأصحاب البصائر يدركون قرب الرحيل ، بل ومنهم من تأهل له واستعد .

سرنا معًا وقد بدأنا حوارنا بصمت طويل أعالج أنا فيه أشواقي وأضبطها وأقاومها وأكبحها كعادتي التي كانت معه ، والتي أحتسبها لله أنها كانت خالصة الحب والوفاء رغم أنها أضرتني كثيرا، بينما هو ينظر إلي صامت بعينين أنداهما دمع خفيف تسرب من بين كل كوابح الظهور، والتفت إليه أتأمله بين تعجب وألم وبين إكبار وحنو ...

أي فتى يا رب ؟!

أي بهاء وجلال يا رب ؟

أي نقاء نقي وطهر طاهر يا رب؟

نظرته بأعمق ما يمكنني و هو مدرك لا يريد قطع حظ نفسي الصامت منه كما اقطع أنا دائما حظي الناطق فيه فتركني وما أنا فيه أتأمله في حاضره وأستنبئ بما قد يضمره له الغيب في مستقبله، فترتد الأماني العظام كلها إلى الشهادة ، فأزداد تفرسا في وجهه أستنطقه معاني الغيب المستترة في جميل ملامحه، وكلما تأملته أكثر ارتدت إلى نظرتي متعجبة مكثرة العجب! متمتمةً :«أي جمال هذا ؟» .

«وجه لطيف متناسق الملامح ببشرة لها لون الشعاع الحالم ولحية خفيفة المنبت موزعة بتناسق تكسو لطفه بالجلال وتعطي وداعته معنى الحزم ، وتلبس طفولته النقية ملبس الرجولة الكاملة وعينان عسليتان تراهما بحرين من الفكر إن تأمل أو نبعين من الصفاء إن أشرق ، أو سرين من أسرار حزن الكون العميق إن تألم أو معاني الأبوة الأولى إن تألمت أنت ...يضمهما إن يضحك ويتسعان إن يتأمل ثم هما دوما نديتان ببعض الدمع أو أثره ويعلوهما حاجبان متصلان من قبس الجمال النبوي ، فإذا فيهما سر من أسرار الجاذبية الفطرية الأولى كان حظها من النطق الصامت بالحب الفياض أكثر من حظها من الرؤية وكانت أداة حب عن كونها أداة إبصار ، وكانت كأنها تعانق علي البعد وتواسي من القرب، ثم هما مجموعتان إلى بسمة لها من معنى الآخرة أكثر مما لها من معاني الدنيا وفيها من السماء أكثر مما فيها من الأرض ثم اعتدال قوام يجعل الصورة كلها فتنة لو دمعتان من عينيه تلوحان أبدًا» .

أي فتنة في طهر يا رب سويتها فيه؟!

أي مفاتن منحته أسبابها ثم صرفت قلبه عنها يا رب؟!

كانت خطواتنا تترافق تشق الزحام سعيا للأمام حيث نخلو وكانت ذكرياتي كلها تنسحب قافلة إلى حيث كان الموعد الأول والذكرى الأولى، وبدأ الإدراك الحسي بالزحام يتهاوى قليلا قليلا ويتشكل المشهد كما كان يوم تعارفنا للمرة الأولى وتتابع الذكريات الواحدة تلو الأخرى .

فلما فاض قلبي به استجمعت أمري أن أنطق له : «إني أحبك والله» فترجمها لساني .

«إني ناصحك يا حبيبي عل قلة ناصحيك وإنك لتعلم أني أعلم أنك أفضلنا حالا وأرفعنا قدرا وأكثرنا بذلا وعطاءً» .

كان حوارا طويلا رقيقا يتهادى بين دمعة وبسمة يحفهما عناق وعتاب وكنت أقتطع من الحوار أجزاء أحفظها لعلمي أن الزمان لا يجود بها كثيرا ،وأن منتهى الجود حرمان، وهكذا كنت أدرك يقينا أني فيه على حرمان ليس ببعيد .

«يا فتى إن القدر يعدك لشيء عظيم ويد الله تصنع فيك صنعا غريب أعرف منه أنك لست مثلنا وأنك تسبقنا ليس بما فيك وإنما بما هو لله فيك ، فقد أتى بك على قدر ، وهو لابد متم قدره بك وفضله عليك وإنك لجد مختلف فجاهد نفسك جهاد مختلف » .

لست أذكر رده لكني أذكر جيدا نحيبه المفاجئ وأنا أربت على كتفه وقلبي يتمزق ولكني كنت أعرف حقيقة أن الفتى مختلف ، ولابد له مني لسان مختلف ليس فيه هزلي ولا عبثي الدائمين وبالأخص ؛ لأننا خلونا والأمل معقود عليه هو وأشباهه بعدما عرفنا جميعا أن المستقبل دامٍ .

«يعيبون عليّ أني أكتب لبعضهم وأناديهم بأبنائي ، ووالله يا أخي إني لأستشعرها حقيقة في وجداني فكأنما هم أبنائي، بل أشد لهم في قلبي عاطفة الأبوة وأكثر لا أتحمل أن يصيبهم شيء أبدا ».

«لابد لنا من كتاب نشترك في صياغته معًا ندون فيه للجيل القادم لمحة بقلب يسيل حبا لنغرس فيهم معنى الحب الصحيح المتألم الباعث على الحركة والسعي ».

«إن حلمي عظيم وهو يؤرقني جدا ويمنعني النوم ».

مضت الساعات وحوارنا يسيل كما رحيق الزهر من عين الحياة المقدس أو معني الحياة من وهج الشمس الحي، وقد نصحني فاشتد في نصحه عليّ ، وكأنما هو نداء موجوع وليس نصح ناصح حتى ألجأنا الإرهاق إلى الأرض فتوسد كل منّا ذراع أخيه ومازالت عينه تترقرق بالدمع حتى ختمنا حوارنا بوعد الحب الموثوق بيننا ثم العهد المحفوظ في صدر كل منا .

«الموعد الحوض والملتقى الجنة».

(٢)

كان الفتى ندي العين كثير الدمع يهزه الوعظ الحي فيبكى إن وعظته ويبكى إن وعظك، وربما جاهد عبرات عينيه فإذا غلبته استسلم لها ولم يقاومها، ولا ينتحب أمام الناس إلا أن تسيل دموعه تحدرا على خديه، فإذا خلى بنفسه أو بأصفى أصفيائه سمعت له نشيجًا وانتحابًا يهز جسده الفتى هزا، فإذا ما أسرعت تعانقه لتسكن من روعه قال لك :إنما أخشى أن أكون عند الله منافقًا فيهتز الجسدان من أثر الرجفة والدمع ...

كان الفتى في حركته قويا لا يستسلم ولا تلحظ عليه آثار الإعياء رغم شدة إعياءه إلا فيما ندر نشيطًا يسعى في الناس مبتسمًا ، يتجهم وجهه جدا إذا وقع ظلم مقتدر ثم تراه على غيرما تعرفه فإذا ما سكن سكن تبسمًا كأنما لم يغضب قط ، وكان متمسكا برأيه يحمل الناس عليه قناعة، فإذا ما لم ترتضه الشورى رجع عنه وكان أولهم أخذا بما ارتضوه ..

كان الفتى حالما طموحا لا يعرف في عقبات الدنيا إلا درجات سلم أمانيه ولا يعرف في جبروت باطلها إلا موضع سخريته واستهانته ، فلم أره يرهب أحدا قط

حتى لما أخذت عليه مرة استهانته بالتضحيات ، قال : بل أستهين ببذلي أنا .

فإذا تحدث عن حلمه رأيت في عينيه بريقا لو تأملته لاندمجت فيه وصهرك معه ، فكأنما أنت صاحب الحلم وهو رفيق الطريق ..

كان الفتى ممن أهانوا الدنيا وقد ملك كل أسباب راحتها فهو أجملنا شكلا وأذكانا نفسا وأعلانا منزلة وأوفرنا مالا وأكثرنا تفوقًا وأبعدنا صيتًا، ثم هو من رضا أن يعيش مطاردا وما أقسى عيش المطارد إن نسى لم يجد من يذكره بضروريات نفسه، وإن تذكر لم يجد من يعينه على أدائها .

كان الفتى يستخدم كلمتين لا تخلو منهما جملة: أولاهما الجنة وثانيهما حلمه العظيم، وقد كان أحدهما في سبيل الآخر ،فقد عاش للجنة يتكلم عنها ويواعد على اللقاء فيها ويحلم لأجلها فيبعث لي عندما أخبرته أني في الحرم «ادع الله لي أن يمكن لي فأغيظ الباطل ثم يقبضني شهيدا» ... كان وما يزال الفتى!

(٣)

« وكان الفتى يمتلك قلبا نادرا بحق ـ كما سماه هو ـ لديه طاقة شعورية هائلة تجعل الأحداث والمواقف تتضخم وتعظم في نفسه ليصدر فعله مختلفًا مميزًا كما عهده إخوانه ومن خالطه ، ولقد تتبعت هذا القلب في كل حروفه وفي المواقف المتجسدة في زوايا الذاكرة والوجدان، فوجدت أن دلائل ندرة قلبه كانت عجيبة.

منها صدق شعوره فكان لا يتكلف أبدا ولا يتصنع ، فإذا تحرك جاءت حركته مؤثرة منتجة، فإذا عانق أحدهم أو نظر إليه شعر بأن النظرة مختلفة عن سائر النظرات والناظرين، وأن العناق مختلف عن كل عناق ...

ومنها تجريد الشعور من كل غرض ومصلحة، فقد كان شديد التحري للإخلاص وخاصة في إخلاص العاطفة كلها لله، فإذا أحب كان حبه حقًا لله، وإذا أبغض كان بغضه حقًا لله ، حتى إنه كان يسعى لتجريد شعوره لكل خير وطيب في كل إنسان .

ومنها أن طاقته الشعورية كانت مختلفة فكان يبلغ في كل شعور مداه، فإذا أحب بلغ أعمق أعماق الحب حتى إنه ليقول مرة : «سبحانك يا رب كيف يجتمع قمة الحب وقمة البغض في قلب » فأعرف عنه أنه كان يفارق أحدهم فيبكي بكاء شديدًا تألمًا للفراق ..

ومنها بساطة قلبه وعاطفته فإذا اصطفى أخا لنفسه وجدته به مختلفًا تماما وبسيطا تمامًا، حتى إنك لتظن أنه شخص غير الشخص وقلب غير القلب فيبكي بين يديك ويتبسم في طفولة رقراقة ...

ومنها أنه كان سريع الانفعال في عاطفته فيهزه الوعظ الحي فيبكي، ويرى الموقف فيتأثر به تأثرا يمنعه الطعام والشراب، رغم أنه هو الرزين الهادئ الذي لا يتحرك أو ينبثق إلا عن فكرة وفكرة.

ومنها أن قلبه لم ينطو على سوء، ولم تلوث عاطفته لوثات المراهقة والصبا؛حتى إنه قال لي مرة ضاحكا : «والله ما كلمت بنتا لا تحل لي في خلوة مهما كان شكلها أبدا» أو قريبا من هذا، فكان قلبه طاهرا بكر الشعور نقي الطوايا ...كان الفتى ويالعجب ما كان ....» .

(٤)

فلقد كنت والله أصفانا نفسًا وأخلصنا سعيًا وأنقانا قلبًا وأبعدنا حلمًا وأكثرنا

ثباتًا، وما جمدت عينك من ندى الدمع، ولا جفّ من روحك شغفها التواق، ولا خفت التماعة الأمل البراقة من ثناياك ، ولقد كنا نتقي بثباتك هزات المحن ، ونلوذ بقلبك ارتواء من جفاف الطريق، ونستعصم بعفتك من زيغ الهوى، ونعلو بمثاليتك عن دنايا الدنيا ودونها ، ونغترف من نفسك التواقة أمل المستقبل الحالم ...

ووالله إن ما أحمله لك في قلبي أضعاف ما أُبديه فيك، وإنه ليس جزعًا من الفراق، فقد عودت قلبي عليه ولا حزنا بعدما عز اللقاء، فما كنت بالذي ينقطع أمله عند الدنيا وينسى لقاء الآخرة، وإنما أمر آخر أكتمه في قلبي حتى ألقاك فتسعد به وأنا أقصه عليك ..

وها أنا يا حبيبي ، ما استقر بي في النسك مستقر إلا وطيفك يلوح لي فأدعو لك مبتسما وأقول : رحم الله العبد الصالح الذي قبضته بعدما علقتنا به لنحيي بموته فيُتم دوره الذي صنعته أنت لأجله، فكأنما دعاك واستجبت يارب ..

وإني أعلم أن من بعدك سيفارقني كثير من أعز الأحباب، وسأفارق أكثر إلا أنني على يقين أن معناك في قلبي سيبقى أبدا على نحو لن يبلغه أحد؛ لأنك بموتك أحييتني فأنا مدين لك بالحياة وما بعدها .

ولما تخلصت من ألم شعوري بالذنب ثم ذنبي المؤلم حتى استقرت حقيقة موتك على أصفى موضع للحكمة في قلبي فصرت أهتف والهًا سبحانك يا رب وما أحكم أقدارك يا رب! وما أسعدنا بترتيباتك لنا يا رب ! فكأنما أنا المقصود وكأنما أنت الرسالة.

سلام عليك من عرفات الله ومزدلفة الحجيج ومنى المبيت .

«الموعد الحوض والجنة الملتقى» .

(٥)

أو تذكر يوم الوداع المغروز بنبرات صوتك وبريق عينيك في وجداني؟!

كان لقاءً أخيرًا وقد انتهينا منه بعد ساعات طوال وختمنا بعد صلاة المغرب أو العشاء ونزلنا من المكان معًا لا يدري أيًا منا مقصده على غير العادة ، وقد سرنا قرابة النصف ساعة ثم التفت إليّ يسألني عن وجهتنا فقلت له: حسبتني أسير معك! فقال: بل وأنا أيضا قلت: يبدو أننا نحتاج إلى لقاء طويل معًا فرحب بالفكرة وتوجهنا نحو كوبري طلخا ،فكنا وحدنا على النيل ليلا والقمر يرسم على الصفحة السمراء المخلوطة بحزن الليل شيء من تصاريف فنه العجيب .

تحدثنا كثيرًا في كل شيء !

وكان لصاحبنا يومها هيئة مشرقة، ويسطع من عينيه بريق حالم رغم ما يبدو عليه من الإرهاق ،وكان يتحدث في انهمار عجيب يدفع الكلام بعضه ببعض ويشرح لي تفاصيل حلمه الدقيق، ويوصني وينصحني ويذهب بالكلام في كل اتجاه ثم نظرنا فإذا أربع ساعات مرت أو يزيد لم نشعر بها فتضاحكنا، ثم توادعنا وقد تواثقنا من الأماني ولا زالت بعض كلماته ترن في أذني وهو يقول : «يا بنداري مستوى الاحتراف ضعيف، ومش هيتغير الوضع ده اللي لما مستوانا ومهنيتنا يتغيروا ونكون على قدر المسؤولية ، محتاجين نجدد الدم في جسم الجماعة دي ، محتاج ألف شاب موزعين على محافظات مصر وأنا وصلت لعدد منهم تقريبا ، وبعد كده هنتعلم سبعة علوم محتاجينها زي الإدارة والسياسة والاقتصاد والتاريخ والإعلام والعلوم الشرعية والفلسفة والأدب وغيرها ... تخيل !..بس تعرف يا أحمد أنا محتاج رفيق طريق بجد حد ياخد معايا الطريق ده للآخر» .

«متيجي يا أحمد ناخد الطريق ده سوى ونكمله للآخر مع بعض، وتبطل أنت شغل من بره بالأسلوب بتاعك ده وتندمج معانا وتشتغل من داخل اللجان .. أنا محتاجك تبقي رفيقي في الطريق ده، ومتقلقش أنا فاهمك كويس جدا وعارف هوظفك فين بالظبط وعارف ليه إنت كنت بتشتغل بالشكل ده وعارف كمان كل حبايبنا هوظفهم فين » .

«احنا على فكرة بينا أمور كتير مشتركة، ولو اشتغلنا مع بعض هنتكامل وهنكسر الدنيا، وأنا هاخدك على راحتك ياعم بنداري متقلقش » .

«متقلقش عليا أنا والله مش هيمسكوني أبدا وهنعيش حياتنا غصب عنهم وبمزاجنا احنا وهكمل خطواتي الطبيعية في موضوع الارتباط ده وهحاول أشوف شغلانة في شركة كده في القاهرة وهنكد عليهم لحد مننتصر إن شاء الله » .

«أنا عمري قليل فعلا، لكن الزمن علمني كثيرا، وأساتذتنا بذلوا معايا مجهودا وأخدت خبرات في أكتر من مكان ودلوقتي أنا ممكن أتحرك إن شاء الله بشكل كبير جدا ».

«يا بنداري لن يصنع فجر التاريخ غيرنا، ولن يقهر الظالمين سوانا، والله أكاد أرى لحظة النصر الكبرى رأي العين» .

أوقفته وقلت له : يا شقير فاكر أكتر جملة بقولها لك دايما : «إنت حد مختلف وعظيم ولازم تجاهد نفسك جهاد مختلف وعظيم وإن لك قدرا عظيما ستصنعه فحاسب نفسك حساب أعظم» .

ثم دار حوار لن أنساه ما حييت .

بدأنا نضحك كي لا نبكي وتعانقنا عناقا طويلا وتعاهدنا على زيارة له كي يودعني وداع أخير فكانت زيارة على الطريق لظروفه الصعبة وللحظات .

من للأماني العظام من بعدك يا صديقي؟!!!

الباب الخامس

مواقف عملية نادرة

(١)

تقول والدته :

عندما التقى بها مع أسرتها قبل وفاته بأسبوع على شاطئ البحر ظل ينظر إلى السماء ، فعاتبته هل تتركني لتعد النجوم قال : لا بل انظر إلى الجنة . اللهم اجعلها مستقره ومثواه واجعله فى الفردوس الأعلى يا كريم . هنيئا لك إن شاء إن تظفر بما حلمت طوال عمرك يا حبيب .

(٢)

ينقل عنه أحد إخوانه :

«سمعت من أحد الأخوة اليوم يا أمى .. عن الرضي التقى الراحل أنه أثناء سيره فى مسيره ،،رأى شابا في الجهة المقابلة يعاكس فتاه ،فحزن على اقتراف الشاب ذنبا كهذا ،،فرجع إلى الشاب وألقى عليه السلام ، فرد السلام .

فلما سألوه ..قال: إن الحسنات يذهبن السيئات .

(٣)

يقول أحد إخوانه عنه :

من أكثر ما كان يميز الفارس المهندس أحمد شقير رحمة الله عليه حرصه الشامل على إخوانه ، حتى امتد هذا الحرص ليشمل علاقة إخوانه مع بيوتهم ، و قد كان رحمه الله مثالا ونموذج في ذلك حتى في كونه مطاردًا !

أذكر في أحد الزيارات بمحافظة دمياط التي صادفت وقوعها في أسبوع ملىء بالمهام والمواعيد التي قد تصل ببيوتنا وأهلنا أحيانا بالضجر والضيق ، وهذا ما

حدث معي حينها حينما لاحظ صمتي !

سألني ولازمني حتى أدرك سر همي ...حينها ابتسم وأكملنا المسير ،ثم طلب منا الانتظار دقيقة ودخل لإحدى محلات الحلويات وخرج حاملًا كيسا من الحلويات .

بعدها أكملنا الطريق حتى انتهى بنا الحال إلى المنصورة وقبل أن أفارقه فوجئت به يعطيني هذا الكيس ويقولي : اتفضل ....تعجبت بطبيعة الحال !

قلتله اتفضل ايه ده بتاعك !؟ قاللي لأ أنا شاريهولك .

أنت هتدخل بيه على أهلك تصالحهم بيه وبعد كده عود نفسك لما يكونوا متضايقين منك متدخلش عليهم وإيدك فاضية ، ثم تناول معي باقي الوسائل لكيفية التغلب على هذه المشكلة، وكيف كان يتعامل معها وكيف كان يسعى ليوازن بين هذا وذاك .

سأظل أرددها كان خير نموذج رأيته للتربية بالمعاملة سنَ سُنةً حسنة أسأل الله أن يكون له مثل أجرها .

(٤)

يقول أحد إخوانه عنه :

في يوم عودته من أداء العمرة ، أتذكره جيدًا فحينها تسابق أحبابه من أجل رؤيته شوقًا إليه .

لم ينتظروا لليوم التالي وباغتوه بعد منتصف الليل في منزله فنزلنا سويًا إلى إحدى الكافيهات بسبب ضخامة العدد وبعد الاطمئنان عليه وعلى أحواله سأله

أحد الإخوة المعتقلين حاليًا (فكّ الله أسره) : إحساسك ايه بعد أداء العمرة !؟

حينها صمت كالعادة وأدمعت عينيه قليلًا ثم تماسك أمامنا وقال يااااااه صعب أجاوبك قاله ليه ! صمت لبرهة ثم أكمل حاضر هجاوبك ...تعرف أنا كنت واقف قدام الكعبة وفي أيدي ورقة مكتوب فيها الذنوب والمعاصي اللي ارتكبتها وبعد ما وصلت هناك فضلت انظر في الورقة وافتكر كل ذنب وارتكبته امتى وفي الآخر وبعد الدعاء قطعت الورقة وكأني تخلصت من العبء ده عارف انت الإحساس ده !؟

حينها صمت الجميع .

(٥)

يقول أحد إخوانه عنه :

كان عندي امتحان رياضة ٣ واتصل بيا يطمنّ عليا قبل المادة بيوم . صدمته للأسف ساعتها وقلتله :إني معرفش المادة بتتكلم عن ايه .و كنت بدأت أقلق جدًا وأتوتر طبعًا فلما حس كده . قاللي متقلقش أنا كنت مذاكر المادة قبل كده ولسه عندي تلخيصها ، ابدأ انت وانا هجيلك أذاكر معاك كمان شوية ، وبالفعل شوية وكان عندي في البيت .

الشاهد في الأمر مش كده بس !

اللي يعرف هندسة يعرف : إن امتحانات الدفعات المختلفة متتالية بطبيعة الحال، يعني انا لو عندي امتحان النهاردة هيبقى شقير عنده امتحان بكرا أو بعده بالكتير ورغم ذلك ضحى بيوم من أيام قبل الامتحانات وهو التاني على قسمه يعني زملاؤه وأشباهه بيكونوا حريصين على الدقيقة مش اليوم علشان يتدارك خطئي أنا

واستهتاري ، يومها انا اعترضت وطلبت منه يروح وميعطلش نفسه كذا مرة.وعلشان يقنعني أنه يفضل معايا قاللي : أنه مخلص المادة الجاية عنده مرتين قبل كده وإنه في قسم حاسبات (إشارة إلى السهولة النسبية في دراسة القسم) متذكر حتى الموشن ده ؛ اللي كان بعتهولي في رسالة .

مش ده بس الشاهد !

يومها وبعد ما زهقت وحسيت أني مرهق وعايز أنام (وكالعادة طبعًا مكنتش خلصت المادة) لما لقى حالي كده قاللي نام أنت وأنا هصحيك الفجر وهكون خلصت الجزء اللي باقيلك مذاكرة هش حهولك سريعًا . وبالفعل نمت (مكنش عندي دم تقريبًا !) وبعدين صحاني بالفعل وشرحلي باقي المنهج قبل الامتحان ، الغريب في الأمر إنه جه على وقت نومه هو علشان يعوض مذاكرته في اليوم ده وذاكر منهجه ده غير أنه ذاكر الجزء اللي كان باقيلي وشرحهولي ! .

ما زلت والله أتعجب من القدرة والطاقة اللي أمده الله بها ، لكن مما العجب فمن عاش لله فتح عليه من أبواب الأسباب في الدنيا والآخرة !!.

المصحف الصغير كالعادة كان معاه بالمناسبة يومها كمان اتبقى له وقت علشان يقرأ في كتاب كورد ثقافي وده اللي كان هيجنني .

(٦)

يقول أحد إخوانه عنه :

تاني مرة أقابل فيها شقير كانت في حفل الدورة التأهيلية لإعدادي هندسة في مدرج ٢١ أذكر هذا اليوم جيدًا ، مضى طبيعيا وبعد أن أوشك اليوم على الانتهاء صعد شقير خشبة المدرج لافتًا الأنظار يسأل ..حد عارف احنا مين أصلًا ونظمنا

الدورة التأهيلية دي ليه !؟ .

ساد الصمت واشرأبت الأعناق يتطلعون للإجابة ، حينها قاطعهم قائلًا : نحن طلاب الإخوان المسلمين وإنما أقمنا هذا العمل لهدف يتلخص في قول الإمام البنا: وليعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا إلخ ....ثم أردف إن شاء الله هنختم الدورة لكن اللي حابب من حضراتكم يتعرف علينا هنقعد ورا المدرج شوية.

بعدها جلسنا جلسة تعارفنا فيها مع بعض الطلاب، لا أظن أن ينساها أحد هؤلاء الذين حضروها، ثم اختتم العمل وانصرف الجميع وانصرفوا جميعًا إلا أنا انتظرت أراقب كما عزمت على ذلك منذ اللقاء الأول فإذا به وبعد أن ظن أنه قد ابتعد عن الجميع وعن الأنظار يجلس وحده تحت إحدى الأشجار يتخفى من أعين الناس ، وقد هدأت الخطوات في الجامعة في ذلك الوقت وتأخرت الساعة ، ويخرج هذا المصحف الصغير من جيبه ويقرأ ويبكي وأنا أنظر إليه من حيث لا يراني في عجب ....و بعد أن تصاغرت نفسي أمام هذا المشهد غادرت محدثًا نفسي: هذا هو.....وجدت ما كنت أبحث عنه .

بعدها بأكثر من عام ونصف حين أصبحت هو وأصبح أنا وفي إحدى خلواتنا قصصت عليه هذا الموقف ...و أحسست منه حينها بخوف أظن أن ما كان يشغله حينها الإخلاص .

(٧)

يقول أحد إخوانه عنه :

دائمًا ما كنت أتعجب من تلك البصيرة التي أمد الله بها شقير صدق فيه قولهﷺ: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله**» ، في إحدى المحاضرات بالدورة

التأهيلية التي شاركت معه في تنظيمها للدفعة التي تلينا ،وكان حاضرًا فيها المئات وأثناء انشغال الجميع بادرني بالسؤال : هل تستطيع أن تخرج لي من وسط هؤلاء جميعًا شخص سيكون مؤثرًا في النشاط الطلابي داخل الكلية فيما بعد !؟

كان سؤاله دون أن أعلم أنا أو يعلم هو أحد من الحاضرين .

حينها تعجبت ثم طلبت منه أن اختار ٣ شخصيات ، فأعطاني الفرصة وبعد أن اخترت الثلاثة قال لي : هؤلاء الثلاثة عندهم الطاقة بالفعل لكنهم لن يكونوا بذلك التأثير الذي أقصده .

فضحكت ، ثم سألته أنا فمن هو إذًا هذا الذي تقصده !؟ .

فوصف لي مجلسه وملبسه حتى وصلت إليه ووقعت عيني عليه ، أذكر هذا الموقف وتلك الهمسات كأنها الأمس ، يشاء العلي القدير أن يصبح هذا الفتى بالفعل بعد ذلك من رواد النشاط الطلابي في الكلية وإن كان بعيدًا عنا أو لم نحتك به مباشرة .

(٨)

يقول أحد إخوانه عنه :

من أغرب المواقف اللي عملها معايا كانت من سنتين !

جالي بعد الفجر من بيته في المنصورة لبلدتي في قرية كنا متفقين نزور أخا فجه مخصوص يصحيني من النوم وفي طريقنا للزيارة قاللي تعالى : عايز أوريك حاجة ولقيته دخلني معاه مقابر ووقفني قدام مقابر عائلة شقير ثم أمسك يدي ونظر إليَ ثم حدثني هامسًا (دي مقابر العيلة) ، أنا هبقى أتدفن هنا، وكأنه أراد أن يرسل لي

في تلك اللحظة مئات الرسائل.

(٩)

يقول أحد إخوانه عنه :

في أحد المرات كنا مبيتين عند أخ في شقته دخلت الحمام وتركت التي شيرت بتاعي على الشماعات دخل قبل الفجر ياخد دش وطلع من الحمام لابس التيشيرت بتاعي قالي أنا ما صدقت ألاقي حاجة البسها مكانك مكانش معايا حاجة البسها وأنا مروح فاستغربت من الحركة وقلتله خلاص ما يغلاش عليك بس مش مقامك بهزار قالي : ما تخافش ورجع من الفجر بعد الصلاة وقلعه

و بعدها بمدة بسيطة لقيته بيتصل بيا من القاهرة وبيقولي : انت بتحب اللون الرمادي صح (نفس لون التي شيرت بتاعي) ،قلتله ليه؟! قالي: هتعرف بعدين وبعدها بفترة لقيته بيهديني تي شيرت بنفس اللون وبيقولي كنت بشتري تي شيرت ليا وليك أيام القاهرة وافتكرت إنك بتحب اللون الرمادي....كان بيبعتلي رسالة وبيفكرني بالتي شيرت اياه.

(١٠)

يقول أحد إخوانه عنه :

كان من عادته الله يرحمه دائما أنه يبحث في كل فرد يعرفه عن المميز فيه ويكتشفه ويحاول يساعده وينميه . لكن الأغرب أنه كان بيحاول يزرع ويغرس غرسا صالحا في الناس اللي يعرفهم أو ميعرفهومش كويس حتى لو ثماره مش ممكن تبحتى لو ثماره مش هتبان في الفترة دي كان دايمًا ينظر لبعيد في أول لقاء إداري جمعني بيه بحكم شغلي في اتحاد الطلاب، كانت العلاقة بيني وبينه ما زالت فاترة

وبعد ما انتهى اللقاء وأوشكت على المغادرة كانت علامات الإجهاد والتعب باينة عليا جدا وجدته ينظرلي تلك النظرة التي لا ينظر بها سواه .

هي نظرته هو وهو وحده ! تستحق براءة الاختراع لما يكمن وراءها من فيض معانٍ ومشاعر لا تملك الكلمات لها وصفًا ، وبعد أن عجزت عن تحملها وصرفت عيني من عينه ،ناولني وريقة صغيرة وأوصاني بقراءتها بعد أن أغادر فانتابني الفضول والعجب .

انتظرت الإذن بالمغادرة بفارغ الصبر حتى يتسنى لي فتحها وبمجرد هبوطي عدة درجات فتحتها لأجد فيها ما يلي (المح فيك الكثير من صفات الرجولة والله يا أخي لن يخذلك الله أبدًا ولكن لا تخذل نفسك التي بين جنبيك) .

أخوك أحمد شقير

مكنتش متخيل إن واحدا بيقابل واحدا ولأول مرة تقريبا يندمجوا ويبقى بينهم احتكاك شبه مباشر ممكن يكلمه كده ...الوريقة دي ما زلت محتفظا بها.

(١١)

يقول أحد إخوانه عنه :

من أكتر الحاجات اللي كان أحمد حريصا عليها علاقته بالأمهات كان بيعتبر نفسه ابن لكل أمهات أحبابه وكان بيتسابق دايما أن يتعرف على أمهات جديدة، ويكسر الحواجز بينه وبينهم وكان بيصلهم بصفة دورية دايما .

طلب مني أكتر من مرة أثناء زيارته وملازمتي له أني أعرفه على والدتي لكن في البداية كنت مستهجن الأمر وبتجاهله وكانت نظرتي ما زالت قاصرة شوية بحكم المجتمع والمفاهيم اللي فيه بعد رجوع أحمد من العمرة كان بيهدي أحبابه إما مسكا

او سبحة أهداني يومها الاتنين رجعت البيت، وجدت السبحة أميل إلى المظهر النسائي فأهديتها لوالدتي قابلني تاني يوم وسألني عنها قلتله : إني أهديتها لوالدتي واعتذرتله ضحك ، وقالي: لأ انا هجيبلك واحدة غيرها ودي هديتي لوالدتك مش هديتك انت . روحت البيت لقيته اتصل بيها وسألها الهدية وصلتك ولا لأ ، وبدأ في كسر الحواجز معاها وكون علاقة طيبة معاها من غير ما يقولي . ومن هنا بدأت سلسلة من المواقف المتواترة مع البيت ومع والدتي على وجه الخصوص . منها أنه لاحظ عليا في أحد الأيام ملامح الخوف والهم وسألني عن السبب فقلتله: إن والدتي على وشك إجراء عملية بسيطة يومها كان عنده مواعيد كتير طلب مني الانتظار دقيقتين وأجرى بعض المكالمات السريعة وأجل مواعيده وبعدها قالي : أنا هاجي معاك وصمم أنه يرافقني للمستشفى رغم رفضي .

و بعد ما وصلنا لباب المستشفى منعه الحياء فسألني ممكن اطلع معاك فوق ولا صعب قلتله : انت عندك مواعيد الحقها ومتعطلش نفسك : وطلبت منه ما يقولش لحد رد عليا ده مش من حقك انت كده بتحرم إخوانك من حقوقهم عليك . يومها بالليل وبعد رجوع والدتي اتصل بيا على التليفون قالي: أنا تحت البيت نزلتله لقيته جايب زيارة ورسالة لوالدتي وطلب مني أعطيها لها واستأذن ومرضاش يطلع وقالي : سيب والدتك ترتاح دلوقتي .

الأمر ده يعد من الطاعات الخاصة والمميزة عند أحمد الله يرحمه .

لحد وقت قريب وأنا بكتشف في الأمهات اللي كان أحمد يعرفهم شخصيًا كنت في بيت والدة أحد الأخوة المعتقلين وروت لنا تواصل أحمد معها واطمئنانه عليها واعتذاره على تقصيره معها قبل وفاته بيومين .

الأمر ده اكتشفت المغزى من حرص أحمد عليه بعدها بمدة .

الأول : أحمد كان مدرك جدا فضل الأمهات وقيمة وتأثير دعواتهم ، وكان بيعتبر معرفته بكل أم جديدة رصيدا من الدعوات اللي بيتقرب بيها وبيستعين بيها مع ربه التاني : أحمد كان حريصا على علاقته بإخوانه جدا ، وكان بيزرع مكانة خاصة ومميزة في بيوتهم تسمح له بالتدخل في بعض المواقف ومحاولة معالجة بعض المشاكل اللي كان من الوارد حدوثها في أي وقت .

(١٢)

يقول أحد إخوانه عنه :

بعد إنهاء اختبارات الثانوية وظهور النتيجة جاءه اتصال للحصول على منحة للدراسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

سافر في يوم ٣١/٧/٢٠٠٩ لإجراء اختبار للغة الإنجليزية ، وإجراء مقابلة بمقر الجامعة الإداري بميدان التحرير وكان اليوم يوم جمعة ، فقال : إذا استمر الامتحان لوقت الصلاة سأترك الامتحان فهذا سيكون دليلًا على سوء النية من البداية .

بعد انتهاء الامتحان والمقابلة كان بادي الضيق سألته عن سبب ذلك ، فقال : إن المقابلة كانت مع ثلاث نسوة لتحديد هل يقبل أم لا ، فكان البروتوكول أن يدخل فيسلم عليهن قبل الجلوس فلم يفعل فدخل وجلس مباشرة فعجبن من ذلك .

ثم سألته إحداهن في معرض الحديث ، ماذا تفعل لو كان زميلك في الغرفة مسيحيا ؟

فقال : لا مشكلة في ذلك .

قالت : ماذا لو أتى بصاحبته إلى الغرفة ؟

فقال : أهذا مسموح به !

قالت : لا.

قال : إذا سأخبر الإدارة .

أنهى المقابلة وانصرف ، لحقته إحداهن لتخبره أنه قبل في الجامعة .

فاعتذر عن القبول !

سألته :لماذا ؟

قال : أخاف علي ديني في هذا المناخ .

(١٣)

يقول أحد إخوانه عنه :

أتذكر يا صديقي يوم كنا نقف مرة بعد انتهاء الصلاة في حوار مشترك يحضره أكثر من أخ .

وكان أن وجه لي أحد أحبائنا كلمة حزت في نفسي كثيرا ،وظهر أثر الحزن الممزوج بالغضب علي وجهي وعرفته أنت في وقفتي الصامتة الحادة حتى انفضّ الجمع فأسرعت مغادرا إلى بيتي ... كعادتي الخاطئة حينها «التليفون على وضع صامت» ثم رحلة من النوم المنعزل إراديا بحثا عن هدوء نفسي وكبح لجماحها أن ترد ..

أستيقظ لأنظر على شاشة التليفون لأجدك ترن لمدة ساعة كاملة بلا انقطاع عدد رنات تجاوز العشرين أو الثلاثين على ضيق وقتك الشديد ، ثم عشرات

الرسائل على الفيس بوك بمضمون يكاد يكون واحدا «آسف»....«أنتظرك» .

لم أستطع أن أقاوم الرد عليك فأخبرتك أنك لم تخطئ في حقي مرة أبدا ولا أتصور أنك تفعلها أبدا ، فكان ردك أنك تعرف ولكنك تأسف لأمور أخرى ذكرتها لي كلها ملائكية المقصد ..كان الحوار طويلا عابقا .

في الغدّ رن التليفون من جديد :«أخبارك يا شقير أنت فين » ..

«أنا على الكوبري بتاعكم » .. «لا أستغربها منك يا شقير» .

ثم تلاقينا فكان يوم تعارفنا فيه حقا وبدأنا رحلة الإخاء الحق .

.. سلام عليك يافتى بما علمتنا .

(١٤)

يقول أحد إخوانه عنه :

وكان يوما لقاء لاختيار مرشح طلاب الإخوان لرئاسة اتحاد طلاب كلية الهندسة وكنت أرى تقديم الأخ أحمد شقير لأسباب عديدة بينما كان يرفض هو بشدة حتى اتّخذ النقاش شكلا حادا بيني وبينه ، وانقسم اللقاء بين وجهتي النظر إلا أن الكفة رجحت له في التصويت النهائي، وتم إعفاؤه واختيار أخ آخر، وظللت أحاول إعادة النقاش من جديد إلا أنني فشلت فظللت صامتا البقية المتبقية من اللقاء .. ولما انتهى اللقاء استأذنت وغادرت ومع أول وسيلة مواصلات قررت أن أسبق شقير بالاعتذار، فأعتذر له على ما كان من حدتي لعلمي أنه حتما وسيفعل ..

أخرجت التليفون وبينما أنا في منتصف الرسالة التي أكتبها جاءني إشعار برسالة فأيقنت أنها منه فلما فتحتها كانت اعتذاره هو وقد سبقني إليه .

فتبسمت تبسم من صدقت فراسته في أخيه دومًا .. ثم هاتفته أنا فلم نتبادل غير الضحك ..

(١٥)

تقول عنه والدته :

عندما كنت أدخل الغرف للاطمئنان على الأولاد وخصوصا فى الشتاء لكى أتأكد أن عليهم غطاءهم ، كنت أجد أحمد فى أحيان كثيرة ينام على السجادة على الأرض ومعه غطاؤه فسألته عده مرات عن السبب فكان يقولى :أصل ظهرى يؤلمنى من النوم على المرتبة فصدقته فى أول الأمر، ثم بعد ذلك ربطت بين نومه على الأرض وبين تأخره في النوم .

وعندما ضغطت عليه أخبرني أن النوم على المرتبة مريح بدرجة أنه قد لا يستطيع القيام للصلاة قبل الفجر أو أحيانا الفجر لذلك، فإنه يفضل النوم على الأرض حتى لا يكون مستريح فى النوم فيصاب بالقلق ويستطيع القيام بسهولة .

*****

ملحق (الشهادات)



جامعة المنصورة

0431985

كلية الهندسة
شئون الخريجين

شهادة تخرج

تشهد **كلية الهندسة**

ان السيد/ **احمد محمد عوض حجازى شقير**

المولود في **ثان المنصورة - الدقهلية** بتاريخ ١٩٩٣/٠٣/٠٩

والذي يحمل **بطاقة قومية** رقم ٢٩٣٠٣٠٩١٢٠٠٣٥١

قد نجح في امتحان درجة بكالوريوس الهندسة تخصص هندسه الحاسبات والنظم

بتقدير عام **ممتاز مع مرتبة الشرف(الثاني) (٨٧,٣١%)** بمجموع تراكمى **٦٥٤٨ من** ٧٥٠٠

في دور **يونيو** سنة ٢٠١٤.

وقد حصل في مادة المشروع **طابعة ثلاثية الأبعاد** على تقدير **ممتاز**

وقد اعتمد مجلس الكلية النتيجة في ٢٠١٤/٠٧/١٤

و مجلس الجامعة في ٢٠١٤/٠٧/٢٤

وقد أعطيت له هذه الشهادة بناءً علي طلبه لتقديمها إلي الجهات المختصة .

المختص	شئون الخريجين	وكيل الكلية	عميد الكلية
	محاسن الباز جاد	ا.د/ هشام عرفات على خليفة	أ.د./ زكى محمد زيدان

نظام شئون الطلاب الموحد للجامعة - مركز تقنية الاتصالات والمعلومات في ٢٠١٤/١١/١٠
هذه البيانات موثقة على قاعدة بيانات جامعة المنصورة تحت رقم ١٨٧٩٠٠٥٠ ويمكن الرجوع اليها على الانترنت على العنوان التالى
http://graduates.mans.edu.eg


محافظة الدقهلية
إدارة غرب المنصورة التعليمية
توجيه التربية الاجتماعية
مجلس الأمناء والآباء والمعلمين

شهادة تقدير

يسعد إدارة غرب المنصورة التعليمية ومجلس الأمناء والآباء والمعلمين للإدارة
أن تتقدم بخالص الشكر والتقدير
للطالب / أحمد محمد عوض شقوير بمدرسة الثانوية الجديدة بنات
لحصوله على المركز الأول على مستوى الإدارة في مسابقة الطالب المثالي
مع أطيب الأمنيات بدوام الرقى والتوفيق

مدير عام الإدارة	رئيس مجلس الأمناء	الموجه الأول
أ/ أنيس فهمي شحاتة	أ/ نجوى مصطفى الدماصي	أ/ طلعت عبد الحميد



شهادة تقدير

يتقدم طلاب الفرقة الثانية من قسم حاسبات ونظم لعام ٢٠١١-٢٠١٢

بخالص التهنئة

إلى الطالب / أحمد محمد عوض حجازى شقير

على التفوق والحصول على المركز ا الثاني على الدفعة

سائلين الله العلي القدير لهم مزيد من التفوق والنجاح وأن يجعلهم ذخراً لأهلهم

زملاؤكم : دفعة حاسبات ونظم ٢٠١٤


إدارة المنصورة التعليمية
مدارس الهدى والنور الخاصة
شهادة تقدير
إن الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا
يسر مدارس الهدى والنور الخاصة أن تمنح الطالب/ أحمد محمد عوض شقير هذه الشهادة
لتفوقه فى حفظ القرآن الكريم العام الدراسي ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م
و نسأل الله له دوام التوفيق
مدير المدارس
تفوقك
مرضاة لربك . بر لوالديك . عزة لوطنك


إدارة المنصورة التعليمية
مدارس الهدى والنور الخاصة
شهادة تقدير
إن الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا
يسر مدارس الهدى والنور الخاصة أن تمنح الطالب / أحمد محمد عوض شقير
لتفوقه فى المجال العلمى العام الدراسي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م
و نسأل الله له دوام التوفيق
مدير المدارس
تفوقك
مرضاة لربك . بر لوالديك . عزة لوطنك



إدارة المنصورة التعليمية

مدارس الهدى والنور الخاصة

شهادة تقدير

إن الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا

يسر مدارس الهدى والنور الخاصة أن تمنح الطالب / أحمد محمد عوض حجازي هذه الشهادة

لتفوقه في الصف الثاني الإعدادي / المركز الثالث العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥

و نسأل الله له دوام التوفيق

مدير المدارس

تفوقك

مرضاة لربك . بر لوالديك . عزة لوطنك



الفهرس

الفهرس

الموضــــوع **الصفحة**

*****


(وحسبتُ أني أقترب، وظننت أني على باب الوصول،
فنظرت بكلّي فرحاً فإني أوشكت أن أصل....
لكنني يا أبتي وجدت طريقاً غير الطريق، وحلماً غير
الحلم.
أنا يا أبتي في هذه الدار غريب رغم أنسي، وحيد رغم
صحبي، يراودني شعور عجيب، أخاف أن أهمس به
فيتهمني البعض بالجنون، ويتهمني الآخر بالمبالغة.
يوماً ما....
يوماً ما سأصل، أعلم أني سأصل، هو أخبرني بذلك أكثر
من مرة وبأكثر من وسيلة....)
أحمد شقير
الطبعة الأولى – ٢٠١٥